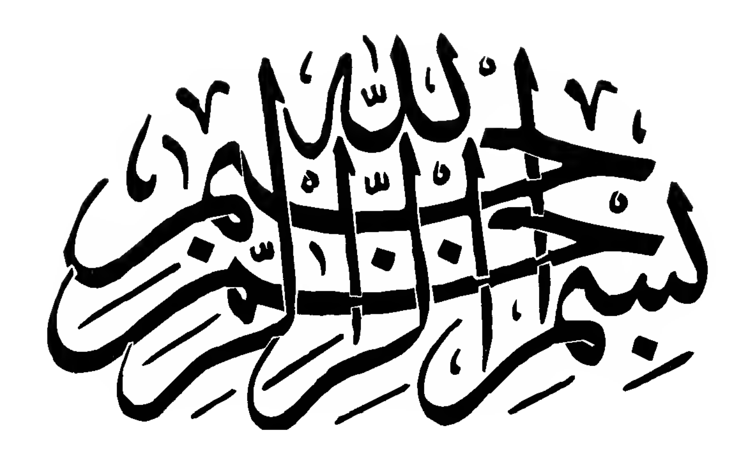

الطبعة الأولى
1422
2001
ريع الكتاب وقف
لمكتبة المسجد الحرام
بمكة المكرمة
النظم
الإسلامية
وحاجة البشرية إليها
النموذج السعودي
تأليف
أ.د عبد الرحمن
أ.د. عبد الرحمن الجوير
فرع جامعة الإمام بالمدينة المنورة
ص.ب: 4407
وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ
دار المآثر
المدينة النبوية



النظم الإسلامية

وحاجة البشرية إليها

النموذج السعودي

ح دار المآثر للنشر والتوزيع 1422هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الضحيان ، عبد الرحمن بن إبراهيم .

النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها ، النموذج السعودي .

المدينة المنورة.

256 ص ، 17×24 سم

ردمك : 5 - 2 - 9342 -9960

1- النظم الإسلامية – الأمن العام – السعودية – قوانين وتشريعات أ- العنوان

ديوي 257 22 /2429

رقم الإيداع: 2429/ 22

ردمك : 5ـ 2ـ 9342 –9960





المدينة النبوية

DAR AL-MAATHIR

ص . ب 3264

سنترال 8283864 – 4 00966

8277257 – 4 00966

فاكس 8277336 – 4 00966

جوال 55320076 00966

E mail almaathir@yahoo.com

فرع الرياض: سنترال 2053663 ـ 1 00966

فاكس 2053773

رقم 43

الطبعة الأولى

1423هـ – 2002م



خير الكلام

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ الروم: 22.

وقال الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام: 38.

وقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإِسْلامَ دِينًا﴾ المائدة: 3.

قال المصطفى ﷺ: (**القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار...**).

وقال المصطفى ﷺ: (**من وُلي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يرى من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله**).

وقال المصطفى ﷺ: (**اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً**)، مسلم.

أقوال مأثورة: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله».

«تحتـــاج النظـــم الإســـلامية إلى تطبيـــق العمليـــات الإدارية وهي:

1- التخطيط. 2- التنظيم. 3- التوجيه.4- الرقابة.

«قال جورج وايت: إن السبيل الوحيد للوصول إلى معايير متفق عليهـــا للقـانون هـو الاعـتراف بـالوحي السماوي قانوناً».

المقدمة

الحمد والشكر والثناء لله تعالى على آلائه التي لا تحصى...

والصلاة والسلام على النبي ﷺ المعلم الذي أرسى قواعد النظم والتنظيم للدولة والحضارة الإسلامية.

لا حضارة متميزة بدون نظم تقوم عليها هذه الحضارة. لذا فالنظم أو النظام عكس الفوضى والفساد، فهي جمع نظام وتعني الأحكام والقواعد (المواد) التي تحكم الإنسان والمجتمع والدولة والمجتمع الدولي (الدول والمنظمات) في جميع الشؤون لما فيه خير الجميع.

وقد اهتمت جميع الدول بوضع النظم القوية لبسط سيطرتها وسيادتها على سياستها الداخلية والخارجية...

ومن معالم الاهتمام بالنظم:

- تدريس مادة النظم في الجامعات...
- إقامة المؤتمرات والندوات على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي.
- تأليف الكتب المتخصصة في أنواع النظم المختلفة...

وهذا الكتاب الثامن ضمن سلسلة «دراسات في الإدارة الإسلامية» مشاركة مني للتأكيد على أهمية النظم الإسلامية... وقد جاء ذلك بعد سنوات عدة من تدريسي لمادة «المدخل إلى النظم الإسلامية» بكلية

الدعـوة بالمدينـة المنـورة، وقبلهـا تدريـس مــادة «المدخــل إلى الأنظمــة» (القانون) في فرع الجامعة بأبها سابقاً...

لـذا تكونـت المـادة العلميــة لهــذا الكتــاب مــن القــراءات الكثــيرة والمحـاضرات والمناقشـات والكتابـة في الموضـوع، ثـم طـورت المحــاضرات وأضيفت عليها الجديد من المعلومات...

أنواع النظم:

لكل شأن يجب أن يوضع له نظام لتسير الأمور إلى الأفضل... وقد تم اختيار ثمانية موضوعــات للكتابـة فيهـا ويمكـن زيادتهـا في طبعـات قادمـة -إن شاء الله-.

أرجو الله تعالى أن يتقبل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأرجو الله تعالى أن يقبل هذا الكتاب الـذي تم وقـف ريعـه لشـراء كتــب لمكتبـة المسجد الحرام بمكة المكرمة.

والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

عبد الرحمن الضحيان

المدينة النبوية

1422/3/13هـ

المحتويات

الموضوع | الصفحة



الفصل الأول

النظم أهميتها والحاجة إليها

تمهيـــد:

- الاجتماع البشري والحاجة إلى النظم.
- النظم واجتماع واختلاف الناس.
- مصطلحات وتعريفات النظم.
- السعودية واستخدامها لمصطلح النظم.
- أهداف النظم.
- مصطلح النظم من المنظور الإسلامي.
- أهم مشكلات التشريع والقانون البشري.
- خصائص النظم الإسلامية.
- المصادر الشرعية للنظم الإسلامية.
- النظم السعودية الجديدة واستدلالها بالمصادر الشرعية.
- أساسا النظم الإسلامية.
- خاتمة الفصل الأول.

قال ا لله تبارك وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَــرٍ وَأُنثَـى وَجَعَلْنَاكُمْ شُــعُوبًا وَقَبَـائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْــدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّــهَ عَلِيـمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات :13.

الفصل الأول

النظم أهميتها والحاجة إليها

منذ خلق الله تبارك وتعالى البشرية وهي بحاجة ماسة للنظم، لضبط السلوك بين أفرادها ومعاملاتها في السياسة الداخلية والخارجية لما في ذلك من الاستقرار والأمن والأمان...

وقد أجمعت الأمة على أن النظم "جمع نظام" -والتي تعني الأحكام والقواعد التي تُسير بها الدولة شؤونها الداخلية والخارجية- لابد منها، لأنها الضابط والحصن بينها وبين الخارج، ولذلك اهتمت جميع الدول بأن تضع نظماً لها وتنفذها بناءً على المصالح المشتركة...

الاجتماع البشري والحاجة إلى النظم:

فطر الله تبارك وتعالى الإنسانية على حب الاجتماع واللقاء والالتقاء بمن يماثلونهم، لتحقيق الأشياء المشتركة فيما بينهم وفيما يخدم مصالحهم المشتركة في دنياهم وأخراهم.

ولتحقيق هذا الاجتماع وانضباطه لا بد له من نظام يخضع له اتباعه ويؤخذ به ويقبله الجميع. فالنظم التي تمثل الأحكام ضرورية لتنتظم أحوال الناس في الداخل والخارج، وقد بدأ الاجتماع البشري منذ خلق الله آدم فتكاثرت البشرية، وكلما كثرت احتاجت إلى نظم تحكمهما وتسيرهما.

وهكذا تكونت الأسرة من الزوجين والأبناء ثم تكونت الدولة، ثم المجتمع الدولي الذي يمثل الدول والمنظمات. مثل "منظمة المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية، ودول مجلس التعاون الخليجي، والأمم المتحدة"، فهؤلاء جميعاً يحتاجون إلى أحكام وأسس تضبط شؤونهم وتبعد عنهم الصراع والنزاع، ولا يتم ذلك إلا بأحكام وقوانين، أو ما سميناه بالنظم.

النظم واجتماع واختلاف الناس:

لقد فطر الله الناس وهم يحملون عناصر الاختلاف في اللسان واللون والقبيلة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ هود:118.

وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ**﴾ الروم: 22.

وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ الحجرات:13.

وعلى هذا فإن الله تبارك وتعالى خلق البشرية وفيهم الاختلاف وعدم الاتفاق في الرغبات والأمزجة، وكل ذلك يكون سبباً في الصراع والأزمات، ولا يحكم هذا الخلاف إلا النظم والأحكام.

وقد أجمع العلماء والحكماء وقادة الرأي في العالم على حقيقة اختلاف البشرية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَلا يَزَالُون مختَلِفين**﴾.هود:118.

وفي نفس الوقت اتفقوا على أن البشرية تستطيع أن تتآلف وتتعاون عن طريق سنن النظم الإسلامية، لما تحمله هذه النظم من عناصر الوحدة والتضامن بين الجميع...

وفيما يلي نشير إلى بعض الآراء حول أهمية الأخذ بالنظم الإسلامية:

1- ابن خلدون ورأيه في النظم[1]:

عالم مسلم عربي اشتهر أنه أبو الاجتماع نظراً لرأيه في علم الاجتماع، فهو بحق وجدارة أبو الاجتماع، وله آراء سطرها في كتابه المشهور " المقدمة ".

ومن آرائه فيما يتعلق بالنظم: أن النظم لها مصدران.

أ - الوحي السماوي: والمقصود ما أنزله الله بوحي منه على رسله لهداية البشرية، وفي هذا كل خير وهداية لأنه من العليم الخبير بأحوال البشر أجمعين في كل زمان ومكان، وآخر الهدي بالوحي ما نزل على قلب آخر الأنبياء والرسل محمد ﷺ وهو القرآن الكريم.

لهذا فإن الوحي السماوي يجب أن يؤخذ به على أنه المصدر الأساس لهداية البشرية ولتحقيق مصالحها الدنيوية والأخروية.

ذلك لأن فيه الأحكام التي تضبط الحياة البشرية بل وتضبط أساس الحياة الفردية والأسرية والمجتمعات والدولة.

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، مطبعة حسين أفندي شرف، 1327هـ ص 45-48.

ب- **العقل البشري**: فهو أيضاً من مصادر النظم والأحكام التي تصلح فيما بينهم ويضبط بينهم، ولكن العقل البشري محدود الإمكانات قاصر حسب الزمان والمكان لا يستطيع أن يعرف ما يحيط به أو بغيره. فليس لديه معرفة شاملة.

النتيجة: وبناء على ذلك فإن ابن خلدون يرى ونحن نرى معه أن الوحي هو المصدر الأصل للنظم في الحياة البشرية إذا أرادت خيري الدنيا والآخرة وهذا هو الحق.

2- ومن العلماء الغربيين "جورج وايت"[1]:

عالم غربي مختص في القانون له رأي متميز فيما يتعلق في مصادر النظم والقانون كالتالي:

"أن السبيل الوحيد للوصول إلى معايير متفق عليها للقانون هو الاعتراف بالوحي السماوي قانوناً".

التعليق: إن هذا الرأي من متخصص مجرب في القانون وغير مسلم يمثل الحكمة وسدادة الرأي، حيث وصل العالم إلى أن العقل البشري لا يمكن أن يسود في كل مكان وزمان، لذا فالوحي السماوي هو الكفيل بسيادة النظام.

---

(1) د. محمد رافت سعيد، المدخل لدراسة النظم الإسلامية ط.1، جدة مطابع دار العلم، 1409هـ، ص33.

والخلاصة: أن الآراء السابقة وغيرها من الآراء تمثل الخلاصة الحكيمة في أن الوحي السماوي هو المصدر الحقيقي الذي يجب أن ترجع إليه البشرية، كما أنه هو المصدر الوحيد الذي يَصْلُح ويُصْلِح حال البشرية في كل حال وزمان ومكان.

مصطلحات وتعريفات النظم[1]:

للنظم مصطلحات وتعريفات عديدة وأشهرها ثلاثة مصطلحات تسمى بـ" التشريع، أو القانون، أو النظم " تستخدم هذه المصطلحات الثلاثة استخداماً يعتمد على الزمان أو المكان أو الدولة.

ومن التعريفات المشهورة لمصطلح النظم ما يلي:

1- فيعرفها العالم القانوني "كولي وديفيز" «أن النظم مركبات واسعة المعايير التي يقرها المجتمع لحل شؤونه».

2- ويعرفها العالم القانوني "جولدن" «بأنها الطرق المقننة لحل مشكلات المجتمع».

3- ويعرفها د. محمد رافت سعيد بقوله: «الكلمة -النظم- تطلق على الشيء الذي يراعى فيه الترتيب والانسجام والارتباط... وكذلك نظم أي مجتمع تتكون من مجموعات المبادئ والتشريعات... التي تقوم عليها حياة المجتمع وحياة الدولة وبها تنتظم أمورها».

4- تعريفي للنظم: هي مجموعة من القواعد والأحكام الداخلية والخارجية تضعها الجماعات أو الدول والمنظمات لتسيير حياتها وشؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية، لما فيه المصالح المشتركة، وهي ملزمة وعليها جزاء عند المخالفة.

---

(1) د. محمد رافت سعيد، المدخل لدراسة النظم الإسلامية ط.1، جدة مطابع دار العلم، 1409هـ، ص 5-6.

التشريع أساس الحياة:

إن المسلم يعتقد جازماً أن الدين هو أساس الحياة وبدونه يصبح حيواناً يرعى كالأنعام بل أضل.

وعند غير المسلمين الذين أبعدوا الدين عن الحياة. انتهوا إلى تقرير "نسبية القوانين" مما جعلهم يخضعونها للتطور حسب الظروف.

يقول أحد الباحثين[1]: «فأصبح القانون وليد الظروف الاجتماعية يتغير بتغير الظروف... فالمجتمعات الإنسانية مرت بمراحل عديدة من التطور... اقترنت كل مرحلة بخصائص محددة لعبت دوراً في تطور القوانين الوضعية».

وقد ذكر المؤلفان مقارنة عاجلة بين التشريعين فقالا[2]: «يظهر من عرض أسس التشريع الغربي ومقاصده أنه مبني على قواعد تخالف قواعد التشريع الإسلامي، فالتشريع الغربي مبني على فكرة تأطير الحرية الفردية ودعمها في حين يجعل التشريع الإسلامي أفعال العباد مناط التشريع فالمسلم مقيد بالحكم الشرعي في أفعاله...».

ولاشك أن إقرار التشريع الوضعي البشري مخالفة صريحة لأمر الله

---

(1) د. محمد أحمد مفتي، ود. سامي صالح الوكيل، التشريع وسن القوانين في الدولة الإسلامية، دراسة تحليلية، الرياض، جامعة الملك سعود، 1410هـ، ص3، وقد طبع هذا البحث في كتيب من قبل دار النهضة الإسلامية، بيروت، 1413هـ، ص10".

(2) المرجع السابق، ص 4.

تعالى الذي خلق الخلق لعبادته، وأوجد لهم الأحكام والقواعد الصالحة للحياة في الدنيا والآخرة، وقد قرر الباحثان هذه المعاني في قولهما:

..."إن قبول تشريعات وأنظمة من غير الخالق والأخذ بتشريع يخالف ما أمر به الخالق أو نهى عنه يعد في الحقيقة عبودية لغير الخالق وتقديساً له، وبذلك يناقض ما استقر في فطرة الإنسان من عبادة خالقه واحتياجه إليه وتقديسه له، وهذا هو ما فعل الغرب حين فقد التقديس والاحتياج للخالق إلى تقديس الملوك والأباطرة والأمة والشعب"[1].

وهذه الانتكاسة الكبرى التي حلت بغير المسلمين حيث قدسوا الأفراد وجعلوهم في منزلة الآلهة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فتركوا التشريع من الخالق وأخذوا تشريع المخلوق الضعيف في كل شيء.

---

(1) المرجع السابق، ص6.

السعودية واستخدامها لمصطلح النظم

تحتل المملكة العربية السعودية مكانة كبرى في المجتمع الدولي (الدول والمنظمات) وبالأخص في الساحة الإسلامية وذلك لتحملها مسؤولية إسلامية لا مثيل لها حيث خدمة الحرمين الشريفين ومن ثم قيامها بخدمة الإسلام والمسلمين، وعلى هذا الأساس تتعامل مع المصطلحات ذات الطابع الإسلامي بكل دقة وعناية.

فالمملكة تعلم وتفهم أن التشريع من عند الله وأن البشر يستخدمون كلمة القانون وخاصة في العالم المعاصر بمعنى التشريع البشري، أي سن القوانين ووضعها، كما يستخدمون كلمة النظم في شؤونهم المدنية.

ولهذا ميزت المملكة المصطلحات كما يلي:

1- **مصطلح التشريع**: الذي يعني تشريع الله وأحكامه في القرآن الكريم أو في سنة المصطفى ﷺ فالمشرع هنا هو الله، ومصدر التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولذا فإن المشرع هو الله تبارك وتعالى ويجب الأخذ بكل ما جاء في القرآن من الأحكام.

2- **مصطلح القانون**: ويعرف في العالم المعاصر: بأنه الأحكام والمواد التي يستخدمها البشر في تنظيم حياتهم دون الرجوع لأحكام شرعية سماوية، بل ما يراه العقل البشري ولو كان مخالفاً للشرع.

وهذا لم تستخدم المملكة هذا المصطلح.

3- **مصطلح النظم**: ويعني ما يضعه البشر أو الدول من نصوص لمواد وأحكام لشؤونهم الحياتية في الداخل والخارج لمزيد من التنظيم والضبط.

ولذلك استبعدت المملكة كلمة التشريع والقانون في الأمور التي تنظم شؤون البلاد الحياتية المتجددة الداخلية والخارجية، وأخذت كلمة النظام لأنه يتغير عند الحاجة في كل زمان ومكان.

والخلاصة: أن المملكة استخدمت مصطلح النظم لاستبعاد أي تفسير أو تأويل قد يتعارض مع التشريع الإسلامي.

أهداف النظم

تمهيـــد:

إن أجل ما يسـعى إليـه الإنسـان هـو تحقيـق مصـالح لنفسـه ولأسـرته ولمجتمعه ولأمته ولدولته وللإنسانية لكـي يصبح إنسـاناً حقـاً، ولهـذا فـإن النظم كوسيلة لها أهداف مهمة في الحياة، يستخدمها الإنسان للوصول إلى تحقيق هذه المصالح.

ولهذا تسعى كل دولة لاستخدام النظـم لتحقيـق جملـة مـن الأهـداف لتنظيم شؤونها، ومنها[1]:

1- **تحقيق الأمن والأمان:** ونقصـد بذلـك مـا تضعـه الدولـة مـن ضوابـط يتحقق بها حماية الإنسان في جميع شؤون حياتـه وتعـرف في الشـريعة الإسلامية بالمقاصد الشرعية، لأنها أسمى ما يتمناه المسلم ويسـعى إليـه في حياته العامة والخاصة وهي:

أ – حماية الدين.

ب– حماية العرض.

جـ– حماية العقل.

د– حماية المال.

هـ– حماية النسل.

(1) انظر: حسن عبد الحميد عويضـة، النظـم الإسـلامية والمذاهـب المعـاصرة، ط.2، الريـاض، دار الرشيد 1401هـ.

إن تحقيق هذه المقاصد باستخدام النظم يعتبر نجاحاً كبيراً فيتحقق بذلك:

الأمن: الداخلي للمواطن والمقيم فيثمر ذلك إنتاجاً.

والأمان: للجوار فتسود العلاقات الحسنة المتبادلة.

2- **تحقيق وبسط العدل**: تسعى النظم في كل دولة إلى تحقيق العدل بين الجميع بسلطات مختصة وهي السلطة القضائية أو المحاكم لأن بها يسعد الجميع، حيث العدل والإنصاف.

إن النظم تهدف إلى تحقيق العدل بين الجميع وإذا تحقق العدل استقرت الدولة وزادت ثمرتها وإنتاجها.

3- **تحقيق الاستقرار داخل الدولة**: إذا نجحت النظم في تحقيق الهدفين السابقين يتحقق الاستقرار ويزداد العيش بركة ورغداً، وبذلك تستطيع الدولة أن تكون دولة مثالية في خدمة مواطنيها وساكنيها كل ذلك يتم بتطبيق النظم الإسلامية التي تحمل معها العدل بين الراعي والرعية والرحمة للصغير والكبير والضعيف والقوي، إن الأمن والعدل والاستقرار هي أركان استقرار الوطن...

مصطلح النظم من المنظور الإسلامي

تمهيـد:

يمتاز الفكر الإسلامية بسعته واحتوائه الكثير مـن المصطلحـات وذلـك لعظمة اللغة العربية وعظمة معانيها. هذه اللغة التي أكرمها ا الله بأن تكـون لغة القرآن. مما جعلها تمتلك الكثير من عناصر القوة والعظمة فتساير جميـع مراحل الحضارات وهي قوية صامدة...

ونظراً لهذه العظمـة مـن المعـاني والمصطلحـات الكثـيرة وكذلـك مـن خلال السنة النبوية فإن هناك مصطلحات عديدة لمصطلح النظـم في الفكـر الإسلامي ومنها[1]:

أ - **السياسـة الشـرعية**: إن السياسـة تعـني مـا تضعـه الدولـة مـن أنظمـة لتحكيم شؤونها الداخلية والخارجية ولكن من منطلـق شـرعي. ومـن الكتب التي ألفت في ذلك: السياسة الشرعية لإصلاح الراعي والرعيـة لابن تيمية.

ب- **السِّيَرْ**: ومما تعنيه ما تضعه الدولة من قواعد لتنظيم شؤونها الداخليـة والخارجية، ومـن أبـرز الكتـب الـتي تنـاولت هـذا الموضـوع: كتـاب "السير" للإمام محمد بن الحسن الشيباني (131-189هـ) الذي يعتبر بحق

(1) انظر للمزيد من التفصيل: د. محمد رأفت سعيد، مرجع سابق، ص 7-11.

أبو القانون الدولي حيث سبق الشيباني العالم الهولندي جروتيوسي المتوفى عام 1645 والذي يعتبره الغرب أبو القانون الدولي بينما الشيباني توفي عام 804م.

وفي كتابه السير ما يجب أن تكون عليه معاملة الدولة الإسلامية في شؤونها الداخلية والخارجية ويعتبر هذا الكتاب مصدراً أساسياً للغرب في سياسة الدولة الخارجية وتقديراً لمؤلفه أسس له الألمان معهداً باسمه[1].

جـ- مصطلح الأحكام:

وتعني المبادئ التي تقوم عليها الدولة لتنظيم شؤونها الداخلية والخارجية، ومن أهم المراجع في هذا المصطلح "الأحكام السلطانية للإمام الماوردي" حيث سطر فيه ما يجب أن تكون عليه شؤون الدولة في الداخل والخارج من حيث العلاقات والمعاملات. ......

د- ظهر مصطلح النظم ليحمل معاني محددة لمعاني محددة، ومنها:

أ - **نظام الخراج**: ويعني بالمصطلح المعاصر، النظام المالي وكيف يتم جمع الإيرادات وصرف المصروفات ووضع الميزانية، بطرق منظمة. ومن أهم المؤلفات كتاب "الخراج" لأبي يوسف.

---

(1) أ.د. محمد الدسوقي، الإمام الشيباني والقانون الدولي، مجلة الخفجي، سبتمبر 1993م، ص18-19.

ففي هذا الكتاب سطر التدابير وما يجب أن تقوم به الدولة من أمور حسابية دقيقة من خراجها وكيف يتم صرف ذلك. "أي تنظيم شؤون الدولة المالية من إيرادات ومصروفات"، وإعداد الميزانيات...

ب- **نظام الحِسبة:** ويعني ما يقوم به الأفراد والدولة من متابعة أو مراقبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ونعني بها أن هناك شروطاً وأحكاماً لكيفية تحقيق وتطبيق الحسبة في المجتمع، ومن أبرز الكتب في ذلك " الحسبة لابن تيمية "

والخلاصة: أن مصطلح النظم كما رأينا جاء في الفكر الإسلامي يحمل معاني كثيرة وجميعها تعني أن الدولة عليها أن تضع الاحكام والمبادئ لتنظم شؤون الدولة في الداخل بين أفرادها وجماعاتها وفئاتها، وفي علاقتها الخارجية مع الدول والمنظمات الدولية في المجتمع الدولي...

أهم مشكلات التشريع والقانون البشري

تمهيـد:

إن الإنسان مهما كان وفي أي زمان كان قاصر ومحدود، ولا يستطيع تشريع أحكام تسود في كل زمان، ولهذا فإن الإنسان يواجه عوائق لأفكاره، فهي قليلة الاستيعاب ويعتريها النقص.

وفيما يلي بعض العوائق والمشكلات التي تعترض جهود البشر عند وضعهم وصياغتهم للأنظمة[1]:

1- **القصور الزماني**: إن الإنسان محدود العمر لا ينتج إلا بعد 18 سنة حتى 60 سنة من عمره وهي سن التقاعد عالمياً، وجاء في الحديث "أن أعمار أمتي بين الستين والسبعين" وبذلك عطاؤه محدود، وما يكتبه لا يستطيع مسايرة الزمن الذي يأتي بعده بسبب التغيرات الكثيرة وعدم العلم بها.

قال تعالى: ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا**﴾ لقمان: 34.

وهكذا فإن عمر الإنسان المحدود يجعله قاصراً في الإحاطة بالمعرفة، وخاصة الأحوال المستقبلية، لذا فإن ما يضعه من نظم تعتبر قاصرة لقصر عمره.

(1) د. محمد رأفت سعيد، مرجع سابق، ص24-31.

2- **القصور المكاني**: ونقصد أن الإنسان يعيش في مكان ودولة لها حدود، فإذا وضع قانوناً لا يضع إلا قوانين خاصة بدولته أو منطقته الجغرافية فأصبحت الحدود الجغرافية والدول تحصر القوانين، وصلاحيتها، لذا لا يقبل الآخرون النظم التي خارج حدودهم وجغرافياتهم.

3- **الجهل بحقيقة الإنسان**: خلق الله الإنسان وهو ضعيف لا يستطيع أن يتبنى شيئاً عن الآخرين ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾ الإسراء: 85. فالإنسان يجهل الكثير والكثير جداً مما يحيط به، وبناء على هذا الجهل لا يستطيع أن يضع قوانين فيها الكفاية والشمول لتسيير حياة الآخرين، ولهذا تصبح الأنظمة التي يضعها الإنسان قاصرة ويعتريها النقص بالنسبة لما تحتاج إليه الأمم الأخرى.

4- **الميل والهوى**: فطر الله الإنسان على حقيقة هي: أنه يميل ويهوى، يؤثر ويتأثر بمن حوله، ولهذا يتأثر ما يضعه من قواعد لصالح من حوله دون النظر لمن هم أبعد منه، لذا فإن البعيدين يرفضون ما يضعه لأنه لم يحقق رغباتهم، وهكذا يظهر النقص في النظم البشرية.

الخلاصة: إن العوائق والمشكلات السابقة الأربع وغيرها تمثل أهم مشكلات التشريع البشري وعدم قبول الآخرين له، فقصر عمر الإنسان، وحدوده الجغرافية والمكانية، وجهله بالآخرين، ثم تأثره وتأثيره بميله وهواه إلى من حوله، تمثل أعظم العوائق والمشكلات في

سيادة وانتشار الفكر البشري، وهذا بخلاف التشريع الإسلامي الـذي هـو مـن الله وللبشـرية جمعـاء ولا يحـده زمـــان أو مكـــان، أو عـــدم الإحاطة...

خصائص النظم الإسلامية

تمهيـــد:

تبز وتتفوق النظم الإسلامية على غيرها في كل زمان ومكان، ذلك لأنها تعتمد على مصادر دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إنها تملك من القوة ما لا تملكه النظم الوضعية، وهذا رصيد عظيم من الكتاب والسنة يؤهلها أن تكون المصدر الوحيد الذي يعتمد عليها في كل زمان ومكان ولأنها تتعامل مع الإنسان في كلا حياتيه الدنيوية والآخروية. وفيما يلي بعض معالم القوة والتفوق التي تميز النظم الإسلامية على غيرها من النظم[1]:

1- **أنها ربانية:** أي مصدرها الأساسي القرآن الكريم الذي هو وحيه وعلمه الذي يخص جميع البشر، فهي دائمة بدوام الحياة، إنها من رب الخلائق والعالم بحاجتها.

2- **أنها نبوية:** أي معتمدة على السنة النبوية فهي المصدر الثاني من الوحي ﴿**ويعلمهم الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ كما أن السنة هي الجانب التطبيقي للنظم الإسلامية.

(1) د. مصطفى أحمد أبو سمك، نظرات في نظم الإسلام وثقافته، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، ص25-63، ود. محمد رأفت سعيد، مرجع سابق، ص45-61.

3- **أنها شاملة**: أي تشمل جميع مراحل حياة الإنسان من قبل الولادة إلى الممات وما بعده. وعلى هذا الأساس فإن النظم شاملة لمراحل حياة ومسيرة الإنسان مما تبعده عن الفساد، وتجلب إليه السعادة في شؤونه المادية والروحية ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ الأنعام 38. وقوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ النحل 89.

4- **العمومية**: ونقصد بذلك أنها تبز غيرها من النظم لأنها لجميع البشر، وعليه فهي عامة في كل زمان ومكان ولا حدود لها إلى يوم القيامة ﴿**قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ الأعراف 159.

ذلك أن النبي ﷺ رسالته عامة لكل البشر ولاتختص بأمة من الأمم بل هي للثقلين.

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾ سبأ 28.

5- **البقاء والدوام**: أي أن النظم الإسلامية لا يحدها زمان نظراً لأن مصادرها الأساسية دائمة إلى أن يرث ا لله الأرض ومن عليها، لذا فإن النظم لا يحدها زمان معين ذلك أن أصلها في السماء وفرعها في الأرض ومن كان أصله في السماء فهو باق.

6- **الجزاء الأخروي**: إن النظم الإسلامية تتميز على غيرها أنها ترعى الإنسان في الدنيا والآخرة وأن الدنيا مزرعة للآخرة. وهذا المفهوم لا يوجد في غير النظام الإسلامي. وعلى هذا الأساس فهي تعلو على غيرها لأنها لا تنظم شؤون الإنسان في الدنيا فقط بل وتربطه وتنظمه لاستقبال الآخرة،

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ الزلزلة:7-8 .

الخلاصة: أن النظم الإسلامية مميزة وهي تبز غيرها من النظم لما تمتلك من الخصائص السابقة وغيرها.

المصادر الشرعية للنظم الإسلامية

تمهيد:

تعتمد العلوم والمعارف عبر الأزمنة على أوعية لذا فإن المصادر هي أوعية المعارف والعلوم.

إن العلماء هم ورثة الأنبياء يعتمدون في علومهم على النظم الإسلامية التي تعتمد على المصادر الإسلامية، وللنظم الإسلامية مصادر تعتمد عليها وفي مقدمتها القرآن والسنة النبوية. وفي ما يلي بعض التعريف بالمصادر الأساسية والاحتياطية المعتمد عليها[1]:

الأول: المصادر الأساسية

1- **القرآن الكريم**: كتاب الله المنزل من الله وحياً بواسطة جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ، الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الصالح لكل زمانٍ ومكانٍ وحالٍ للبشرية عامة، المتعبد به، ولا تصح العبادة بدونه حيث تؤخذ منه أمور العبادة والأحكام، المحفوظ من الله ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ الحجر: 9، لا يستطيع أحد من الإنس أو الجن الإتيان بمثله أبداً: ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾

(1) د. مصطفى أبو سمك، مرجع سابق، ص64-104. ود. محمد رأفت سعيد، مرجع سابق، ص46، ود. محمد أحمد مفتي وسامي الوكيل، مرجع سابق، ص70-88.

إنه الكتاب العظيم الكامل، فيه ما تحتاج البشرية لجميع شؤونها وهو الذي فيه الشفاء والرحمة.

المعجز في لغته وعلومه وأحكامه، ففي كل زمان يظهر إعجاز القرآن، وكلما تقدم العلم وتطور ظهر السر العظيم لهذا القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا﴾ الإسراء:85. لقد تطور العلم البشري وتوصل إلى بعض الأسرار في الحياة ومع ذلك فإنه قاصر لأنه عُلم من قبل في القرآن الكريم.

أمثلة:

أ – كشف العلم الحديث أن الحديد ليس مصدره من الأرض، ولكن القرآن قبل هذا الاكتشاف يقول: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ الحديد:25 .

ب- اكتشف العالم الآن أن الربا أعظم مدمر للاقتصاد، وفي النظام الاقتصادي الإسلامي فإن الربا حرام، لأنه حرب مع الله لأنه يضر البشر ولا ينفعهم.

وقد ذكر في القرآن أنه حرب مع الله وفي الحديث أن المرابي كالزاني بأمه.

إن الأمة الإسلامية إذا أرادت العودة إلى النصر والتمكين فإن عليها العودة لكتاب الله فهو طوق النجاة والحصن الحصين، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ المائدة: 15.

2- **السنة النبوية:** هي المصدر الثاني للنظم وتعرف بالحديث الشريف وتقسم إلى:

أ - **السنة القولية**: والتي تعني ما تلفظ به النبي ﷺ مباشرة باللفظ والحرف فحفظه الصحابة ثم تم تدوينه، فجميع الأحاديث التي قالها النبي ﷺ سنة قولية.

ب- **السنة الفعلية**: أي ما عمله من عمل ﷺ لم يتلفظ به بل شاهده الصحابة فتم تدوينه، ومن ذلك الصلاة والصيام وجميع العبادات العملية.

جـ- **السنة التقريرية**: وتعني ما رآه النبي ﷺ من أعمال يفعلها الصحابة فلم يمنعهم و لم ينكر عليهم، فاعتبر ذلك تقريراً واعترافاً.

ومن ذلك: عدم إنكاره لمن أكل الضب، وعدم زجره لمن تيمم لعدم وجود الماء، و لم يعد الصلاة بعد وجود الماء.

والخلاصة: أن السنة هي المصدر الثاني فيجب الأخذ بها وتطبيقها لأنها تعتبر الوحي الثاني، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ آل عمران: 164، ويرى معظم المفسرين أن الحكمة هنا تعني سنة الرسول ﷺ، والنبي ﷺ المشرع فيها بقوله وفعله وإقراره، لذا يجب طاعة الرسول ﷺ، ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطَاعَ الله**﴾ النساء: 80.

﴿**وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ الحشر: 8.

وقال عليه السلام: (ألا وإن ما حرّم رسول الله مثل ما حرم الله) رواه ابن ماجه.

الثاني: المصادر الاحتياطية

تمهيـــد:

وتعـرف بالمصـادر الثانويـة أي تلـي الأساسـية، فحـين لا نجـد جوابـاً في الأساس نرجع إليها، فهذا يدل على سـعة مصـادر الشـريعة وصلاحيتهـا لكـل زمان ومكان، لأننا سنجد في هذه المصادر الثانوية مـا يجعـل النظـم الإسـلامية صالحة على الدوام...

وفيما يلي المصادر الاحتياطية، والتعريف بها:

1- الإجماع.

2- القياس.

3- المصالح المرسلة.

4- سد الذرائع.

الأول: الإجماع:

يعني الاتفاق على حكم. وعرفه الأصوليون بقولهم:

"اتفـاق المجتهدين مـن المسلمين في أي عصـر مـن العصـور بعـد وفـاة رسول الله ﷺ على حكم شرعي"[1].

*** موقع الإجماع والاحتجاج به:**

هو المصدر الثالث بعد القرآن والسـنة وهـذا دليـل علـى أن علمـاء الأمـة

---

(1) د. مصطفى أبو سمك، مرجع سابق، ص 87.

الإسلامية لا يجتمعون على ضلالة لحديث: (لا تجتمع أمتي على الخطـأ). سنن أبي داود.

*** شروط الإجماع:**

أ - أن يكون الإجماع بعد وفاة النبي ﷺ.

ب- أن يكون الإجماع في القضايا التي تقبل الإجماع.

جـ- أن يكون الإجماع على حكم شرعي.

د- أن يكون المجتهد من المسلمين.

*** شروط الاجتهاد:**

1-المعرفة التامة بالقرآن الكريم.

2-أن يكون عالماً بآيات الأحكام في كل الأحوال دون خلاف.

3-أن يكون عالماً جيداً في الحديث الشريف.

4-معرفة الناسخ والمنسوخ والمتفق عليه من الحديث.

5-أن يكون عالماً بالقياس.

6-المعرفة بالأحكام التي لها نصوص صريحة.

7-المعرفة التامة باللغة العربية وقواعدها.

الخلاصة: أن الإجماع مصدر أساسي في الفقه الإسلامي للنظم الإسلامية.

المصدر الثاني: القياس:

ومعناه المماثلة والتقدير، ويعني من الناحية الأصولية:

"إلحاق أمر لم يرد له نص سابق بحكم سابق له نص لاشـتراك الأمريـن في الحكم قياساً"..

ومثال ذلك: قياس تحريم جميع أنواع المخدرات بالحرمة لقوله ﷺ في تحريم المسكرات "واجتنبوا كل مسكر"، و"كل مسكر حرام".

المصدر الثالث: المصالح المرسلة:

ومعناه: "كل مصلحة للناس وعلى الدوام وليس في الشرع ما ينفيها أو يثبتها بسبب ظهورها من جديد، فإذا أجمع العلماء أن فيها مصلحة وليس فيها مضرة فبذلك هي من المصالح المرسلة.

ومثال ذلك: إتخاذ السجون لإصلاح المفسدين، وسك النقود لاستعمالها في التعامل لما فيه الخير[1].

المصدر الرابع: سد الذرائع:

وتعني: سد باب الفتنة والشرور في المجتمع ومنع الفساد، وذلك بمنع كل شيء يؤدي إلى هذه الذرائع، ومثال ذلك: "منع السلاح في الأفراح"، ومنع اسطونات الغاز في موسم الحج...

والخلاصة: أن مصادر النظم الأساسية والاحتياطية لها أساس وهي صالحة لكل زمان ومكان.

---

(1) د. محمد أحمد مفتي، ود. سامي الوكيل، مرجع سابق، ص 36-39.

النظم السعودية الجديدة واستدلالها بالمصادر الشرعية

تمهيـد:

منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيـز ودخوله الريـاض عـام 1319هــ، ثـم توحيد البلاد باسم المملكة العربية السعودية عام 1351هـ والدولة تلتزم بكتـاب الله وسنة نبيه في حكمها وتنظيماتها، وقد سار أبنـاء الملـك عبـد العزيـز علـى هـذا المنهـج حيـث جُعـل القـرآن الكريـم والسـنة النبويـة المصـدر الأساسـي في تحكيـم شـؤونهم الداخليـة والخارجيـة، كمـا تنـص علـى ذلـك جميـع النظم السعودية.

وقد توج خادم الحرمين الشريفين هذا الالتزام بالنظم الحديثة اعتماداً على المصادر الأساسية.

وفيما يلي بعضاً من النصوص التي تؤكـد التزام هـذه الأنظمـة بالمصـادر الأساسية للشريعة الإسلامية.

الأول: النظام الأساسي للحكم الصادر عام 1412هـ:

ويتكون من 83 مادة تلزم الدولة بالأحكام الإسلامية. ومنها المواد التالية:

م1- المملكة العربية السـعودية دولـة عربيـة إسـلامية ذات سيادة تامـة دينهـا الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ. ولغتها هي اللغـة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض.

م5-ب "يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ".

م6- يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

م7- يستمد الحكم في المملكة سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

م9- الأسرة هي نواة المجتمع السعودي ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر...

م23- تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

م26- تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية.

م45- مصدر الإفتاء في المملكة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

م46- القضاء سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية.

م55- يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والسياسة العامة للدولة، وحماية البلاد والدفاع عنها.

م57-ب "...يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء والوزراء الأعضاء بمجلس الوزراء مسؤولين بالتضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة والسياسة العامة للدولة.

والخلاصة: أن المـواد السـابقة وغيرهـا نمـاذج لمـواد النظـام الأساسـي للحكـم وجميعهـا تنـص علـى الاعتمـاد علـى المصـادر الأساسـية وتـلزم الحـاكم والمحكوم بهذا الالتزام.

الثاني: نظام مجلس الوزراء الصادر عام 1414هـ:

يؤكد الالتزام بمصادر التشريع الإسلامي، ويتكون النظام من 32 مادة، ومنها:

م4- لا يباشر أعضاء مجلس الوزراء أعمالهم إلا بعد أداء اليمين الآتية[1]:

"أقسم با لله العظيم أن أكون مخلصاً لديني ثم لمليكي وبـلادي وأن لا أبـوح بسـر مـن أسـرار الدولـة وأن أحـافظ علـى مصالحهـا وأنظمتها وأن أؤدي أعمالي بالصدق والأمانة والإخلاص".

الثالث: نظام مجلس الشورى الصادر عام 1412هـ:

ويتكون من 30 مادة ومنها الملزمة بالمصادر الأساسية للتشريع الإسـلامي وهما القرآن الكريم والسنة النبوية كما يلي:

م1- "...يُنشأ مجلس الشورى ويمارس المهام المنوطة به وفقاً لهذا النظام والنظـام الأساسي للحكم، ملتزمـاً بكتـاب ا لله وسـنة رسـوله ﷺ، محافظـاً علـى روابط الإخوة والتعاون على البر والتقوى".

م2- يقوم مجلس الشورى على الاعتصام بحبـل ا لله والالـتزام بمصـادر التشـريع الإسلامي، ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام والحفاظ على وحدة الجماعة وكيان الدولة ومصالح الأمة.

---

(1) سوف يكتفى بذكر الجزء الأول من هذا اليمين (القسم) في المواد الآتي ذكرها.

م11- يؤدي رئيس مجلس الشورى وأعضاء المجلس والأمين العام قبل أن يباشروا أعمالهم في المجلس أمام الملك القسم التالي:

" أقسم با لله العظيم أن أكون مخلصاً لديني ثم لمليكي وبلادي...".

الرابع: نظام المناطق الصادر عام 1412هـ:

ويتكون من 41 مادة ومن مواده الملزمة بالشريعة ما يلي:

م1- يهدف هذا النظام إلى رفع مستوى العمل الإداري والتنمية في مناطق المملكة كما يهدف إلى المحافظة على الأمن والنظام، وكفالة حقوق المواطنين وحرياتهم في إطار الشريعة الإسلامية.

م6- يؤدي الأمير ونائبه قبل مباشرة العمل القسم التالي:

"أقسم با لله العظيم أن أكون مخلصاً لديني ثم لمليكي وبلادي...".

الخامس: نظام مجلس التعليم العالي والجامعات الصادر 1414هـ:

ويتكون من 60 مادة، ومن المواد التي تربط النظام بالشريعة الإسلامية ومصادرها ما يلي:

م1- الجامعات مؤسسات علمية وثقافية تعمل على هدي الشريعة الإسلامية وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية...

الخلاصة: أن هذه النظم جميعاً تؤكد أن الدولة السعودية الثالثة التي أسسها الملك عبد العزيز معتمدة في أنظمتها على المصادر الأساسية للشريعة الإسلامية وملتزمة بها.

ومن الأمثلة على تطبيق النظام:

1- مقابلة الملك فهد مع جريدة الوطن في عددها الأولى في 1421/6/3هـ حيث قال:... نحن في المملكة نفخر و لله الحمد بأننا نرتكز في أنظمتنا وشؤوننا كافة على مبادئ الإسلام وثوابته، وعلى الأمة الإسلامية أن تأخذ بالوسائل والتقنيات كافة التي يتيح لها تبيان نهج الإسلام تجاه حقوق الإنسان.

والمعلوم أن مبادئ الإسلام وثوابته مرسومة ومسجلة في مصادره الأساسية القرآن الكريم، والسنة النبوية.

2- ما ذكره الأمير نايف بن عبد العزيز في 1418/5/28هـ عند ما قال: "إن هذه البلاد تحرص على اثنين كما تحرص على الحياة، وهما: تطبيق الشريعة والحرص على مصلحة المواطن".

أساسا النظم الإسلامية

تمهيـــد:

ذكرنا سابقاً أن النظم الإسلامية تبز غيرها من النظـم، وذلـك لاعتمادهـا على المصادر الأساسية للإسلام وهما القرآن الكريم والسنة النبوية ثم الإجمـاع والقياس والمصالح المرسلة.

إن هذه الأسس مرتبطة بأساسين مهمين تعتمد عليهما الحيـاة الإسـلامية. وما يرتبط بهما من شؤون الدين والدنيـا وهمـا: التوحيـد الخـالص ، والإيمان بجميع الرسل. وفيما يلي المزيد من التفصيل[1]:

أولاً: التوحيد الخالص لله تعالى:

والمقصود بذلك الاعتقاد الجازم الخالص بأن ا لله هو الواحد الأحد الفـرد الصمد وهو الخالق الرازق، وأن الإنسان ضعيف لا يملـك شيئاً بـل هـو تحـت مشيئة ا لله، لأن ا لله هو الذي يحيي ويميت ويحاسب ويدخل الجنــة برحمتـه، أو النار بعدله.

إن الإيمان با لله وتوحيده في العبادة وصـرف جميـع العبـادة لله تعـالى هـو الشعور بعظمة لله تعالى، يدعو إلى احتكام البشر في جميـع شـؤونهم لأمـر ا لله تعالى،ومن ذلك إخضاع النظم إلى أمر ا لله وأحكامه الصادرة في كتابه الكريم

(1) د. عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، حاجة العالم إلى النظم الإسـلامية، ط.1، القـاهرة، مطبعـة الأمانة، 1401هـ، ص44-54.

وسنة نبيه ﷺ.

إن المعاني السابقة التي تعزز التوحيد الإلهي في الوجود ووجوب خضوع الأنظمة لحكم الشرع تؤكد لنا مرة أخرى عدم صلاحية الأنظمة البشرية لأنْ تحكم الحياة البشرية، لما فيها من قصور بشري ظاهر للعيان ويعترف به كل عاقل يقول الحق...

إن الدولة الإسلامية يجب أن تطبق النظم الإسلامية وتلتزم بما ذكر فيها في شؤونها الداخلية والخارجية، وإذا تحقق التوحيد الخالص لله فسوف يتحقق لهذه الأمة العزة والتمكين كما روى عن عمر ﷺ: (نحن قوم أعزنا ا لله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا ا لله)، وهي كلمة حق في كل زمان ومكان.

ثانياً: الإيمان بجميع الرسل وبخاتم الرسالات:

لقد أرسل ا لله تعالى رسله لهداية البشرية على حسب الزمان والمكان، وقد بلّغ جميع الرسل الرسالة وأنهم عباد لله وقد أرسلهم لهداية البشرية ولا يملكون شيئاً حتى يأمرهم ا لله وهم بأمره يعملون، إنهم خير البشر وأرسلوا لهداية أممهم ويجب الإيمان بهم جميعاً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ البقرة:286.

وقد اختص ا لله من بين رسله محمداً ﷺ بحمل رسالة الإسلام إلى البشرية جمعاء ولتكون رسالته الرسالة الخاتمة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإِسْلامَ دِيناً**﴾ المائدة: 3. إن الآية الكريمة تؤكد أن الدين الإسلامي هو الرسالة الأخيرة. والواجب على

جميع الأمم الإيمان بالرسالة والرسول فهما الأخيران التامان الأكملان المرضيان من الله تعالى خالق الكون وما فيه وهو تعالى العالم بما يصلح هذا الكون.

إن المعاني السابقة تعني أن على جميع أتباع الكتب السماوية السابقة اتباع الرسول ﷺ، وعلى كل دولة إسلامية أن تهتدي وتلتزم بهدى الشريعة المحمدية والأنظمة الإسلامية في الداخل والخارج وفي جميع معاملاتها.

خاتمة الفصل الأول النظم وحاجة الإنسانية إليها:

مما سبق يتضح أن النظم المعتمد على المصادر الأساسية الإسلامية مهمة جداً للحياة السليمة في الدنيا والآخرة، وقد برز دور المصادر الأساسية (القرآن والسنة) من خلال التجربة السعودية المعاصرة ممثلة في نصوص مواد الأنظمة التي تؤكد الالتزام بالمصدر الشرعي في الأنظمة التي تحكم الشؤون الداخلية والخارجية للمملكة.

لذا فإن التجربة السعودية للنظم صالحة لأن يؤخذ بها، ومن معالم صلاحيتها ما يلي:

1- نصوص الأنظمة السابقة التي تؤكد الالتزام بالشريعة.

2- التطبيق العملي لهذه المواد.

3- وجود معظم المنظمات الدولية الإسلامية الفاعلة وذات التأثير على الساحة الإسلامية على أرض المملكة.

أخيراً: إن على الأمة الإسلامية أن تقتدي وتهتدي بالشريعة ومصادرها القرآن والسنة، مع التأكيد على التوحيد الخالص ثم الاقتداء بالتطبيق العملي

مما جرى في الرسالة الخاتمة السماوية رسالة الإسلام التي جاء بها المصطفى ﷺ من ربه تبارك وتعالى.



الفصل الثاني

النظام الاجتماعي في الإسلام

- تمهيد.
- أركان المجتمع المسلم.
  ١- الرحمة. ٢- العدل. ٣- المساواة.
- الأسرة في النظام الاجتماعي الإسلامي.
  - تمهيد.
  - الزواج في الإسلام.
  - الاختيار في الزواج.
- الحقوق الزوجية:
  ١- حقوق الزوج على الزوجة.
  ٢- حقوق الزوجة على الزوج.
- العلاقة والحقوق بين الوالدين والأبناء:
  - تمهيد.
  - حقوق الوالدين.
  - حقوق الأبناء على الوالدين.

قال الله تبارك تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: 107

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا﴾ الكهف:46

الفصل الثاني

النظام الاجتماعي في الإسلامي

تمهيـــد:

سبق أن عرفنا النظام بأنه القواعد والأحكام والمواد التي يضعها أهل الاختصاص لمجال من المجالات، فيحتكم إليها الجميع راضين بما فيها من إلزام وما يترتب عليها من عقاب عند المخالفة..

وهكذا فإن كل نظام يخضع لهذا المفهوم، ومن ينطبق عليهم ذلك النظام ملزمون بتلك القواعد والأحكام حتى يتحقق للجميع ما يتمنونه من تحقيق للأهداف النبيلة للفرد والجماعة...

وقياساً على ما سبق فإن النظام الاجتماعي يعني تلك القواعد والأحكام والمواد التي تنظم شؤون المجتمع وأفراده لما فيه خير الجميع... وخير الخير الذي يتمناه أفراد المجتمع أن تسود بينهم المثل العليا التي ينصهر فيها الفرد لخدمة مجموع المجتمع كما يضحي المجتمع من أجل أفراده، وقد أرسى الإسلام المثل العليا العالية السامية التي تبني أركان المجتمع المسلم على الهدى والفضيلة والأخلاق الحميدة التي هي الإطار والأساس للمجتمع الفاضل، والوطن الفاضل، والأمة الفاضلة...

أركان المجتمع المسلم[1]

الأول: الرحمة بين أفراد المجتمع:

وهذه القاعدة العظيمة تعتبر ركناً أساسياً في تكوين الفرد والمجتمع الفاضل، ويكفي المسلم فخراً أن هاديه في الدنيا والآخرة وقدوته ومثله الأعلى محمد ﷺ قد أرسله الله رحمة للعالمين، يقول تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ الأنبياء: 107، والفرد المسلم رحمة لنفسه ولأهله ولمجتمعه ولأمته وللبشرية، ويقول ﷺ عن نفسه: (إنما أنا رحمة مهداة) والحق أن كل مسلم وقياساً على القول النبوي الكريم يجب أن يكون رحمة مهداة لمن حوله من البشر والحيوان والحجر.

الثاني: العدل:

وقد وضع الدين الإسلامي من خلال مصادره الأساسية قواعد العدل كما وضع قواعد الرحمة بين أفراد الأمة التي إذا التزمت العدل لزمتها الرحمة والسعادة...

والحقيقة أن العدل صفة ومحمدة لا يتصف بها إلا المجتمع الراشد المهتدي بهدي السماء، ولكي نبرهن على صدق القول نشير إلى الآية التالية حيث يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا**

---

(1) د. حسن عبد الحميد عويضة، النظم الإسلامية والمذاهب المعاصرة، ط.2، الرياض، دار الرشيد 1401هـ ص 110-121.

الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: 135.

إن الله تعالى يحب العدل والإحسان ويكره الظلم والاعتداء على الإنسان وغيره، لذا أوجب العدل والإحسان في كل شيء حتى في ذبح الذبيحة...

ومن الحديث النبوي قوله ﷺ :(القضاة ثلاثة، واحد في الجنة واثنان في النار:

- فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به [عدل].
- ورجل عرف الحق فجار في الحكم [لم يعدل] فهو في النار.
- ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار.

وهكذا منزلة العدل في النظم الإسلامية وفي النظام الاجتماعي لأنه يتعامل مع الإنسان الذي يحتاج إلى العدل بينه وبين أقرانه وأفراد مجتمعه..

وكلما ساد العدل سادت الفضيلة والطمأنينة والرحمة بين أفراد المجتمع، لأن العدل في المجتمع يعني أن يأخذ كل ذي حق حقه فيرضى بذلك جميع فئات المجتمع.

الثالث: المساواة:

الركن الثالث بعد الرحمة والعدل بين الناس في المجتمع المساواة بين أفراد المجتمع المسلم.

وقد قرر الإسلام منذ البداية المساواة بين الناس عندما خلقهم الله تعالى جميعاً من طين لازب وليس منهم من خلق من غير ذلك، فهم سواء وسواسية منذ البداية حيث خلقوا من طين، ومن ماء مهين.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ**﴾ المؤمنون: 12.

ويقول المصطفى ﷺ: (كلكم لآدم وآدم من تراب)

وقد وضع الحق تبارك وتعالى معياراً واحداً يميز البشر بعضهم عن بعض ذلك هو التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: 13.

فالبشر جميعاً ملوكاً وصعاليك أغنياء وفقراء نساء ورجالاً، يجب أن تسود بينهم المساواة، ولا مفاضلة ولا يبز بعضهم بعضاً إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي يرضاه الله تعالى، وعملياً صدح المصطفى بأجمل معاني المساواة عندما قال لمن أراد الشفاعة في حق تطبيق حد السرقة: (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

وهكذا يتحقق الفرد والمجتمع والمدينة والدولة الفاضلة ثم المجتمع الدولي (الدول والمنظمات) الفاضل الذي ينشده العالم اليوم ولن يجده إلا في المجتمع الملتزم بتعاليم السماء...

وحيث إن تعاليم السماء قد انقطعت باكتمال الدين الإسلامي الحق، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾.

فعلى البشرية أن ترضى بما رضيه الله تعالى لها من الخير والفضل في الدين الإسلامي دين الرحمة والعدل والمساواة، وهي الأركان التي يقوم عليها المجتمع البشري الفاضل...

الأسرة في النظام الاجتماعي الإسلامي

تمهيــد:

الأسرة هي اللبنة الأولى لمكونات المجتمع الإسلامي.

وتبدأ الأسرة من شخصين الأب والأم ثم الأبناء والأحفاد[1]، والأسباط[2]...

وقد كتب الله تعالى وقدر بأمره أن يكون الرجل هو الأول في الخلق ثم خلق منه الزوجة، ثم البنين والحفدة والأسباط...

ومع ذلك جعل بينهما المودة والرحمة وجعل كل منهما سكناً واستقراراً وأمناً وطمأنية للآخر...

قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ النحل: 72.

والآية الكريمة تحدد بشكل واضح مكونات الأسرة من منظور الإسلام، فهي تبدأ بالرجل الذي يختار شريكة حياته وسكنه واستقراره ثم يرزقهم الله البنين، ومن البنين الحفدة من الذكور والأسباط من البنات، ثم تكبر الأسرة وتصبح أسراً كثيرة فيتكون المجتمع والقبيلة ثم تتكون الدولة من الشعب الذي يتكون من مجموعة كبيرة من الأسر.

وهكذا يظهر جلياً أن أساس الدول والمجتمعات هي الأسرة وأن بداية

(1) الحفيد: ابن الابن.

(2) السبط: ابن البنت (الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ) -أبناء فاطمة وعلي رضي الله عنهما-

تكوين الأسرة ينطلق من الزواج الشرعي بين الزوج والزوجة، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: 13.

ويقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾ النساء: 1.

الزواج في الإسلام:

لقد أرسى الحق تبارك وتعالى القاعدة الأساسية لتكوين الأسرة الفاضلة وذلك من خلال الزواج الشرعي بين الرجل والمرأة يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم: 21.

والزواج هو الركن الأول في بناء الأسرة المسلمة لذا لابد من توفر جميع أسباب النجاح لهذا العقد الاجتماعي بين الزوجين الذي جعل الله تعالى كلاً منهما سكناً ولباساً واستقراراً للآخر، يقول تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ البقرة: 178.

فالمعنى الحرفي لمفردات الآية الكريمة تعني أن العلاقة بين الزوجين تتعدى كل الحدود والموانع لتصبح العلاقة في أقوى وأعظم صورها من التلاحم حتى يصبح كل واحد منهما لباساً يلبسه الآخر، وهكذا لا نجد أبلغ ولا أعظم دقة في الوصف للعلاقة بين الزوجين من هذا الوصف العظيم في الآية العظيمة من كتاب الله العظيم...

الاختيار في الزواج:

جرت سنة ا لله تعالى أن يختار الزوج الزوجة الصالحة ولكن لا مانع أن تختار الزوجة أو وليها الزوج الصالح، وخير دليل على ذلك ما جرى في السيرة النبوية من اختيار السيدة خديجة بنت خويلد للنبي ﷺ زوجاً لها فأرسلت إليه تطلب يده للزواج منها فتحقق ذلك بأمر ا لله، وأنجبت منه جميع ولده وبناته إلا إبراهيم من مارية بنت شمعون القبطية...

والقاعدة الذهبية الإسلامية لاختيار الزوجة ما جاء على لسان الحبيب ﷺ في قوله: (تنكح المرأة لأربع: 1- لمالها، 2- ولحسبها، 3- ولجمالها، 4- ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه البخاري.

وهكذا فإن مقام الدين في الحياة واختيار الزوجة هو الأول لأنه بالدين يعلو المرء ويسمو ويتحقق له باقي الفضائل والخيرات...

ويقول ﷺ: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم.

وفي المقابل وجه رسول ا لله ﷺ ولي الأمر بوجوب التحري في اختيار الزوج الصالح (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد) رواه الترمذي.

ومما سبق يبرز جلياً أن النظام الإسلامي يجعل الدين والخلق الحسن في مقدمة الشروط التي يجب أن تتوفر في الزوج والزوجة، وهذا دليل على أن المرأة والرجل (الزوج والزوجة) إذا كانا ملتزمين ومتمسكين بتعاليم الدين تسود بينهما المودة والرحمة والتقوى، وكل هذه الأخلاق مصدر رزق حلال داخل الأسرة المسلمة، لأنه ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾ [سورة الطلاق:2-3]، والرزق هنا من مالك الملك الذي يؤتي ملكه

من يشاء، وينزعه ممن يشاء يؤتيه تعالى لعباده المتقين بلا حدود لأنـه ذو فضـل عظيم، وإذا أدرك الزوجان هذه المعادلة العظيمة بين التقوى وكثرة الرزق فمـا عليهما إلا التمسك بالدين وبما يأمر به من خير في الدنيا والآخرة...[1].

(1) انظر: د. عبد الله الخريجي، نظم المجتمع الإسلامي مع التطبيق على المجتمع العربي السـعودي، جـدة رامتان 1403هـ، ص 229–251.

الحقوق الزوجية[1]

تمهيـد:

من سياق الآيات الكريمة السابقة التي تؤكد عمق الروابط والعلاقة بين الزوجين حتى أصبح كل منهما لباساً يلبسه الآخر، ولدوام هذه العلاقة واستقرارها ثم حسن استثمارها للمال وثمرتها من الولد لابد أن يعلم علم اليقين كل طرف وشريك في هذه العلاقة الحياتية ما له وما عليه من الحقوق والواجبات، وبعد علمه بذلك عليه السعي الصادق والحثيث للقيام بالواجبات التي عليه كما يطالب بالحقوق التي له.

وفيما يلي بعض الحقوق المتبادلة بين الزوجين:

الأول: حقوق الزوج على الزوجة:

1- حق الطاعة في غير معصية:

لقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ النساء: 34.

وأحاديث الرسول ﷺ في هذا كثيرة، منها قوله: (لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها).

---

(1) د. نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط.1، جدة، دار الشروق 1401هـ، ص 83-89.

ود. ياسين محمد يحيى، المجتمع الإسلامي في ضوء فقه الكتاب والسنة، الإسكندرية 1984م، ص 130-151.

- (أيما امرأةٍ ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة).

- (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت).

- (خير النساء من إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا أمرها طاعته، وإذا أقسم عليها أبرته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها ومالها).

2- حق القوامة:

لا تستقر الحياة إلا بوجود رأس على كل شأن، لذا لابد للأسرة من قيم يقوم بأمرها، ذلك هو الرجل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ النساء: 34.

وقوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ البقرة: 228.

وقوله تعالى: ﴿**وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**﴾ النساء: 34.

فالآيات السابقة تؤكد أن الله تعالى قد جعل القيادة والقوامة في يد الرجل للأسباب المذكورة في الآيات، وعليه أن يقوم بها خير قيام بالعدل والإحسان للزوجة، ثم للأولاد.

3- **لا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه:**

إذا كانت الزوجة تعلم أن زوجها يكره أن تدخل أحداً إلى بيته فإنه لا يجوز للزوجة القيام بذلك، لقوله ﷺ (لا يحل لأمرأة أن تصوم (صيام التطوع ليس الفرض) وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه) متفق عليه.

4- القيام بشؤون البيت والتربية للولد:

ذلك أن المرأة والزوجة الصالحة ترى أن تربيتها للأولاد ورعايتهم جسمياً وعقلياً من أهم وظائف الزوجة.

وهذا يعني قيامها بإدارة مملكتها التي هي ربانها الثاني والشريكة في قيادتها لسعادة جميع أفراد الأسرة، لذلك فإن الزوجة الصالحة لا ترى بأساً ولا مشكلة في قيامها بإدارة المنزل وتجهيز ما يسعد جميع أفراد الأسرة، وفي مقدمتهم الزوج الذي يعمل ويكد لاحضار المال لتمويل ميزانية المنزل الذي تدبره الزوجة...

الثاني: حقوق الزوجة على الزوج:

كما أشرنا سابقاً أن الحقوق متبادلة وكل منهما شريك للآخر في إدارة دفة وقيادة المنزل وجميع شؤونه، لذا فإن للزوجة حقوقاً على الزوج منها:

1- المهـر:

ويعني المال الذي يقدمه الزوج حقاً للزوجة ويعتبر من أحكام عقد الزواج الصحيح، لقوله تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**﴾.

وليس في الإسلام مقدار معين للمهر، بل هو متروك للظروف الزمانية والمكانية، ولكن القاعدة أن أيسرهن مهوراً أبركهن، لقوله ﷺ: (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة) رواه ابن ماجه.

2- النفقـة:

فالزوجة من حقها على زوجها الإنفاق عليها في الأكل والشرب، والعلاج، والملبس، والمسكن، وجميع ما تحتاج إليه في حياتها.

لقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ البقرة: 233.

وقول الرسول ﷺ في خطبة حجة الوداع: (... ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف).

3- العدل في المعاملة:

والعدل هنا سواء كان مع زوجة واحدة أو أكثر، ذلك أن العدل أمر شرعي أمر الله تعالى به ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمعْرُوفِ**﴾ النساء: 19، وقوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ البقرة: 228.

لذا لابد من حسن المعاملة مع الزوجة في جميع الأمور، ويتحقق ذلك في حالة التعدد. فالواجب العدل في المعاملة بين الزوجات.

العلاقة والحقوق بين الوالدين والأبناء

تمهيـد:

تعتبر العلاقة والحقوق المتبادلة بين الوالدين والأبناء من أهم قواعد النظام الاجتماعي في الإسلام، ذلك أن هذه الحقوق هي الضوابط الشرعية التي تحكم العلاقة بين أهم عناصر المجتمع ونعني بذلك الأسرة والتي تتكون من الوالدين والأبناء (الذكور والإناث).

وقد جاء في مصادر التشريع الإسلامي (القرآن والسنة) من التعاليم والآداب ما يغني إذا تمسكت الأمة بهذه التعاليم الخاصة بحسن العلاقة بين الوالدين والأبناء.

ولاشك أنه كلما توطدت العلاقة بين أهم عناصر المجتمع كلما صلح ذلك المجتمع وحسن أداء العاملين فيه، وعم الإصلاح والخير والرخاء، والعكس قد يحصل في المجتمع الذي يكثر فيه عقوق الأبناء للوالدين، حيث تكثر الرذيلة والأبناء الفاسدون الذين يضرون ولا ينفعون بينما الأساس في الأبناء أنهم زينة الحياة الدنيا والآخرة للوالدين، قال تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا**﴾ الكهف: 46.

كما أن الوالدين قد يفتنا بالأبناء والمال، لذا لابد من الحذر من ذلك، يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾ التغابن:15.

وقوله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ**﴾الحديد:20 .

لذا فإن الوالدين لابد أن يعتنيا بالأبناء في التربية الصالحة حتى لا يسوء

أدبهم وأخلاقهم فيصبحوا فتنة على الوالدين وعلى النظام الاجتماعي فيفسدوا ذلك النظام الذي في الأصل والواجب أن يكونوا مصلحين صالحين.

وفيما يلي بعض جوانب الحقوق بين الوالدين والأبناء:

الأول: حقوق الوالدين على الأبناء[1]:

لقد أنزل الله تعالى الوالدين منزلة عظيمة يستحقانها لدورهما العظيم في إنجاب الولد وتربيته وتعليمه وإعداده وتدريبه في الحياة ثم تزويجه ليكون والداً، بعد أن كان ولداً.

ومن معالم الدين الإسلامي للرقي بمنزلة الوالدين ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة من حقوق ومن ذلك:

1- الإحسان إلى الوالدين:

يقول تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ الأنعام: 151.

والآية صريحة وواضحة فإنه من الواجب عدم الإشراك بالله كما أنه من الواجب بعد ذلك الإحسان إلى الوالدين...

ويؤيد هذا المعنى حديث المصطفى ﷺ في قوله: (ألا أدلكم على أكبر الكبائر، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين).

ثم في حديث آخر يعظم المصطفى مكانة الوالدين حتى جعلها قبل الجهاد في قوله ﷺ عندما سئل عن أحب الأعمال إلى الله فقال: الصلاة على وقتها وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله).

(1) انظر: جعفر همدر العاملي، بر الوالدين، بيروت، دار الغدير، 1393هـ.

2- **الطاعة للوالدين:**

للوالدين الطاعة ما دامت في غير معصية لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ لقمان:15.

3- **عدم التطاول على الوالدين:**

ونعني بالتطاول كل ما يسيء إلى الوالدين بالقول والعمل، ويكفي ما ذكره القرآن الكريم من حق الوالدين في القول الجميل وعدم التأفف بالقول وهذا أقل وأصغر ما يمكن أن يكون من إنسان إلى آخر يقول تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ الإسراء:23- 24.

4- **الإنفاق على الوالدين:**

يجب أن يستشعر الأبناء حقوق الوالدين بأن يضعوا أنفسهم كما كانوا في الصغر وحاجتهم للوالدين ودورهما في الإنفاق عليهم، لذا فالواجب أن ينفق الأبناء على الوالدين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ**﴾ البقرة: 215. وقوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا**﴾ الأحقاف: 15.

ومن أهم الإحسان الذي يجب أن يؤديه الأبناء للوالدين عند الكبر وعدم توفر المال لدى الوالدين أن يقوم الأبناء بالإنفاق الواجب للوالدين كما جاء في الآية الكريمة...

وبجانب ذلك هناك أمور معنوية يجب أن يقوم بها الأبناء للوالدين في حياتهما

أو بعد وفاتهما، وأهم شيء في ذلك الدعاء الدائم لهما بالمغفرة والرحمة والجنة ولذة النظر إلى وجه ا لله تعالى، وهناك صلة الرحم وصلة الأقارب وصلة الصديق.

الثاني: حقوق الأبناء على الوالدين[1]:

جاءت أحكام الإسلام صريحة وواضحة في حق الأبناء على الوالدين منذ بداية الزواج ويتمثل ذلك في الحرص الشديد من قبل الأب في اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين التي تستطيع أن تربي الأبناء على الدين القويم ليصبحوا صالحين، ومن الحقوق للأبناء ما يلي:

1- حق النسب:

ويتحقق ذلك من خلال حسن اختيار الأم ثم الزواج الشرعي، وبعد تمام مدة الحمل تسعة أشهر فالمولود بعد هذه الفترة ابن للزوج وينسب إليه.

2- حق الرضاعة:

فعلى الأم القيام بهذا الواجب إلا إذا كانت لا تستطيع ذلك، قال تعالى: **﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** البقرة:233.

3- حق الحضانة:

وتعني العناية والتربية والتغذية حتى سن معين، والأم أولى بذلك إلا إذا تزوجت أو كانت غير قادرة لقوله ﷺ لأم الطفل الذي أراد الوالد أخذه من أمه: (أنتِ أولى به -للحضانة- ما لم تتزوجي).

(1) د. السمالوطي، مرجع سابق، ص 87-88، والخريجي، مرجع سابق، ص 249.

4- حق النفقة:

والنفقة حق للأبناء على الوالد، مادام مستطيعاً، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ سبأ: 39.

ولقوله ﷺ: (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) رواه مسلم.

هذا وهناك حقوق أخرى يمكن إجمالها في حسن اختيار الأم الصالحة، والمساواة بين الأولاد وحق الإرث بعد وفاة أحد الوالدين، وكذلك حسن اختيار أحسن الأسماء للأبناء، وكذلك العقيقة يوم السابع وختانه، وحسن التربية والتعليم والتأديب، والمساعدة في تزويج الأبناء الذكور، وعدم التردد في تزويج البنات إذا جاء من يرضى دينه وخلقه، حتى لا تعطل البنات فيؤدي ذلك إلى الفساد في المجتمع.

إن النظام الاجتماعي في الإسلام وبناءً على النصوص الشرعية يعد نظاماً صالحاً لخير البشرية لما فيه من الأحكام الدالة على الخير وحسن العلاقة بين جميع أفراد المجتمع ومؤسساته، وأن هذه القواعد والأحكام تستمد معانيها من العليم الخبير ومن السيرة النبوية القولية والعملية، أثناء تأسيس المجتمع المسلم الأول في المدينة المنورة بعد هجرة هادينا ووصوله إلى المدينة ﷺ.

لذا فإن النداء والدعوة الصادقة لأمة محمد ﷺ بالعودة والالتزام بالنظام الاجتماعي الإسلامي الذي يحقق الخير للأسرة والفرد والمجتمع...

قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: 233.



الفصل الثالث

النظام التعليمي والتربوي

- تمهيد.
- التعريف بمصطلح التربية والتعليم.
- مكانة العلم في الإسلام.
- النبي صلى الله عليه وسلم والعلم.
- إشكال المؤسسات التعليمية في الإسلام.
- المسجد ودوره في التربية والتعليم.
- المدارس (الجامعات)...
- الأسس اللازمة للنظام التعليمي والتربوي.
- أخلاق وآداب العلماء.
- أخلاق وآداب طالب العلم.

قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة: 11.

وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق: 1.

الفصل الثالث

النظام التعليمي والتربوي

تمهيـــد:

تعتز كل أمة بما تقدمه من نظام تربوي وتعليمـي سـليم لأجيالهـا للارتقـاء بها إلى سلم المجد والرقي، وكلما ارتقى وتطور النظام التربوي والتعليمي صلح ذلك المجتمع وصلح أفراده، لأن التربية والتعليم هما أساس جميع النظم وقاعدته الأساسية ومن خلالهما تبنـى القـوى البشـرية الـتي تدبـر وتضـع وتسـن النظـم الأخرى. وكلما تقدم النظام التربوي والتعليمي كلما زادت قـدرة هـذه الأمـة على العطاء والإبداع وقيادة الأمم الأخرى.

وهكذا فإن هـذا النظـام في الإسـلام يعتمـد علـى القـرآن الكريـم والسـنة النبوية وما فيها من رفع لدرجة العلم والعلماء.

قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا مِنْكُـمْ وَالَّذِيـنَ أُوتُـوا الْعِلْـمَ دَرَجَـاتٍ**﴾ المجادلة: 11. وقال ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).

وسوف نشير إلى أهم ما يجب دراسته ضمن هذا النظام.

الأول: التعريف بمصطلح التربية والتعليم:

1- **التربية**: تعني تقويم الشيء ورعايته وجعله في حالة أفضل وأقوم.

إن كل شـيء في الوجـود يحتـاج إلى تربيـة ولكـن الإنسـان أحـوج مـا في الوجود للتربية والتقويم لأنه هو الذي تبنى له ومن خلاله النظم الأخـرى. لـذا فإن تربية الإنســان وتعهـده وإصلاحـه وظيفـة مهمـة يقـوم بهـا الوالـدان، ثـم المجتمع، ثم الدولة من خلال البرامج التربوية والتعليمية الصالحــة لبنـاء الإنسـان

وذلك من خلال المنهج القرآني والسنة النبوية.

إن التربية الإسلامية عنصر مهم يجب أن يتربى المسلم عليها ليكون قوياً في دينه وإنتمائه لأمته ووطنه.

2- **العلم**: ما يتعلمه الإنسان ويدرسه مما كان يجهله.

تسعى كل أمة للرقي في نظام التعليم في جميع التخصصات لذا فكل دولة تضع الميزانيات الضخمة لمراحل التعليم لبناء الإنسان ليخدم وطنه وأمته.

وللعلم مكانة كبيرة في الإسلام ويكفي أن نشير على أنه أول ما نزل على المصطفى ﷺ "اقرأ" التي تعني التعلم والنظر والتدبر، والتعلم من آيات الله الكونية لتحقيق العبادة الحقة لله تعالى...

الثاني: مكانة العلم في الإسلام:

تمهيد:

لقد اقترن الإسلام بأنه دين العلم والمعرفة وذلك من أول الوحي الذي أنزله الله على قلب نبيه ﷺ.

إن أول كلمة أنزلها الله على نبيه تدعوه إلى القراءة والعلم لقوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ العلق:1. فالقراءة هنا تعني التعلم والمعرفة ، إن محمداً ﷺ هو المعلم الأول للبشرية لأن الله خصه بالقرآن وأنزله على قلبه ومن خلال القرآن وتعاليمه علم الرسول من حوله ثم من بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد حثّ القرآن الكريم في آيات كثيرة على طلب العلم والعمل به وذلك لتتحقق العبادة الصحيحة ثم الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة . ومن الآيات

الدالة على ذلك قوله تعالى:

1- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر:9.

2- وقوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة:11 .

3- وقوله: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ طه: 114.

إن العلم في الإسلام مصدر أساسي للحكمة التي تعني العمل بالعلم، والدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة:269.

إن العلماء العارفين بالله هم العاملون بأحكامه، لقد نور الله قلوبهم فأناروا الطريق وأصبحوا منارة هداية للآخرين.

بل إن الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم.

ولابد من الإشارة إلى أن العلم الشرعي هو الأساس في العلوم ثم كل علم نافع مفيد للفرد والجماعة والأمة...

النبي ﷺ والعلم

لقد أكرم الله النبي ﷺ بأن يكون المُعلِّمَ والمُعَلَّمَ الأول بالقرآن فحق له أن يكون الهادي للبشرية إلى كل فضيلة.

فقد أنزل الله على قلبه القرآن وفيه من العلم والهداية والتربية والتوجيه ما يرشد الإنسان في دنياه وآخرته.

والدليل على أنه المعلم الأول:

قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُم الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ البقرة:151.

إن الآية السابقة تاج في النظام التعليمي والتربوي حيث حددت مكانة العلم وزكت المعلم الأول ﷺ.

لقد حثّ الإسلام على طلب العلم والبحث والتنقيب عن مصادره في كل ما يحيط بالإنسان من مخلوقات، ودعاه إلى النظر في نفسه كآية من آيات التعليم. لقوله تعالى: ﴿**وَفِي أَنفُسِكُم أَفَلاَ تُبْصِرُون**﴾ الذاريات:21.

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ يونس:101.

إن الآيات السابقة وغيرها كثير جميعها تدعوا إلى وجوب التعلم من أي مصدر من مصادر المعرفة ذلك أن الإسلام دين علم وتعلم.

التطبيق العملي:

وتطبيقاً عملياً لمكانة العلم في الإسلام فقد جلس النبي ﷺ لتعليم الصحابيات من هدي القرآن، وهناك أحاديث دعا فيها لطلب العلم، كما أكد فيها أن العلم طريق من طرق الجنة، بل أكد أن طالب العلم تحفه

الملائكة، بل أن الملائكة تضع أجنحتها إكراماً لطالب العلم.

وقد اهتم نبي الإسلام في تعليم الرجل والمرأة فقد كان يجلس في المسجد وأمامه الرجال وخلفهم النساء يستمعون، ويسألون عن أمور دينهم ودنياهم، لذا فقد تخرج من مدرسة النبوة الجيل الأول من الصحابة والصحابيات الذين حملوا مع أحفادهم فيما بعد العلم إلى جميع أنحاء العالم.

ومن أبرز الصحابيات اللائي أصبحن مرجعاً: السيدة عائشة التي قال عنها النبي ﷺ: (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء).

إن هذا يعني أن للعلم مكانة في الإسلام ليست لغيره وليست في غير الإسلام.

الثالث: أشكال المؤسسات التعليمية في الإسلام:

تمهيد:

بعد بزوغ شمس الإسلام ظهر جلياً الاهتمام الكبير بالتعليم والمعرفة بل أصبح الأخذ بالعلم فريضة لا بد أن يقوم بها المسلم وذلك ليكون على بصيرة في عبادته وعمله وجميع شؤون حياته.

وللقيام بالتعليم والتربية ظهر في المجتمع الأول وما تلاه مؤسسات عدة لتبليغ التعليم وإيصاله لمن يريده.

ولهذا ظهر في المجتمع المسلم عدد من الأشكال والأنواع التي تمثل الإطار والمكان الصالح للتربية والتعليم، وفي مقدمة هذه المؤسسات: المسجد، والمدرسة، والمكتبة، وحلقات التحفيظ، والكليات، والجامعات، وذلك في مختلف العصور الإسلامية.

ومن خلال هذه المؤسسات التعليمية والتربوية انتشر العلم والعلماء، وساعد ذلك على إبلاغ رسالة الإسلام إلى الأمم الأخرى عن طريق طلبة العلم.

وفيما يلي بعض الحديث عن بعض هذه المؤسسات:

الأول: المسجد:

يعتبر المسجد الأساس الأول للتربية والدعوة والتعليم في الإسلام والمحضن الذي انطلقت منه العملية التربوية والتعليمية الإسلامية ممثلاً في المسجد النبوي بالمدينة المنورة...

لذا فإن المسجد بجانب أنه مكان العبادة أصبح مركزاً للتربية والتعليم وداراً للقضاء، ومجلساً للشورى، ومحكمة لحل القضايا بل ومنطلقاً لتسيير الجيوش.

وقد اشتهر في الحضارة الإسلامية عدد من المساجد انطلق منها العلم والعلماء والمتعلمون وفي مقدمتها المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، لقد كانت هذه المساجد ولا تزال مصدراً مهماً للتربية والدعوة والتعليم وخاصة الشرعي من علوم القرآن والحديث والسيرة وعلومها.

لقد كانت هذه المؤسسات تمنح الشهادات للمتعلمين في تلك العلوم، تؤهلهم للمراكز العليا والعمل.

اهتم الخلفاء في جميع أطوار الحضارة الإسلامية بالمسجد فوضعوا له غرفاً خاصة للتعليم وتركوا له الأوقاف الكثيرة للعناية بالعلم والمتعلمين[1].

الخلاصة: إن المسجد في الإسلام يمثل المنبع الأساس للحياة الإسلامية وفي

---

(1) الضحيان، الأوقاف الإسلامية الماضي والحاضر والمستقبل، ط.1، المدينة المنورة، دار المآثر، 1421هـ، ص75-94.

مقدمتها الدعوة والتعليم والتربية، لهذا كان وسيظل إن شاء ا لله مصدراً مهماً ومكاناً صالحاً للتعليم والتربية والدعوة في كل زمان ومكان، ولكل شؤون الحياة الدنيا والآخرة.

لذا يجب على الحكومات والشعوب الإسلامية العناية بجميع شؤون المساجد.

الثاني: المدارس (الجامعات):

اهتم المسلمون بتأسيس المدارس مكاناً للتعليم والتربية، وخاصة التعليم الشرعي، حتى أصبحت مركزاً يشع بالنور والعلم والمعرفة، ثم تطورت إلى كليات وجامعات لطلب العلم من المسلمين وغيرهم في انحاء العالم، فقد أرسل كثير من ملوك أوروبا أبناءهم الأمراء ليتعلموا في مدارس المسلمين، وخاصة في الأندلس الإسلامية أيام عزها حيث عصر النور، بينما أوروبا في العصور الوسطى التي عرفت بعصر الظلام عندهم.

وهذا دليل على عظمة هذه المدارس وما لديها من علوم لم توجد لدى الدول الأخرى.

لقد اهتم الأمراء والتجار في بناء المدارس ووفروا لها العلماء من جميع الأقطار للتعليم في هذه المدارس.

ولقد رافق هذه المدارس الترجمة من العلوم واللغات الأخرى ، واشتهرت مدن كثيرة بالمدارس مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق والقاهرة وبغداد وإسلام بول (استانبول) وغيرها من عواصم الحضارة الإسلامية.

الرابع: الأسس اللازمة للنظام التعليمي والتربوي في الإسلام(1):

تمهيـــد:

إن الأسس اللازمة للنظام التعليمي والتربوي في الإسلام مرتبطـة بالمصـادر الأساسية للتعاليم الإسلامية وذلك من خـلال القـرآن الكريـم والسـنة النبويـة، وفيما يلي بعض الأسس التي ترتكز على هذا النظام كما يجب على الحكومات الأخذ بها والعمل على تطبيقها لكي يصلح حال الأمة وتهتدي البشرية بهداها.

1- **الأساس الاعتقادي:**

يرتكز هذا النظام على أساس عقدي مرتبط بالعقيدة الإســلامية يتمثـل في وجوب الإيمان با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخــر والقـدر خـيره وشره، وهذا الأساس يجـب أن يُـدرس في جميـع مسـتويات التعليـم حتـى يصبح يقيناً لدى المتعلم بأن عليه وجوب الاعتقاد فيما ذكر.

2- **الأساس التعبدي:**

يجب أن يتعلم المسلم وأن يتربى على أساس تعبـدي لكـل مـا يرضـي ا لله وما أوجبه عليه من العبادة المفروضة ، وأن يتعلم ما يتعلق بشؤون العبـادة لقولـه تعـــالى: ﴿**قُــلْ إِنَّ صَلاتِــي وَنُسُــكِي وَمَحْيَــاي وَمَمَــاتِي لِلّــهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾الأنعام:162 . فعليه أن يتربى ويتعلم أن جميع أعماله وعبادتـه لا تصرف إلا لله سبحانه وتعالى الخالق الذي لا يعبد سواه.

3- **الأساس التشريعي:**

أي على الدول الإسلامية وهي تضع مـواد النظـام التعليمـي والـتربوي أن

(1) مقداد يالجن، التربية الإسلامية (مذكرة) الرياض، 1418هـ، ص26-138.

تستمد تلك المواد من التشريع المبني على القـرآن الكريـم والسـنة النبويـة، حيث فيهما كل الخير لتعليم وتربية الإنسان لما فيه الخير في الدنيا والآخرة.

4- **الأساس الأخلاقي:**

إن هذا النظام يرتكز على الأخلاق، وقدوتنا ومعلمنا ومربينا هو النبي ﷺ الذي قال تعالى في وصفه:﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ القلم:4، وكذلـك لحديث (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، ولحديث عائشة (كـان خلقـه القرآن)، إن الأخلاق الإسلامية وما فيها من آداب تعتبر ركناً أساسـياً في مجال التعليم والتربية ويجب الأخذ بها...

5- **الأساس العلمي:**

إن هـذا النظـام يجـب أن ينطلق ويعتمـــد علـى علـم اليقـين الصـادق البعيد عـن الظـن والشـك، لـذا فـلا بـد مـن اعتمـاد الأسـس العلميـة في العمليـة التعليميـة، أي الاعتمـاد علـى المعلومـات الصحيحـة والبحـث الصحيـح، والبعـد التـام عـن مـا هـو شـكلي يـؤدي إلى الجهـل، وهـو عكس العلم الـذي ندعـوا إليـه.

لقد اهتم الإسلام بالعلم والمعلم واعتبر العلم فريضة واجبة على المسـلمين ووجوب الأخذ بها لعبادة الله على بصيرة.

الخلاصـة: إن الأسـس السـابقة وغيرهـا تعتـبر مهمـة مـن المنظـور الإسـلامي، وهنـا ندعـوا جميـع الـدول أن تـأخذ بهـا عنـد وضـع النظـام التعليمـي والـتربوي لأبنـاء المسـلمين في كـل زمـان ومكـان، لمـا في ذلـك مـن سـعادة في الداريـن.

الخامس: أخلاق العلماء:

تمهيـــد:

لقد أكرم الله هذه الأمة بأن جعلها متعلمة بأجلّ العلوم وهو علم القــرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية، ونتيجة لهذا العلــم وآدابـه ظهـرت فئـة العلمـاء الذين هم ورثة الأنبياء والقدوة وأهل الحل والعقد ونور الله في الأرض.

إن العلماء هم المنارة والنور الذي تهتدي به الأمة في حياتها وآخرتها.

إن سيد العلماء والمعلم الأول محمد ﷺ قد تـأدب وتخلـق بـآداب وأخـلاق القرآن الكريم، فقد كان خلقه القرآن وقد اهتدى بهديه الخلفاء الراشدون ثــم من بعدهم أهل التقى والصلاح من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فاللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

إن العلماء في كل أمة يجب أن يتميزوا وأن يتصفوا بالصفات الحميدة الـتي تجعلهم قدوة حسنة لطلابهم ومجتمعهم.

لذا فعلى مـن أكرمـه الله بمكانـة العلمـاء أن يتحلـى بـالآداب والأخـلاق الإسلامية ومنها:

1- القدوة الحسنة في القول والعمل.

2- الإخلاص في تعلم العلم وتعليمه.

3- التواضع وعدم الكبر، لأن من تواضع لله رفعه، والعلم يرفع طالبه الصادق في طلبه.

4- الصدق في تعلم العلم وتعليمه.

5- أن يكون عاملاً بما يتعلم، وحتى يكون العلم شاهداً له لا شاهداً عليه.

6- الحزم والعزم والجد في طلب العلم وتعليمه.

7- الزهد وعدم الانشغال بالأمور الأخرى التي تبعده عن جنة العلم وروضاته.

8- إعطاء الوقت الكافي للعلم وتحصيله.

9- عدم الغرور بما حصل عليه من العلم، والمكانة العلمية أو الشهادت.

إن الآداب السابقة وغيرها يجب أن تكون مبدءاً ونبراساً للعلماء.

لذا فعلى العالم والمعلم المسلم أن يقتدي ويهتدي بالقدوة والمثل الأعلى النبي ﷺ في كل الصفات الحميدة فهو قدوة في كل شيء، كما أنه دليلنا إلى كل خلق حسن فاضل...

السادس: أخلاق طالب العلم:

تمهيد:

لطالب العلم في الإسلام رسالة كبيرة ولا تتحقق إلا إذا التزم بتعاليم الإسلام الصحيحة، والأخلاق التي جاء بها القرآن الكريم والسنة والسيرة الحميدة.

لقد فرض الله الإيمان به ثم العبادة ثم العمل وهذه جميعاً لا يمكن أن تتم إكمالاً وإتقاناً إلا إذا تمت من خلال العلم والمعرفة.

وعلى هذا فإن طالب العلم يجب أن يتحلى بالخلق الحسن، ومن ذلك:

1- إخلاص النية في طلب العلم، وذلك لتحقيق خير الدنيا والآخرة.

2- الصدق في طلب العلم.

3- عدم الغرور أو التكبر في طلبه.

4- الأمانة العلمية في طلبه للعلم أي الاعتراف بفضل من سبقه أو معه من أصحاب الأفكار التي يستفيد منها.

5- السمع والطاعة لمعلمه فيما يرضي الله.

6- الاستمرار بالتزود من العلم، وعدم التوقف عن مستوى علمي محدد، بل طلب العلم من المهد إلى اللحد.

7- الشكر والامتنان بفضل المعلم عليه.

8- العمل بما تعلمه ليكون العلم شاهداً له لا شاهداً عليه.

9- عدم البخل في بذل المال من أجل العلم.

ومما سبق وغيره فإن طالب العلم عليه أن يلتزم بهذه الآداب والأخلاق وغيرها حتى يؤثر العلم النافع وبركته على نفسه وأخلاقه وآدابه.

إن على أجهزة التعليم والإعلام في الدول الإسلامية الاهتمام بهذا الجانب... وأن تساعد طلاب العلم على تحصيل العلم والأخلاق والآداب النافعة.



الفصل الرابع

النظام الإداري في الإسلام

- تمهيد.
- الإمارة على البلاد وأقسامها.
- الديوان في الإدارة الإسلامية.
- البريد في الإدارة الإسلامية.
- الشرطة في الإدارة الإسلامية.
- الشرطة في المملكة العربية السعودية.
- الأسس العلمية والعمليات الإدارية التي تقوم عليها الإدارة.
- نموذج الخريطة التنظيمية للإدارة الإسلامية...

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِـن رِبَـاطِ الْخَيْـلِ تُرْهِبُـونَ بِـهِ عَـدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُـمْ وَآخَرِيـنَ مِـنْ دُونِهِـمْ لا تَعْلَمُونَهُم اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُـمْ وَأَنْتُـمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال:60.

الفصل الرابع

النظام الإداري في الإسلام[1]

تمهيـد:

لقد أكمل الله تعالى الدين الإسلامي في قوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ المائدة: 3.

ففي هذه الآية الجامعة المانعة دليل على أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، وعلاج لكل أدواء البشر.

وقد رأينا فيما سبق صلاحية النظم الإسلامية وأن ما يجري في الفكر والنظم المعاصرة ما هو إلا قطرة من بحر النظم الإسلامية الرائدة...

إن النظام الإداري الإسلامي قد برز منذ بروز الدولة الإسلامية وذلك أن المصادر الأساسية قد تناولت هذا الجانب بكل التفاصيل والتوجيه، كما أن المصطفى ﷺ من الناحية التطبيقية قد مارس ما هو معروف في الفكر المعاصر بالعمليات الإدارية سواء في العهد المكي أو العهد المدني.

ومن أبرز المعالم الإدارية التي وضعها النبي ﷺ في بداية الدولة الإسلامية ما أملاه في دستور الدولة الإسلامية والتي عرفت بالصحيفة[2].

هذه الصحيفة سُجل فيها ما تحتاجه الأمة من تنظيم اجتماعي داخلي بين

---

(1) انظر التفاصيل في: الضحيان، الإدارة والحكم في الإسلام والفكر والتطبيق، ط.4، جدة، دار العلم 1418هـ

(2) د. الضحيان، المرجع السابق، ص 266.–270.

أفراد وقبائل المجتمع الجديد المبني على توحيد الله تبارك وتعالى.

كما نجد فيها أسمى المبادئ الأساسية لما هو معروف اليوم "بالعلاقات الإنسانية" هذا المصطلح المعاصر عرف في الفكر الإداري الإسلامي بل يعتبر أكبر وأعظم فكر تحدث عن العلاقات الإنسانية وواجباتها بين أفراد الأمة[1]، وفيما يلي الحديث مختصراً عن بعض الأجهزة المهمة في الإدارة الإسلامية التي تخدم جميع فئات المجتمع في الدولة الإسلامية.

الجهاز الأول: الإمارة على البلاد وأقسامها[2]:

تمهيد:

اهتم الفكر الإداري الإسلامي بمصطلح الإمارة والأمير في الدولة، ولهذا كتب كثير من المفكرين حول هذه الوظيفة كثيراً من المراجع، وكان قصدهم الأجزاء والمناطق التي تتبع الإسلام والمسلمين. ومن أشهر من كتب الإمام الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية". وقد قسم الماوردي الإمارة إلى قسمين:

1- **إمارة الاستكفاء:**

وهي وظيفة مهمة قريبة من الخليفة يختار إليها الخليفة أميراً تتوفر فيه الصفات المميزة لأنه يعتبر الشخص الثاني، ويشرف أمير الاستكفاء على كثير من أمور الدولة، وقسمت هذه الإمارة إلى قسمين:

أ - **إمارة عامة:** وفي هذه يمنح الخليفة الأمير كافة الصلاحيات في إدارة جميع إمارته، وقد تساوي وظيفته في الفكر المعاصر أمير المنطقة، أو

(1) المرجع السابق، ص 161-167.

(2) المرجع السابق، ص 217-219.

حاكم الولاية.

ب- **إمارة خاصة:** وهي أقل من العامة وتتمثل في تعيين الخليفة أميراً في عمل معين للدولة. وليس على جميع أمور الدولة، مثل قاض على القضاء وأمير على الجيش، فهذه إمارة استكفاء خاصة على مجال خاص لا يتعداه الأمير أو المسؤول المعين من قبل رئيس الدولة.

2- **إمارة الاستيلاء:**

وهي إمارة تؤخذ سطوة وقوة حيث يقوم أمير من أمراء الاستكفاء بالاستيلاء على الإمارة التي كانت تحت الخليفة.

وكانت في الأصل إمارة استكفاء إلا أن الأمير أصبح قوياً مما جعل الخليفة يعترف به أميراً بالاستيلاء والقوة، وحتى لا تتقطع أوصال الدولة فتتفرق إلى إمارات مستقلة.

على أن يلتزم أمير الاستيلاء الجديد، بالشروط التالية:

1- إبقاء منصب الخلافة واحداً.

2- إظهار الطاعة الدينية للخليفة على المنابر وخاصة في الجمع والأعياد.

3- إقامة الحدود الشرعية في الإمارة.

وهكذا فإن الشروط الثلاثة وغيرها تعتبر ضماناً وأماناً لبقاء الخلافة وتماسك الدولة الإسلامية مع استقلال أمير الاستيلاء بأمور إمارته.

الفرق بين الإمارتين:

يسجل الفكر الإداري فروقاً جوهرية بين الإمارتين، ومنها:

1- إمارة الاستيلاء أوسع صلاحية في حكم الإمارة حيث إن الأمير هو كل شيء في الإمارة.

2- إمارة الاستكفاء محدودة الصلاحية ويعين الأمير عن طريق الخليفة، ويتصرف من خلال الخليفة.

3- تتم موافقة الخليفة للأمير المستولي على الإمارة وإقراره له على تولي السلطة حتى يضمن استقرار الدولة وعدم الفتنة.

4- أمير الاستيلاء يتولى جميع شؤون إمارته بعد موافقة الخليفة.

وهكذا فإن مصطلح الإمارة والأمير قد عرف في الفكر الإسلامي ويمثله الآن أمراء المناطق وقد كتب حوله كثير من المفكرين باسم الإمارة والأمير في الإسلام.

ولعل تسمية "إمارة أفغانستان المسلمة" بهذا الاسم في هذا الزمن (1422هـ) دليل على بقاء هذا المصطلح في الفكر الإسلامي السياسي والإداري في الفكر المعاصر.

الجهاز الثاني: الديوان في الإدارة الإسلامية:

عرف هذا المصطلح في الفكر الإسلامي ويحمل من معانية معاني الوزارة كما يعني في المفهوم العام المكان الذي تسجل فيه الأعمال التي فيها مصلحة المواطنين وحيث يجلس المسؤول الأول عن هذا الجهاز الكبير.

وهكذا فإن الديون يعني الجهاز والمكان الذي تؤدى فيه المصالح العامة في الدولة.

وأول ما عرف هذا المصطلح في عهد الخليفة والإداري الناجح سيدنا عمر ابن الخطاب ﷺ وبالأخص حين عاد أبو هريرة ﷺ بأموال كثيرة من البحرين[1]،

---

(1) البحرين: هذا المصطلح في العهد النبوي يعني المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية الحالية، وما جاورها، وهي المنطقة التي تقع على الساحل الغربي من الخليج الإسلامي (العربي في المفهوم السياسي المعاصر).

فقال لسيدنا عمر: "يا أمير المؤمنين دون لنا ديواناً نضع فيه الأموال"، وهذا النص يعني أن الديوان هو الموقع الذي تدار فيه شؤون الدولة وسجلاتها سواء في الشؤون المالية أو الإدارية.

وقد تطور هذا المصطلح وأصبح وظيفة من أهم الوظائف في الدولة الإسلامية.

بعد توسع الدولة الإسلامية واختلاطها بالأمم الأخرى التي تستخدم هذا المصطلح توسع استخدامه في الدولة الإسلامية، وقد تطور مسمى الديوان ليصبح في العصر الحديث باسم الوزارة. ومن يقوم برئاسة الديوان يعتبر برتبة وزير يتبع رئيس الدولة مباشرة وقد يكون عضواً في مجلس الوزراء...

ومن الأمثلة البارزة في استخدام المصطلح:

أ - **الديوان الملكي**: أي جميع شؤون الملك وما يتعلق به في حكم المملكة.

ب- **ديوان المظالم**: جهاز لمنع المظالم عن الموظفين من الجهاز الحكومي وعن الدولة من الموظفين أو من الأجهزة الأخرى.

وجدير بالإشارة إلى أن وزارة الخدمة المدنية السعودية كان اسمها إلى عهد قريب (1420هـ) الديوان العام للخدمة المدنية.

الخلاصة: إن مصطلح الديوان معروف ولا زال يستخدم كما عرف مبكراً في الحضارة الإسلامية. وقد عرف حديثاً بالوزارة كما أن من يتولى هذا العمل في قمة رجال الدولة أي يعين برتبة وزير.

الجهاز الثالث: البريد في الإدارة الإسلامية:

تعتبر وظيفة البريد من الوظائف المهمة لما يقوم به ساعي البريد من نقل الرسائل، كما أن ساعي البريد يحتل في قلوب الناس منزلة محببة ومحترمة؛ لأنه

مؤتمن على رسائلهم وحامل للأخبار منهم وإليهم...

وكلمة البريد تعني: الوسيلة التي ترسل عن طريقها الرسائل ثم يتم توزيعها أو توصيلها إلى أصحابها.

كما تعني كلمة بريد من حيث المسافة: 12ميلاً.

وقد كانت هذه الوظيفة من أهم الوظائف لدى الخلفاء والأمراء لأنها تحمل للخليفة أخبار إمارته، وقد عرف البريد مبكراً في بداية العهد الإسلامي فقد كان النبي يكتب الرسائل ويبعثها مع شخصيات هم "السفراء" إلى الأمراء والزعماء المجاورين.

وقد تطور البريد في العهود الإسلامية المتتالية باستخدام الوسائل الحديثة فأصبح من الأشياء المهمة في نقل المكاتبات الرسمية.

وتطور باستخدام الأجهزة الحديثة ومن تلك: جهاز الفاكس والبريد الإلكتروني والإنترنت، وقد أثرت هذه التقنيات على البريد السطحي.

وفيما يلي التطور وأنواع البريد في الماضي والذي لا يزال يستخدم في بعض الدول التي لم يدخلها التطور.

1- **البريد الجوي**: وقد عرف عن طريق نقله بالحمام الزاجل الذي كان ينقل الرسالة بعد وضعها تحت جناحه أو في رجله إلى محطة معينة ودرب عليها، وينقل إلى حمامة أخرى تَعْرِفُ المحطةَ القادمة للرسالة، وهكذا إلى أن تصل الرسالة إلى آخر محطة لها، وقد نال الحمام الزاجل شهرة عالمية حتى أصبح له سباق عالمي وجمعيات محلية، ومنها الاتحاد السعودي للحمام الزاجل، وقد تبرع الأمير الوليد بن طلال لهذا الاتحاد بمائة ألف ريال تشجيعاً لهواة

الحمام الزاجل في السعودية ويرأس هذا الاتحاد الأمير عبدالرحمن العبدالله الفيصل[1].

وقد تطور البريد فأصبح ينقل بالطائرات العامة والخاصة بالبريد والفاكس والإنترنت...

2- **البريد البري**: الوسيلة القديمة وتستخدم إلى الآن ويقوم بها الإنسان بنفسه أو الدواب وقد تطور إلى أسطول من السيارات التي تنقل البريد البري أو القطارات أو سيارات النقل العام أو الخاص...

3- **البريد البحري**: وسيلة مهمة وبالأخص نقل الأشياء الثقيلة عبر البحر فالسفن تنقل البريد عبر البحر وخاصة الحاويات الكبيرة الثقيلة المليئة بالمعدات والآلات والأجهزة التي تمثل البريد الثقيل.

كما ينقل البريد إلى هذه السفن بواسطة الطائرات المروحية.

4- **النار والدخان**: وهي علامة من علامات البريد والتي لم تزل تستخدم مثل: مدفع الإفطار والأعياد والمناسبات في بعض الدول.

الخلاصة: إن البريد من الوظائف المهمة والقائم عليه يعتبر من الأشخاص المحبوبين لدى الجميع لما يقوم به من توصيل الرسائل التي تحمل الأخبار التي يرتقبها أصحابها للاطمئنان على ذويهم.

كما أن البريد وسيلة من وسائل الإدارة الحديثة وقد عرفت مبكراً وتطورت باستخدام الاتصالات والتقنيات الحديثة.

---

(1) جريدة عكاظ، الوليد بن طلال يقدم مائة ألف ريال لسباق الحمام الزاجل، الاثنين 15 محرم 1422هـ.

الجهاز الرابع: الشرطة في الإدارة الإسلامية(1):

تمهيـد:

تحتل هذه الوظيفة مركزاً مهماً وذلك لما تقوم به من حفظ للدين والأعراض والأموال والأنفس والأخلاق وغيرها من مقاصد الدين الحنيف.

إن وظيفة الشرطة من الوظائف المحترمة لدى الحاكم والمحكوم لأن الكل مستفيد من خدمتها التي تهدف إلى بسط الأمن والطمأنينة للجميع.

وقد تطور استخدام الشرطة حتى أصبحت جميع الدول تعتني بهذه الوظيفة وأصبح رجال الشرطة من المميزين في المجتمع الدولي سواء في شخصياتهم أو في لباسهم أو فيما يقومون به من أعمال رسمية أو أهلية لخدمة المجتمع الذين يعيشون فيه.

س/ ما معنى الشرطي؟

يحمل هذا المصطلح معاني عديدة ومنها أن الشرطي: هو الرجل المفضل المختار المقدام.

كما يعرف بهذا الاسم لوضع الأشرطة والأوسمة على لباسهم الرسمي لتميز رتبهم وتميزهم عن غيرهم.

كما تعني: الشخص المهم الذي يعتمد عليه الخليفة أو رئيس الدولة لحفظ الأمن ومنع الفساد وبسط الاستقرار والسهر لراحة الشعب.

---

(1) محمد شريف الرحموني، نظام الشرطة في الإسلام. (د.ب) الدار العربية للكتاب، (المغرب العربي) 1983م (جميع الكتاب).

تطبيقات الشرطة في الحضارة الإسلامية(1):

عرفت في الحضارة الإسلامية وكان رجال الحِسبة يقومون بوظيفة الشرطة في الإدارة الإسلامية، وقد استخدم النبي ﷺ رجالاً يقومون بهذه الخدمة لحماية الأمن في المدينة المنورة ومن هؤلاء:

1- عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ الذي اتخذه مسؤولاً عن أمن المدينة المنورة وبمثابة مسؤول الشرطة فيها، لحماية الشعب وقمع الفساد والمفسدين...

2- سعيد بن العاص ﷺ الذي اتخذه مسؤولاً عن سوق مكة المكرمة والمحافظة على أمنها وأهلها وقمع الفساد.

3- علي بن أبي طالب ﷺ وذلك حين أمره بالقبض على المرأة التي أرسلها حاطب بن أبي بلتعة إلى مكة المكرمة ومعها خطاب فيه أخبار عن الرسول ﷺ، وقد نجح وأعاد الخطاب إلى الرسول فاعتذر حاطب بعد ذلك.

وهكذا تطورت الشرطة في العصور الراشدة وزاد تنظيمها وأصبح لها أمير ورئيس يعين من جانب الخليفة وكثر أعداد الشرطة فأصبح لا يميزها عن غيرها إلا الملبس، فأصبحت لكل مستوى من مستويات الشرطة ملابس خاصة وأشرطة أو نجوم أو علامات تدل على المستوى الذي يحتله كل شرطي، أو ضابط، أو عسكري.

---

(1) الرحموني، نظام الشرطة في الإسلام، مرجع سابق.

واللواء، يحيى المعلمي، الشرطة في الإسلام، جدة، دار عكاظ، 1402هـ.

بعض صفات رجال الشرطة:

يسجل الفكر الإسلامي شروطاً مميزة لرجل الشرطة منها:

1- مخافة الله في السر والعلن.

2- الشخصية القوية المتميزة وخاصة القوة البدنية.

3- الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن.

4- العقلية الجيدة لمعرفة المجرم والتحقيق معه.

5- فهم الأنظمة وما عليه من واجبات ليقوم بتأديتها أحسن قيام.

6- إنصاف المظلوم من الظالم ويتحقق ذلك بالعدل والمساواة بين جميع أفراد الشعب.

7- أن يكون ثقة ومؤتمناً على عمله.

8- الإخلاص والتفاني في أداء العمل.

9- المعرفة الصحيحة للطرق الأمنية للحفاظ على أمن الشخصيات والأماكن التي يكلف بحراستها والمحافظة عليها...

الشرطة في المملكة العربية السعودية[1]

لقد اهتم الملك عبد العزيز منذ البداية بهذه الوظيفة خاصة وبرجال الأمن بصفة عامة فأصبح لهذه الوظيفة جهاز خاص للقيام بواجب المحافظة على الأمن وراحة المواطنين والممتلكات.

وتطور التنظيم بإصدار نظام يخدم الشرطة وما عليها من واجبات وحقوق.

وفيما يلي بعض مهام الشرطة كما جاءت في النظم الخاصة بالشرطة السعودية:

1- منع المخالفات والتعديات بكل أنواعها.

2- المحافظة على الأمن العام في جميع مناطق المملكة.

3- المحافظة على النظام في كل مكان.

4- المحافظة على النظام في وقت الأزمات والكوارث والحوادث...

5- المحافظة على أمن وسلامة الضيوف وكبار المسؤولين.

6- خدمة حجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وهكذا فإن هناك مهاماً كثيرة تدل على أهمية الشرطة لمزيد من المحافظة لبسط الأمن والطمأنينة داخل الوطن لينعم الجميع بالراحة، وبذلك يصبح الشرطي العين الساهرة لراحة الجميع، ويؤكد ذلك شعار الأمن في المملكة ويمثله عين ساهرة.

الخلاصة: رأينا أن الشرطة ورجالها من الوظائف المهمة وقد استخدمت

(1) يحيى المعلمي، الشرطة في الإسلام، مرجع سابق، (جميع الكتاب).

في العصر النبوي وتطورت حتى أصبح لها نظام ورجال مميزون.

إن وظيفة الشرطة لا يستغنى عنها في العالم وذلك لما له من مكانة عظيمة في نفوس الأفراد والمسؤولين لما يقوم به من مهام. ومن أعظم هذه المهام الحفاظ على الأمن ولأن العالم يجمع على أهمية الشرطة أصبح هناك شرطة عالمية (interbool) انتربول للمساعدة في حفظ الأمن العالمي عن طريق القبض على المجرمين وتسليمهم للعدالة حسب الاتفاقات الدولية.

الخامس: الأسس العلمية "العمليات الإدارية" التي تقوم عليها الإدارة[1].

تمهيد:

كل إنسان مهما يكن موقعه الإداري يقوم كما هو متعارف عليه بعدد من العمليات الإدارية، وهناك إجماع على أنها أربع عمليات هي:

1- التخطيط. 2- التنظيم. 3- التوجيه. 4- الرقابة.

يقوم بها سواء مجتمعة أو منفردة وذلك لتنجز العمليات الإدارية، وهذا يعني أن العمليات الأربع لا تقوم الإدارة إلا بها، وأجمع علماء الإدارة أنه لا بد أن يقوم بها جميع من أراد أن يكون مديراً، لأنها هي الأسس التي تنجز بها الأعمال الحكومية والخاصة.

وفيما يلي المزيد من التوضيح حول هذه العمليات الإدراية:

العملية الأولى: التخطيط الإداري:

هي العملية الأولى من العمليات الإدارية وتعني ما يقوم به المدير من أعمال في الحاضر للمستقبل كما يعرف التخطيط بأنه جسر بين الحاضر والمستقبل، كما يعني الاستعداد الجيد لما هو آت في المستقبل عن طريق وضع الخطط للتنفيذ.

لذا فإن كل ما يشير إليه القرآن والسنة من أمور مستقبلية فإن المسلم يخطط لدنياه ولآخرته.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ

(1) الضحيان، مرجع سابق، ص 65-138.

عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُم اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال: 60.

وقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِن الدُّنْيَا...﴾ القصص: 77.

وقد خطط النبي ﷺ لبناء دولته في جميع مراحلها في العهد المكي والمدني.

العملية الثانية: التنظيم الإداري:

ومن معانيه العامة الترتيب والتصنيف والذي يعني وضع الأشياء المتشابهة بعضها مع بعض حتى تنتظم الأمور ويسير العمل لتحقيق الأهداف، والمعنى العلمي للتنظيم هو تقسيم أو توزيع العمل إلى جزئيات ومهمات ثم توزيع ذلك على العاملين كل حسب تخصصه وقدراته.

وكل ذلك يعني وضع الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة، وعملياً فقد قام النبي ﷺ بكل العمليات لتأسيس دولته فقد تمثل ذلك فيما جرى في حياته من تنظيم الهجرة والمجتمع المدني الأول، ثم الدولة، ووضع الرجل المناسب في الوظيفة المناسبة.

العملية الثالثة: التوجيه الإداري:

وهو إرشاد المدير لمن تحت إمرته إلى الطريق الصحيح وكان ﷺ خير مثل في عملية التوجيه فقد ترك لنا مادة عظيمة للتوجيه وتمثل ذلك في الأخلاق الحميدة والعلاقات الإنسانية التي يجب أن تكون بين الموظفين، والتوجيه الإداري يعني ما يقوم به المدير من إرشاد لمن يعمل معه لسلوك الطريق الصحيح لإنجاز العمل حسب الخطة والتنظيم المعد لذلك، ويعتبر التدريب

والحوافز من أهم عناصر النجاح في التنظيم الإداري.

العملية الرابعة: الرقابة الإدارية:

من أهم العمليات الإدارية وهي الحصن والسور العظيم الذي يحمي الإدارة من الفساد، وكلما عظمت الرقابة صلحت الإدارة، وقد عرفت في الإدارة الإسلامية وطبقها النبي ﷺ بنفسه ثم تلاه الخلفاء الراشدون فطوروها فأصبحت معلم من معالم الدولة الإسلامية.

وفيما يلي أنواع الرقابة من المنظور الإسلامي:

1- **الرقابة الذاتية**: وهي رقابة الموظف على نفسه بنفسه خوفاً من الله تعالى مستشعراً رقابة الله عليه في قوله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ ق: 18.

2- **الرقابة الداخلية**: وهي رقابة المدير على من عنده من الموظفين، وتعني شخوص المدير إلى العاملين والعمل للمتابعة ومعرفة ما يجري وعدم الوقوع في الأخطاء أي تفادي الأخطاء قبل وقوعها حتى لا تكلف الإدارة الخسائر...

3- **الرقابة الخارجية**: تقوم بها أجهزة خاصة تؤسسها الحكومة لمتابعة أجهزة الدولة لتطمئن على مسيرتها حسب النظم، مثل: ديوان المظالم، وهيئة الرقابة والتحقيق للرقابة الإدارية، وديوان المراقبة العامة للرقابة المالية والمباحث الإدارية للرقابة على عدم تفشي الفساد الإداري.

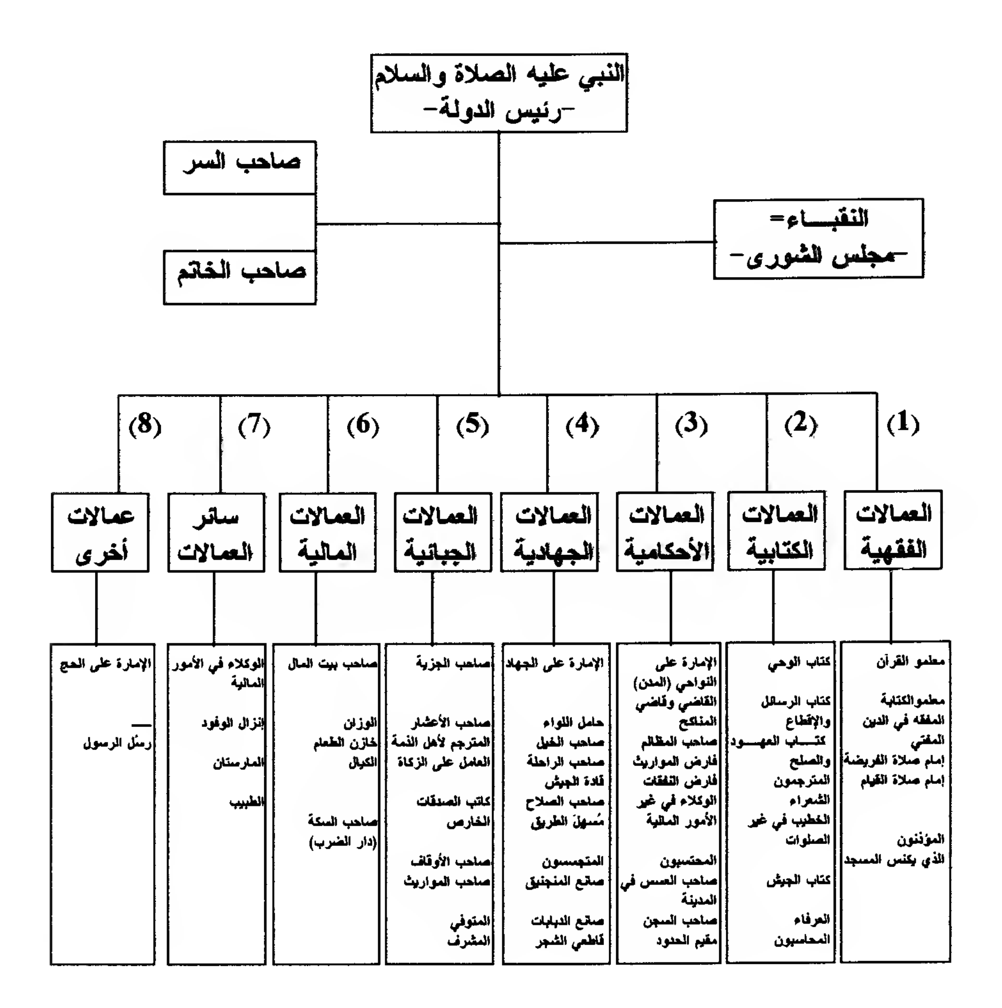
وباختصار فإن العمليات الإدارية تعمل لأجل الإصلاح الإداري.

والخلاصة: أن النظام الإداري عرف في الفكر الإسلامي فكراً وتطبيقاً من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتجلى بالتطبيق العملي للسيرة النبوية

وبالأخص من خلال مراحل تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية حيث طبقت جميع العمليات الإدارية الأربع، وهي: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة.

إن الإداري المسلم ليشعر بالفخر والاعتزار عندما يقرأ في الفكر الإداري المعاصر للمبادئ الإسلامية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة النبوية العملية.

نموذج الخريطة التنظيمية للإدارة الإسلامية في العهد النبوي



*= المعلومات: منقولة من كتاب الإمام الخزاعي «تخريج الدلالات السمعية» (ص10-18) المرجع: الضحيان، مرجع سابق، ص 116.



الفصل الخامس

النظام السياسي في الإسلام

- تمهيد.
- المفهوم الإسلامي للدين وللدولة.
- الدولة في الإسلام وفي الفكر المعاصر.
- معايير منظمةِ المؤتمر الإسلامي للدولة الإسلامية.
- وظيفة الدولة في الإسلام.
- السلطات الثلاث.
- رئاسة الدولة (الخلافة والإمارة).
- الإمامة في الفكر الإسلامي.
- حقوق الأمة على رئيس الدولة.
- حقوق الإمام على الشعب.
- الولايات التي تصدر عن الإمام.
- الوزارة في الإسلام.
- الكُتاب (الموظفون، الخدمة المدنية).
- الحُجاب (المراسم أو التشريفات).
- السعودية والمنهج السياسي الإسلامي.

قال الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُم الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

البقرة: 151

وقال سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾

آل عمران: 110.

الفصل الخامس

النظام السياسي في الإسلام

تمهيد:

مما سبق تبرز لنا عظمة الدين الإسلامي نظراً لاستناده إلى المصادر الأساسية، كما اتضحت صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان.

وقد اعترف قادة الفكر والسياسة في العالم من غير المسلمين بأن المستقبل للإسلام وأن على البشرية أن تهتدي بهديه وخلقه(1).

لقد جاء الإسلام شاملاً عاماً للدين والدنيا فهو دين سياسة ودين حياة.

إنه الدين الذي لا يفصل فيه بين الجانب الروحي والمادي بل يحث على الاثنين.

إن الإسلام دين ودولة أي:

1- **المفهوم الإسلامي للدين**: أي دين يعتمد على الجانب الروحي للبشر فهو يدعوهم للإيمان با لله وملائكته وكتبه ورسوله ﷺ واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

إن الإسلام يهتم بالعبادة ويعتبر كل ما يقوم به المسلم عباده حتى المعاملات، فهو في المسجد والسوق والعمل يعبد ا لله بما يعمل ويتعامل به.

2- **المفهوم الإسلامي للدولة**: أي أن الإسلام وضع قواعد وأحكاماً تحكم الحاكم والمحكوم وتنظم العلاقة بينهما، كما تنظم العلاقة الخارجية بين

---

(1) انظر: مجلة المجتمع، العدد 190- 15 شوال 1416هـ، ص 20.

الدولة الإسلامية والمجتمع الدولي، لما فيه من المصالح المشتركة للجميع.

ومما سبق يبرز لنا أن الإسلام دين روحي يربط العبد بخالقه، كما أنه دين عمل وسياسة حيث ينظم العلاقات بين الحاكم والمحكوم وبين الدولة الإسلامية وعناصر المجتمع الدولي.

إن الدولة الإسلامية لا تفصل بين الدين والدولة كالدول الأخرى، وهكذا فإن الإسلام يربط ربطاً عظيماً بين السياسة الداخلية والخارجية للدولة كما يُخضع السياسة للتعاليم الشرعية.

التشريع الإسلامي ومصادره

تمهيـد:

إن النظام السياسي في الإسلام يعتمد في تعامله مع المجتمع الدولي على التعاليم الشرعية التي جاءت بها المصادر الأساسية.

وفيما يلي بعض التوضيح لبعض المصطلحات:

1- **الشريعة الإسلامية:** أي ما شرعه الله لعباده في جميع العبادات والمعاملات.

فالشريعة هنا الوحي المنزل من عند الله عن طريق الوحي إلى النبي ﷺ فالله وحده المشرع ثم السنة النبوية التي هي الوحي الثاني وعليه فالنظام الإسلامي عليه الاعتماد عليهما قال تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ البقرة: 129.

فالكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة، كما يرى معظم المفسرين.

2) **التشريع الإسلامي**: أي الأحكام والمبادئ ومواد النظم الشرعية المستنبطة من أدلتها الشرعية للقضايا الدنيوية لكل زمان ومكان. إن التشريع أيضاً معتمد على المصادر الأساسية (القرآن والسنة).

الدولة في الإسلام وفي الفكر المعاصر

هناك إجماع لدى علماء القانون الدولي أن لكل دولة أركاناً وأسساً يجب أن تتوفر لكي تسمى دولة وهذه العناصر التي يؤمن بها الفكر الإسلامي، قد توفرت في الدولة الإسلامية الأولى وقد اعترف بها جميع العلماء وهي[1]:

أ - الشعب (الأمة).

ب- الأرض (الوطن).

جـ- الدستور (نظام الحكم).

د- القيادة (رئيس الدولة).

وفيما يلي تفصيل مبسط لهذه العناصر كما ظهرت في العهد النبوي بالمدينة المنورة:

أ - الشعب:

تكون من المهاجرين والأنصار ومن معهم وبذلك تكونت الأمة الإسلامية ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ آل عمران:110.

ب- الأرض:

وقد استقر الرسول ﷺ بأمر ربه تبارك وتعالى بواسطة جبريل عليه السلام في بلدة يثرب التي حولها فيما بعد إلى المدينة المنورة وهي موقع جغرافي لها

(1) د. الضحيان، الإدارة والحكم في الإسلام، مرجع سابق، ص 172-173.

حدودها المعترف بها من جيرانها، وتقع في الشمال الغربي من الجزيـرة العربيـة وتبعد عن مكة المكرمة 400كم شمالاً.

ج- الدستور:

ويسمى "النظام الأساسي" وتمثل فيما وضع في الصحيفة والـتي أبـان فيهـا العلاقة الداخلية بين أفراد المجتمع والخارجية بين الدولة الإسلامية وغيرها[1].

وبهذا الدستور وضع النبي ﷺ القواعد الأولى لتأسيس المجتمع الأول وقد تم تنظيم الحياة الداخلية بين أفراد المجتمع وكذا الخارجية مع من يجاورها.

د- القيادة:

وهـي الركـن الرابـع، وقـد أجمـع المهـاجرون والأنصـار علـى أن القيـــادة والسيادة لا ينازع فيها أحد النـبي ﷺ الـذي أسس هـذه الدولـة ووضـع لبنتهـا الأولى.

لذا فالجميع يبايع ويسمع ويطيع لقائد واحد دون معارضة أو نزاع.

ومما سبق فإن أركان الدولـة حسـب المفهـوم المعـاصر وجـدت في الدولـة الإسلامية منذ البداية مما يؤكد أن الدين الإسلامي دين ودولة.

تعريف الدولة الإسلامية[2]:

1- يعرف علماء السياسة المعاصرة الدولة كالتالي:

الدولة: "هي جماعة من الناس تقيم على وجه الدوام في إقليم معين وتقـوم فيهم سلطة حاكمة تتولى تنظيم شؤونهم وتدبير أمورهم في الداخل والخارج".

(1) د. الضحيان، الإدارة والحكم، مرجع سابق، ص 266.

(2) السابق، ص 171.

ومن هذا التعريف يظهر أن: "الشعب والأرض والدستور والقيادة" قد توفرت في الدولة الإسلامية الأولى كما يريدها السياسيون المعاصرون.

2- التعريف الإسلامي للدولة:

يعرفها الفقهاء: "بأنها البلد الذي يسود فيه الحكم الإسلامي وتجري عليه أحكامه فإذا لم يكن حكم الشرع مطبقاً فإنه لا يكون دار إسلام ولو كان معظم سكانه ممن يؤدون الشريعة". مثل تركيا المعاصرة التي يحارب العسكر فيها الدين الإسلامي من أجل التقرب لغير المسلمين...

ومن التعريف السابق يتضح أن الدولة الإسلامية هي التي يطبق فيها الإسلام قولاً وعملاً، كما ظهرت في القرون الأولى من ظهور الإسلام وخاصة القرن الأول حيث النبي ﷺ والخلافة الراشدة.

معايير منظمة المؤتمر الإسلامي للدولة الإسلامية[1]

تمهيـد:

تأسست المنظمة عام 1392هـ بسبب العدوان اليهودي ومحاولة إحراق المسجد الأقصى فاجتمع القادة المسلمون في المغرب " الرباط " وقرروا إنشاء هذه المنظمة ليكون مقرها الدائم في فلسطين ولكن مقرها المؤقت في جدة وتضم حوالي 60 دولة إسلامية حتى عام 1422هـ.

وللمنظمة مفهوم حول المعايير التي يحتكم إليها في تعريف وتصنيف الدولة الإسلامية هي:

1-**المعيار الدستوري**: والذي يعني أن ينص في دستور الدولة أن الإسلام هو دين الدولة مثل المملكة العربية السعودية والباكستان وموريتانيا...

2-**المعيار السكاني**: أي كل دولة يزيد سكانها على 50٪ من المسلمين مفترض أنها دولة إسلامية، مثل المملكة ومعظم الدول العربية والإسلامية...

3-**المعيار العربي**: أي أن كل دولة عربية تقع في المحيط العربي الجغرافي مثل لبنان تعتبر دولة إسلامية.

4-**المعيار الشخصي**: أي عند التأسيس ظهرت دول لها قيادة مسلمة فأراد الرئيس لتلك الدولة أن يضمها برغبته الشخصية للمنظمة، مثل أوغندا في عهد رئيسها عيدي أمين، والرئيس عمر بونجو رئيس جمهورية الغابون.

(1) د. الضحيان، المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، ط.1، جدة، دار العلم، 1411هـ، ص 275.

ومما سبق يتضح أن المنظمة ومن خلال المعايير السابقة تقبل الدول التي تنظم إليها كدولة إسلامية وفق المعايير المذكورة، وهذا القبول يمثل الحكومات في الدولة الإسلامية.

وظيفة الدولة في الإسلام:

أجمع فقهاء الإسلام والسياسة أن للدولة الإسلامية وظائف عديدة، وفي مقدمتها كل ما يخدم أفراد المجتمع في الداخل والخارج وأيضاً ما يربطها بالمجتمع الإسلامي خاصة، والمجتمع الدولي عامة.

ومن وظائف الدولة في الإسلام ما يلي:

1-نشر الدعوة الإسلامية، ونعني بذلك نشر الإسلام كما جاء دعوة عامة للبشرية، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾ سبأ: 25.

2-توفير وسائل الأمن الداخلي والدفاع عن الحدود، لقوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ**﴾ الأنفال: 60.

3-حماية الإسلام والدفاع عنه. لقوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ**﴾.

4-إقامة العدل بين جميع أفراد الأمة، لأن الإمام العادل والدولة العادلة من أهم معالم الإسلام.

5-رعاية الشؤون المالية والاقتصادية للدولة من حيث الوارد والصادر والميزانية، والمقصود أن تكون ضمن النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يحلل الحلال ويحرم الحرام وفي مقدمة ذلك تحريم الربا.

6- أن تقوم الدولة بشؤون الوظيفة العامة وهذه المهمة تهتم بالوظيفة والموظفين ووضع الموظف المناسب في المكان المناسب "وزارة الخدمة

المدنية"، إن الوظائف السابقة وغيرها مما يجب أن تقوم بـه الدولـة الإسـلامية نحو رعاياها والمقيمين فيها، وهي وظائف ينادي القانون الـدولي والمنظمـات الدولية المعاصرة بها لتيسير أمور الدولة الداخلية والخارجية.

الأجهزة التي تقوم بالوظائف داخل الدولة:

يعتمد الفكر المعاصر ثلاثة من الأجهـزة وتسـمى السـلطات الثلاثـة والـتي تسن وتنجز وتطبق أعمال الدولة، وهناك إجمـاع علـى هـذه السـلطات وعلـى عدم حصرها في يد رئيس الدولة وهي:

1-**السلطة التشريعية**: وهي التي تضـع الأنظمـة والقوانـين والأحكـام، ويقـوم بذلك مجلس الشورى أو مجلس الأمة، أو مجلس الشيوخ، وذلك حسب نظام كل دولة من دول العالم المعاصر..

2-**السلطة القضائية**: وهي التي تقوم بإرساء قواعد العـدل والحكـم بـين أفـراد الأمة والمجتمع بشكل عام. وتقوم بها وزارة العدل، في معظم دول العالم.

3-**السلطة التنفيذية**: وهي التي يحال إليها جميع الأنظمة من السـلطة التشـريعة والأحكـام مـن السـلطة القضائيـة للتنفيـذ، ويقـوم بهـا مجلـس الـوزراء في معظم الدول.

وهكذا فإن السلطات الثلاث تمثل الأجهزة التي عن طريقهـا تقـوم الدولـة بواجباتها في خدمة الشؤون العامة في الداخل والخارج.

رئاسة الدولة في الإسلام (الخلافة-الإمامة)

تمهيـــد:

يحتل رئيس الدولة في الإسلام مركزاً مهماً وعالياً وعظيماً حيث إنه رأس الدولة والمسؤول عن شؤونها الداخلية والخارجية ، ويسمى بالخليفة أو الإمام أو الأمير، أو السلطان أو غير هذه المسميات التي تدل على رئاسة للدولة...

يقوم رئيس الدولة في الإسلام بتطبيق شرع الله على نفسه وعلى الرعية لذلك فلا بد من توفر شروط الرئاسة.

إن منصب رئيس الدولة في الإسلام من أهم المناصب فهو رئيس الدولة ورئيس السلطات الثلاث، ويمثل الدولة مع الأطراف الأخرى في المجتمع الدولي، له حقوق لابد من إعطائه إياها، وعليه واجبات لابد من تحقيقها والقيام بها تجاه الدولة والأمة لكي يعتبر رئيسها وممثلها.

لقد بدأت رئاسة الدولة في الإسلام بالنبي ﷺ فكان مؤسسها وقائدها المدني والعسكري، وباني جميع سلطاتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

و لم يظهر من ينافسه على هذه المكانة والسلطات لإيمان الجميع أنه المختار نبياً ورسولاً من الله تبارك وتعالى، فيجب السمع والطاعة لكل أوامره، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ النساء:59.

﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾المائدة:3.

العصر الراشدي

التمهيـــد:

جاء العهد الراشدي الذي ضم أربعة من الخلفاء الراشـدين، جـاء عهدهـم امتداداً طبعياً وحقيقياً لما كان عليه العهد النبوي الشريف، لذا فإن فترتهم هـي خير العصور بعد العهد النبوي.

الأول: عصر الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ[1] (11-13هـ):

أول من أسلم من الرجال، صاحبه في الهجرة، والد زوجتـه عائشـة رضـي ا لله عنها، ثم الخليفة الأول وصاحب المواقف العظيمة منذ بداية الإسلام .

ومن مواقفه العظيمة بعد وفـاة النبي موقفـه مـن الـردة الـذي كـان نصـراً للإسلام، وتسيير جيش أسامة لقتال الروم...

وهكـذا يعتـبر عصـره خـير العصـور، لأنـه امتـدادٌ مباشـرٌ للعهـد النبــوي الشريف.

الثاني: عصر الخليفة عمر ﷺ (13-23هـ):

الخليفة الثاني عاش فترة طويلة في الحكم حقـق ا لله علـى يديـه الفتوحـات والمواقف العسكرية والتنظيمات الإدارية وذلك لما يتمتع به من الـرأي السـديد والقوة، فعصره عصر التنظير والتطبيق للنظم الإسلامية ومنها النظـام السياسـي والإداري والقضائي...

(1) د. الضحيان، الإدارة والحكم في الإسلام، مرجع سابق، ص 277-284.

الثالث: عصر الخليفة عثمان ﷺ (23-35هـ) [1]:

ذو النورين (لزواجه بابنتي الرسول ﷺ أم كلثوم ورقية) توسعت في عهده فتوحات الدولة الإسلامية وتوسع الأسطول الإسلامي البحري، فكان أول ظهور حقيقي للمسلمين في الحروب البحرية، ثم توج عهده بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد عرف بالمصحف العثماني نسبة إليه ﷺ.

الرابع: عصر الخليفة علي ﷺ (35-40هـ):

آخر الخلفاء الراشدين اشتهر بالرأي السديد في الإدارة والقضاء.

ابن عم المصطفى ﷺ وزوج فاطمة الزهراء، ووالد الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، انتهت في عهده الخلافة الراشدة.

وهكذا فالخلفاء الأربعة يمثلون العصر الراشد لأنهم اهتدوا بالنبي ﷺ ونسجل للتاريخ أن عصر الراشدين يمثل العصر الذي شهد تطورات الإدارة فيه بفضل الله ثم بفضل الخلفاء الأربعة، حيث استطاعوا الخروج بالإسلام إلى خارج الجزيرة، فأصبح قوة يحسب لها كل حساب وخاصة من فارس والروم وغيرهما من القوى الكبرى المنافسة في ذلك الوقت.

وقد قام هؤلاء الخلفاء y وأبلوا بلاءً حسناً حتى أصبحوا قدوة حسنة لكل من أتى بعدهم في الدولة الإسلامية وحق للمسلمين الاقتداء بهم، ومن قبل بقدوة الجميع النبي ﷺ.

(1) المرجع السابق، ص 283-289.

نموذج اختيار الخليفة (الإمام):

إن الطريقة السليمة التي يتم بها اختيار الإمام تضع حداً لظهور الخلافات وقد سار الخلفاء على نهج سليم يتمثل في قاعدتين هما:

1- **الاختيار الأول**: يتم من قبل أهل الحل والعقد وهم العلماء والعقلاء والحكماء والرؤساء والأمراء للموافقة واختيار الأنسب لهذا المنصب.

2- **الاختيار الثاني**: يعرض الأمر على عامة المسلمين في مكان عام مثل المسجد أو دار الإمامة للموافقة على إمامهم وخليفتهم ورئيس دولتهم.

وجوب الإمامة والدليل على ذلك:

تمهيد:

كما ذكر سابقاً أن الإمام هو الرئيس أو الحاكم أو الخليفة، وهذه المصطلحات جميعها عرفت في التاريخ السياسي في أوقات مختلفة ، وجاء في القرآن الكريم الآيات الدالة على وجوب الإمام وله حقوق وعليه واجبات وذلك لما يترتب عليه من استقرار في الدولة ومن تلك الآيات التي تدل على وجوب الطاعة لولي الأمر إذا أطاع الله وأطاع الرسول ﷺ، قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء:59]، ومن الأحاديث: (لا يحل لثلاثة أن يكونوا بفلاة الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم) وحديث: (... السبعة الذين يظلهم الله في ظله، ومنهم: إمام عادل).

وحديث: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) فجميع الأدلة تدل على أن وجود الإمام أو السلطان واجب لما في ذلك من مصلحة للأمة والبلاد

داخلياً وخارجياً.

الإمامة في الفكر الإسلامي:

تحدث مفكرو الإسلام عن وجوب الإمامة وبسطوا في ذلك مما يدل على أهمية الأمر.

وممن ألف وكتب في ذلك:

1- **شيخ الإسلام ابن تيمية**[1]: الذي يرى وجوب الإمامة في قوله: "إن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها فالواجب... اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله".

إن كلام ابن تيمية في غاية الوضوح في الإمامة وأنها وظيفة دينية وعلى القائم بها أن يخلص لله وأن لا تكون وظيفة دنيوية.

2- **الإمام الماوردي**: يرى في كتابه المشهور "الأحكام السلطانية"[2] أن الإمام له وظيفة مهمة، كما يرى أن الله تعالى ندب إلى الأمة خليفة بعد النبوة للحفاظ على الملة وفرض إليه السياسة لحماية الدين وتوحيد الكلمة ورعاية المصالح.

3- **الإمام ابن حزم**[3]: الذي يؤكد وجوب الإمامة ومن قوله: " اتفق جميع أهل السنة على وجوب الإمامة وعلى الأمة واجب الانقياد للإمام العادل ليقيم كتاب الله ويسوسها بأحكام الشريعة كما جاءت بها السنة"، كما

---

(1) ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية.

(2) الماوردي، الأحكام السلطانية.

(3) ابن حزم.

يرى أن السبب في وجوب الإمامة "قد علمنا بالعقل أن قيام الناس بما أوجب الله من الأحكام عليهم ممتنع غير ممكن".

ولذلك فمن كلام ابن حزم يتضح لنا أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

4- **المؤرخ ابن خلدون**(4): في كتابه "المقدمة".

وقد أشار إلى وجوب الإمامة بقوله: "إن نصب الإمام واجب وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين".

وهكذا فإن الآيات والأحاديث والآراء الحكيمة تجمع على وجوب الإمامة لرعاية شؤون البلاد والعباد الداخلية والخارجية.

التطبيق العملي في وجوب الإمامة

تمهيد:

يسجل التاريخ الإسلامي السياسي بعد وفاة المصطفى ﷺ وجوب وجود خليفة يدير شؤون الأمة والدولة، وأكبر دليل ما حصل في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي ﷺ وانتهى الاجتماع باختيار (أبو بكر) خليفة وإماماً بعد الرسول ﷺ.

ثم تلا ذلك ترشيح الصديق رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه.

ثم ترك عمر رضي الله عنه الأمر للمسلمين لاختيار واحد من ستة أشخاص رشحهم و لم يفرضهم على المسلمين.

---

(4) ابن خلدون، المقدمة.

ثم جاء الخليفة الرابع علي رضي الله عنه، وتم اختياره ثم مبايعته من العامة في المسجد خليفة وإماماً للمسلمين.

شروط تعيين الإمام

تمهيــد:

يمتاز الفكر الإسلامي بسعته واستيعابه للمبادئ الكثيرة التي يمكن أن تطبق في كل زمان ومكان، وقد سجل الفكر السياسي شروطاً في الإمامة، ومن الذين كتبوا في ذلك الماوردي، ومما كتب في شروط تعيين الإمام ما يلي بتصرف:

1-**العدل**: يشترط في الإمام الذي يتولى أمور الرعية أن يكون عادلاً، فينصف المظلومين ويخذل الظالمين.ويعطي كل ذي حق حقه وأن يكون عادلاً حتى مع نفسه وأسرته.

2-**النسب**: فقد ورد حديث "الأئمة من قريش ما حكموا فعدلوا ، ووعدوا فوفوا ، واسترحموا فرحموا".

لذا يفضل أن يكون الأمير من قريش إذا توفرت الشروط الأخرى وعرف عنه القيام بما جاء في الحديث الشريف، وإلا فغيره أولى.

3-**العلم**: يشترط في الإمام أن يكون عالماً بالشرع وغيره من العلوم لأنه ما سمي إماماً إلا ليؤم الناس في الصلاة، فعلى الإمام معرفة العلوم وأن يجتهد في الشرع.فيستطيع بذلك السيطرة على أزمات ونوازل الدولة، وقبول الأمة له ولآرائه وأحكامه.

4-**سلامة الحواس**: حيث يباشر السلطة بنفسه ويقابل الوفود وجهاً لوجه متحدثاً للوفود مستمعاً لها شارحاً ما يراه من حق وصواب لبلاده.

5-**الشجاعة**: فكل دولة تتعرض لنوازل داخلية وخارجية تتطلب صبراً

وشجاعة لحلها، لذا لابد أن يكون الإمام شجاعاً أمام الأزمات الداخلية والخارجية، متحملاً كامل المسؤولية فيما يتخذه من قرارات ونتائجها.

6-**سلامة الأعضاء**: يجب أن تكون أعضاؤه سليمة ليتمكن بها من أداء الواجب مسافراً للخارج ومتنقلاً داخل مناطق البلاد للتعرف على أحوالها وحاجاتها.

7-**الحكمة وسداد الرأي**: فيجب أن يكون الإمام "كيسٌ فطنٌ"، أي يكون ذا رأي سديد وحكيم يدبر الأمور ويقلبها لمصلحة أمته وبلاده في الداخل والخارج.

حقوق الأمة على رئيس الدولة

تمهيد:

تحدث كثير من مفكري الإسلام السياسي فأشاروا إلى حقوق الأمة على رئيس الدولة ومن أبرز من كتب عن ذلك "الماوردي" الذي سجل بعض الحقوق التي يجب أن يؤديها الإمام للأمة، (مع إضافات وتعليقات)، ومنها[1]:

1-**حفظ الدين**: لأنه الحياة التي يجب أن ترعاه الدولة لكي تعيش في دنياها آمنة مطمئنة، ولأن الدين عند الله الإسلام، ولا حياة للمسلم بدون الإسلام.

وصدق الشاعر المسلم إقبال في قوله:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان * ولا دنيا لمن لم يُحْيِ دينا

(1) الضحيان، الإدارة والحكم في الإسلام، مرجع سابق، ص 203-204..

2-**إقامة الحدود الشرعية**: ويعني ذلك تطبيقها على جميع الأفراد وذلك لما فيها من ردع ومنع للفساد والدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾[البقرة:179].

وقوله ﷺ: (وا لله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها).

3-**إعلان الجهاد ضد من يحارب الدين وخاصة داخل الأرض الإسلامية:**

4-**رعاية الأموال العامة للدولة**: أي رعاية بيت المال العام، وحفظه من كل أنواع المحرمات، سواء في الإيرادات أو المصروفات، وكذلك إعداد الميزانية العادلة التي تعطي كل مرافق الدولة ومؤسساتها حسب الأهمية والمصلحة العامة للمواطن.

5-**رعاية الوظيفة العامة في الدولة**: أي عليه أن يضع الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾.

6-**القيام بالحقوق مباشرة بنفسه**: أي أن يشرف عليها، ويتولى أمرها ولا بأس بالتفويض، ولكن مع المتابعة الدقيقة.

7-**تحصين الثغور وحماية الحدود**: لحماية الدولة والدفاع عنها، لقوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُم اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ الأنفال: 60.

إن الحقوق السابقة التي على الإمام أن يرعاها للأمة توجب ما يماثلها من الحقوق والواجبات للإمام على الأمة، لذا فإن الحقوق والواجبات متبادلة بين الإمام والأمة، وبذلك يصلح حالها وتقوى شوكة الدولة فيسود الاستقرار الداخلي ويسود الاحترام لها في الخارج.

حقوق الإمام على الأمة

تمهيـد:

في مقابل الحقوق للأمة على الإمام فإن هناك حقوقاً للإمام على الأمة. وهذا يعني أن الحقوق متبادلة يجب أن يؤدي كل طرف ما عليه من الحقوق.

ومن الحقوق التي للإمام على الأمة ما يلي:

1- **حق السمع والطاعة**: أي على الأمة أن تسمع وتطيع ولي الأمر تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء:59]. فطاعة الإمام واجبة ما دام طائعاً ومنفذاً لأمر الله، والعكس صحيح.

2- **حق النصرة**: أي أن تقف الأمة مع الإمام في كل حالة يحتاج إلى النصر سواء في العسر أو اليسر، في المنشط أو المكره ما دام على الحق لأن نصرة الإمام نصرة للدين، ونصرة الدين واجبة على كل فرد في أرض الإسلام.

وتنص جميع الدساتير في العالم على هذا الحق للإمام أو لرئيس الدولة[1].

3- **حق النصيحة**: إن الإمام يحتاج النصيحة والمشورة تحقيقاً للحديث: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله، قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وذلك لما فيه خير الأمة ومساعدة الإمام، على أن تكون النصيحة

---

(1) انظر: المادة رقم (6) من النظام الأساسي للحكم في المملكة ونصها: "يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره".

بالطرق الصحيحة لكي لا تكون فضيحة، فتؤدي نتائج عكسية.

وهكذا فإن الحقوق الثلاثة وغيرها تلزم الأمة بالوقوف جنباً لجنب مع الإمام ليقوم بواجباته لهذه الأمة والبلاد حفاظاً على سلامتها وأمنها في الداخل والخارج.

إن الحقوق السابقة بين الإمام والأمة حقوق متبادلة وكلما شعر كل جانب بهذه الحقوق اشتد تمسكاً بها، فأصبح الكل كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

إن التعاون بين الإمام والأمة عامل قوة تنتصر فيه الدولة وتخافها الأعداء وتحقق بذلك السيادة والريادة وقيادة البشرية إلى كل فضيلة جاء بها الدين الإسلامي.

لذا لابد للأمة من إمام يقوم بواجبها، ولابد للإمام من أمة تعينه على القيام بهذا الواجب بالسمع والطاعة والنصرة والنصيحة والمشورة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذلك يتحقق الإصلاح ويقمع الفساد والمفسدين.

الولايات التي تصدر عن الإمام

تمهيـد:

إن الحقوق المتبادلة بين الإمام والأمة المشار إليها سابقاً تؤكد أن الإمام عليه مسؤوليات كبيرة في رعاية مصالح الأمة الداخلية والخارجية ورأينا من الحقوق للأمة أن يعين الإمام الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة.

وقد تحدث كثير من المفكرين عما يجب أن يقوم به الإمام من أمور وظيفية وخاصة الوظائف الكبرى للدولة، وممن تحدث عن ذلك الماوردي: حيث قال: على الإمام أن يهتم بالمناصب الكبرى وتعيين الأفضل عليها، وهي[1]:

1- **ولاية عامة في أعمال عامة**: مثال: وظائف الوزراء، أصحاب الوزارات، أي أن كل وزير عليه مسؤولية جميع أعمال المناطق فيما يتعلق بوزارته، وبذلك تصبح المسؤولية عامة في الوزارة لأعمال عامة في كل منطقة من البلاد.

2-**ولاية عامة في أعمال خاصة**: مثال: أمراء المناطق والبلدان، حيث إن أعمالهم محصورة بمناطقهم وضمن حدودها الجغرافية فقط (الإدارة المحلية).

3- **ولاية خاصة في أعمال عامة**: مثال: أمير الجيش أو قاضي القضاة للدولة، فالمسؤولية لقائد الجيش وقاضي القضاة محدودة الصلاحيات، ولكنها عامة

---

(1) الماوردي، مرجع سابق، ص 21.

وانظر:د. الضحيان، الإدارة والحكم في الإسلام، ط.4، ص 210-217.

للبلاد.

4-**ولاية خاصة في أعمال خاصة مثال**: أمير الجند في منطقة محدودة، أو قاضي منطقة، وهذا يعني أن الولاية خاصة بالمنطقة والعمل خاص داخل حدود تلك المنطقة.

إن التقسيمات الماضية تؤكد دور الإمام ودقة منصبه وعليه أن يختار لهذه الولايات أقوى وأكفأ الرجال الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾[القصص:26] وللحديث: (من وُلي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يرى من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله).

الوزارة في الإسلام

تمهيـد:

عرف مصطلح الوزارة والوزير في الإسلام منذ ظهور الإسلام، فقد جاءت آيات قرآنية وأحاديث نبوية تؤكد ذلك.

ومن المعاني والمصطلحات المهمة أن الوزير يعني ما يتخذه الأمير من الأشخاص الخاصين الذين يؤازرونه ويقونه، ويقفون معه للإصلاح وتقويم الأعمال، إنه المساعد الذي يحمل كثيراً من الأعباء عن الخليفة، ولا يتم ذلك إلا لوجود الثقة في الوزير من قبل الإمام رئيس الدولة.

والدليل على وجوب اتخاذ الوزير، قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**﴾[طه:29-31]، ومن الأحاديث:

أ - (وزيراي من أهل السماء ، جبريل وميكائيل، ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر) رضي ا لله عنهما.

ب- وقوله ﷺ: (من ولي منكم عملاً فأراد به خيراً جعل له وزيراً صالحاً).

وهكذا فإن مفهوم الوزير تطور منذ بداية العهد النبوي فاتخذ النبي ﷺ عدداً من الوزراء الذين يشدون أزره ويساعدونه في الداخل والخارج، وفي مقدمتهم الخلفاء الأربعة، وهكذا تطور المصطلح، وأصبح له أنظمة وشروط، وأصبح على الخليفة أن يختار الوزير المناسب للوظيفة المناسبة التي تخدم المصلحة العامة للأمة...

أقسام مصطلح الوزارة[1]:

تمهيـد:

يزخر الفكر الإسلامي باستيعابه المصطلحات السياسية والإدارية وغيرها، ومن ذلك مصطلح الوزارة، فقد قسم مفكرو الإسلام مصطلح الوزارة إلى:

1- **وزارة التفويض**: وهذا المركز من أهم مراكز الدولة في الإسلام وعلى رئيس الدولة اختيار الشخص المناسب لهذه الولاية لأنه من يقوم بهذا العمل عليه مسؤوليات كثيرة وصلاحيات كما يتحمل جميع شؤون الدولة بعد رئيس الدولة لأنه يعتبر في المفهوم السياسي المعاصر بمثابة "رئيس الوزراء" وهكذا يعتبر الشخصية البارزة بعد الخليفة ويقوم بجميع الصلاحيات إلا الأعمال التالية:

أ- أمر ولاية العهد، فليس لوزير التفويض أن يهتم بهذا الأمر أو أن يتدخل في شأنه.

ب- للإمام أن يطلب عفو الأمة من الإمامة في بعض الحالات وليس للوزير ذلك، لأنه معين من قبل الإمام وهو صاحب الحق في تعيينه وإعفائه.

جـ-للإمام أن يعزل من قلده الوزير وليس للوزير أن يعزل من قلده للإمام.

وهكذا فإن مقام وزير التفويض وصلاحياته كثيرة تمثل جميع شؤون الدولة إلا الأمور الثلاثة السابقة.

2- **وزارة التنفيذ**: وهي منصب أقل من التفويض وشروطها أقل ومن مسؤوليات هذه الوظيفة:

---

(1) الماوردي، ص 22-29.

أ – تنفيذ ما يأمر به الخليفة.

ب– إبلاغ الخليفة ما تحتاج إليه الدولة مما يقوم به من صلاحيات وزارته.

ومما سبق يظهر جلياً أنه أقل صلاحيات من وزير التفويض، ولذا فالمفهوم السياسي المعاصر لهذا المنصب يمكن أن نسميه: "الوزير بوزارة" أي أنه يقوم بمهام تنفيذية لوزارة معينة.

الفرق بين الوزارتين:

سجل بعض المفكرين جملة من الفروق بين الوزارتين ومن هؤلاء الثعالبي في كتابه "تحفة الوزراء" حيث أشار إلى[1]:

1-وزارة التفويض عامة في البلاد ووزارة التنفيذ خاصة بوزارة معينة.

2-وزارة التفويض تحتاج إلى عقد ولاية أما التنفيذ فلا عقد ولاية عند التولية.

3-في منصب التفويض تدخل الأمور السياسية أكثر مما هي في التنفيذ.

4-وزير التفويض لا يعزل إلا بقرار عزل أما التنفيذ فيعزل بترك العمل.

أما الماوردي فسجل الفروق التالية[2]:

5-يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم وليس ذلك لوزير التنفيذ.

6-يجوز لوزير التفويض تسير الجيش للدفاع عن الوطن وليس ذلك لوزير التنفيذ.

7-يجوز لوزير التفويض الصرف من أموال الدولة وليس ذلك لوزير التنفيذ.

---

(1) الثعالبي، تحفة الوزراء، تحقيق الراوي والصغار، بغداد، مطبعة العاني 1977م، ص 75-76.

(2) الماوردي، مرجع سابق، ص 27.

8-يجوز لوزير التفويض أن يعين الولاة أمراء المناطق وليس ذلك لوزير التنفيذ.

الخلاصة: أن الوزارة في الإسلام أشبعت بالبحث والتفصيل بين الوزارتين، فوزارة التفويض أوسع وأشمل أما التنفيذ فجهة عمل تنفيذي.

ومما سبق يتضح أن وزير التفويض في المفهوم الإسلامي يساوي -كما نرى- رئيس الوزراء، أما وزير التنفيذ فإنه يساوي وزيراً بوزارة ضمن دائرة رئيس الوزراء وكلاهما تحت إمرة وإدارة رئيس الدولة (الخليفة).

الكُتاب [الموظفون، الخدمة المدنية][1]

تمهيـد:

حَفل الفكر الإسلامي بالاهتمـام الكبـير بشـؤون العـاملين والكُتـاب منـذ بداية العمل، وذلك باختيار القوي الأمين حتـى التقـاعد مـن العمـل وإعطـاءه حقوقه كاملة...

وقـد عـرف مصطلـح الكُتـاب في الفكـر السياسـي الإسـلامي بأنـه يعـني الوظيفة والموظفين في الدولة الإسلامية.

التطبيق العملي:

وقد اتخذ ﷺ عمليـاً الكُتـاب للقيـام بالخدمـات والوظيفـة ومـن أبـرز هـذه الوظائف التي ظهرت في عهد الدولة الإسلامية الأول ما يلي:

1- **كُتاب الوحي**: وهم صفوة الصحابة الذين اختارهم النبي ﷺ لكتابة الوحـي وقد عرفوا بهذا الاسم (كتـاب الوحـي) نظـراً لقربهـم مـن النبي ﷺ، ومـن أبرزهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعـب، وزيـد بـن ثابت وغيرهم[2].

وتميزوا بالأمانة والحفظ وكثرة الحضـور في مجلس الرسـول ﷺ ممـا زادهـم معرفة وحكمة وشرف الكتابة للرسول في كل شيء، ومنه القرآن الكريم.

---

(1) د. الضحيان، الإدارة والحكم في الإسـلام، مرجـع سـابق، ص104-116، ونخص ص 116 حيث إنها خريطة تنظيمية لبعض الأعمال في العهد النبوي.

(2) د. محمد مصطفى الأعظمي، كُتاب النبي ﷺ، ط.2، دمشق، المكتب الإسلامي، 1401هـ.

2-كتاب العهود والصلح:

وهم فئة من الصحابة اختارهم النبي ﷺ لتميزهم في الكتابة وإتقانهم لها، ومن أبرزهم: علي بن أبي طالب ﷺ الذي اشتهر بأنه كاتب العهود، ومن ذلك كتابة "صلح الحديبية"، وكذلك أبو بكر الصديق ﷺ كان يقوم بهذه المهمة.

3-المترجمون:

وهو عمل فني متميز يعني معرفة لغات أخرى ونقل ما في تلك اللغات إلى العربية أو العكس وقد عرفت الترجمة في عهد النبي ﷺ، ومن أبرز المترجمين: زيد بن ثابت الذي أتقن عدة لغات منها الفارسية والرومية، وقد أتقنها وكان يترجم للرسول ﷺ الرسائل التي تصل بهذه اللغات.

وجاء في البخاري عن زيد بن ثابت أن الرسول ﷺ قال له: (تعلم كتابة يهود، فإني ما آمن يهود على كتابي، فتعلمتها في نصف شهر حتى كتبت إلى يهود وأقرأ له إذا كتبوا إليه).

4-كتاب الإحصاء:

وقد اختار الرسول ﷺ بعض الصحابة لإتقان الإحصاء وخاصة وضع البيانات لعدد الصحابة ومن أبرزهم حذيفة بن اليمان، فقد روى البخاري عن حذيفة بن اليمان قال: قال النبي ﷺ: (اكتبوا لي من يلفظ بالإسلام من الناس) فكتبنا له 1500 رجلاً.

5-كتاب المحاسبة:

هم فئة لتسجيل الحساب وخاصة حساب الصدقة والزكاة ومن أبرزهم: ابن اللُّتبية، فقد روى مسلم عن أبي حميد الساعدي أن الرسول عليه

السلام استعمل رجلاً من الأزد على صدقات بني سليم يدعي ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه فقال: هذا مالكم، وهذا هدية لي فقال ﷺ: (فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً).

6-معلمو الكتابة:

وهم فئة من الصحابة تعلموا القراءة والكتابة فأصبحوا معلمين، لها ومن أبرزهم عبادة بن الصامت الذي قال: علمت أناساً من أهل الصفة[1] الكتابة والقرآن.

7-النساء المعلمات:

أعز الإسلام المرأة وجعلها شقيقة الرجل "النساء شقائق الرجال" فأخذن يتعلمن ويعلمن بعضهن هذا الفن، ومن أبرزهن علماً ومعرفة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقد كانت مدرسة ومعلمة، فقد كانت المصدر الأساس للفتوى الخاصة بالنساء، ومن الصحابيات "الشفاء" أم سليمان صحابية معلمة التي قال لها النبي ﷺ: (علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة).

الخلاصة: أن مصطلح الكتابة والقراءة قد عرف منذ بداية العهد النبوي وأول ما نزل من القرآن ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[العلق:1] وهذا يعني أن الإسلام دين علم ومعرفة، وتربية وتفكر في آلاء الله تبارك وتعالى.

---

(1) **أهل الصفة**: فئة من الصحابة جاؤوا إلى المدينة المنورة، وقرروا عدم العودة إلى بلادهم، وقد خصهم النبي ﷺ باختيار مكان قريب من المسجد النبوي ليسكنوا فيه وتميزوا بقربهم من المسجد مما ميزهم بالجلوس الدائم مع الرسول ﷺ.

الحُجاب (المراسم أو التشريفات)

تمهيـــد:

عرفت هذه الوظيفة في الفكر الإسلامي السياسي نظراً لقرب من يعمل في هذه الوظيفة من الخليفة أو السلطان، وهناك واجبات لمن يقوم بها ومن أولهـا: تنظيم الاستقبالات لمن يريد رئيس الدولة. أي تنظيـم برنـامج استقبال الوفـود وتوجيههـم حسـب الطريقـة للدخـول علـى رئيـس الدولـة أي التشـريفات الرئاسية، أو الملكية أو الأميرية.

وقد اتخذ النبي ﷺ بعض الصحابة وخصهم لهذه الوظيفة، مثـل: أسـامة بـن زيد فعرف بحاجب الرسول ﷺ كما قام بها مؤقتا أبو بكر الصديـق رضي الله عنه عندمـا كثر إقبال الوفود في عام الوفود...

وقد عرفت هذه الوظيفة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر باسم رئيس التشريفات أو المراسم الذي يتولى استقبال الوفود وإدخالهم على رئيس الدولة.

ويتميز من يشغل هذه الوظيفة بصفات لا تتوفر في غيره، ومن ذلك:

1- الثقة من رئيس الدولة.

2- بسطة في العلم والعقل والجسم.

3- المعرفة التامة بأصول العلاقات العامة، والعلاقات الإنسانية فكراً وتطبيقاً.

4- الذكاء والفهم ومعرفة أشكال وطباع الناس وحفظ الأسماء.

5- الحرص الشديد على سلامة رئيس الدولة، وضيوفه.

6- معرفة التخاطب باللغات العالمية الرئيسة.

السعودية والمنهج السياسي الإسلامي

تعتبر السعودية الدولة الإسلامية التي تعتز فكراً وعملاً بالإسلام في جميع تصريحات مسؤوليها بأنها دولة تحكم بشرع الله ولا تحيد عن ذلك، ومن ذلك ما قاله خادم الحرمين الشريفين في افتتاح الدورة الثانية للمساجد في مكة المكرمة 1417/7/4هـ: "إن المملكة اتخذت الشريعة دستوراً ومن الدعوة الإسلامية منهجاً وسبيلاً وإن حكومة المملكة كانت ولا زالت دوحة يقضي في ظلالها وأمنها العلماء والدعاة وهذا منهج ثابت في سياستها منذ وحد كيانها الملك عبد العزيز وسوف نواصل الدعم والتأييد لمجلسكم...".

إن النص السابق يدل على أن خادم الحرمين الشريفين وهو رأس الدولة يبرهن على التزام الدولة بشرع الله قولاً وعملاً.

فاللهم ثبتهم على ذلك واجعلهم قدوة حسنة لجميع قادة المسلمين على ذلك.

خاتمة للنظام السياسي:

مما سبق يبرز أن الدولة في الإسلام، دولة دين ودنيا، أي دين عبادة ومعاملات، وقد أسس النبي ﷺ دولة توفرت فيها شروط الدولة المعاصرة كما طبق جميع الممارسات السياسية التي يتطلبها نجاح الدولة وكل ذلك كان مسدداً ومؤيداً من الله تعالى، ولذلك فإن الفكر السياسي ومصادره الأساسية صالح لكل زمان ومكان.



الفصل السادس

النظام الاقتصادي في الإسلام

- تمهيد.
- تعريف الاقتصاد الإسلامي.
- مميزات الاقتصاد الإسلامي.
- مقارنة بين الاقتصاد الإسلامي والنظم الأخرى.
- عناصر التفوق الإسلامي في الاقتصاد.
- الملكية في الاقتصاد الإسلامي.
- بعض القواعد الشرعية في الملكية والمال.
- أصول الاقتصاد الإسلامي.

قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[الفجر:20].

وقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾[الكهف:46].

وقال تعالى: ﴿...فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[فاطر:32].

الفصل السادس

النظام الاقتصادي في الإسلام(1)

تمهيد:

يعيش العالم المعاصر في ظل نظام اقتصادي تتحكم فيه ثلاثة نظم اقتصادية عالمية هي:

1- النظام الاقتصادي الإسلامي.

2- النظام الاقتصادي الرأسمالي.

3- النظام الاقتصادي الشيوعي (الاشتراكي).

ومن خلال النظم الثلاثة نرى أن النظام الإسلامي هو الوحيد الذي يحتكم إلى كتاب الله تعالى، أما الآخران فيحتكمان إلى الفكر البشري. ويكفي هذا السبب ليكون الاقتصاد الإسلامي صالحاً لكل زمان ومكان لأنه يعتمد في مبادئه وأحكامه وقواعده على أمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ من خلال الكتاب الكريم والسنة النبوية والسيرة العلمية...

وقد تطرق الإسلام في مجال الاقتصاد إلى ما يخدم الفرد والجماعة في كل شؤونهم، والإنسان بفطرته ميال إلى حب المال والزيادة منه فهو يحب المال

(1) د. الضحيان، مرجع سابق، ص 223-227.

- د. عبد الخالق إبرهيم إسماعيل، مرجع سابق، ص 134-158.

- د. أحمد محمد العسال، د. فتحي أحمد عبد الكريم، النظام الاقتصادي الإسلامي مبادؤه وأهدافه، ط.5، القاهرة، مكتبة وهبة، 1400هـ.

- حمزه الجميعي الدموهي، الاقتصاد الإسلامي، ط.1، القاهرة، دار الأنصار 1399هـ.

حباً جماً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**﴾[الفجر:20].، وقوله تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...**﴾ [الكهف:46]..

ومن واقع ذلك فإن الله تعالى قد أحل امتلاك المال إذا كان بالضوابط الشرعية للملكية كما سنرى في المباحث التالية.

تعريف الاقتصاد الإسلامي:

إنه يعني الاعتدال ولذلك فإن المسلم يعرف الاقتصاد بالاعتدال أي يستخدم كل شيء لإشباع الروح والجسد بالطرق المشروعة، وذلك ليستعين بها على طاعة الله تعالى الذي أوجده وأوجد له أنواع الرزق، فهو تعالى ﴿**أَغْنَى وَأَقْنَى**﴾ النجم: 48.

وعلى هذا الأساس فإن الاقتصاد يعني: الاعتدال في كل شيء دون إفراط ولا تفريط، قال تعالى: ﴿...**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**﴾ فاطر: 32.

والمعنى: مقتصد أي وسط لا يميل ولا ينحرف ولا يتنكر[1].

وهذا هو معنى الاعتدال الذي أشرنا إليه من قبل.

ويُعرف الاقتصاد أحدهم بقوله[2]: "الاعتدال في التفكير والسلوك بالتزام الحد الوسط في كل مجهود يبذله الإنسان مادياً أو ذهنياً فردياً أو جماعياً لإشباع حاجاته الروحية والمادية المشروعة ليكون وسيلة إلى معرفة الله وعبادته".

---

(1) حمزه الجميعي الدموهي، مرجع سابق، ص 109.

(2) المرجع السابق، ص 123.

مميزات الاقتصاد الإسلامي

كما أشرنا أن الاقتصاد الإسلامي مرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ولهذا فإنه يبز النظم البشرية ويعلو عليها وذلك لارتباطه بتعاليم السماء فهو نظام رباني يحمل جميع عناصر القوة والبقاء في كل زمان ومكان .

وفيما يلي بعض المميزات:

1-**الارتباط بمصادر الدين الإسلامي**: فالاقتصاد يعتمد في أحكامه ومبادئه وتقريراته على القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد أحل ا لله كل حلال وحرم كل حرام في المبايعات، وهذه قاعدة راسخة في قوله تعالى: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾[البقرة:275].

2-**دعوته للعبادة والعمل**: إن الاقتصاد الإسلامي من حيث ارتباطه بالدين يدعو إلى السعي والعمل لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا** [عبادة] **إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ** [عمل] **ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ** [حافز وجائزة] **إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ** [عبادة] **فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ** [عمل]﴾[الجمعة:9-10].

وهكذا فإن نص الآية غاية في الوضوح حيث يأمر ا لله بالعبادة والعمل وعلى هذا الأساس فإن الاقتصاد يعتبر هذه الآية مصدراً من مصادره وفي الأثر " عليكم بالتجارة والجسارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق".

3-**الشمول**: أي يخدم جميع شؤون الإنسان المتعلقة بالبيع والشراء ومن ذلك:

أ – ربط الحاجات الروحية والمادية:

إن الاقتصاد الإسلامي يجمع بين العبادة والعمل كما رأينا في الآية السابقة

وهذا خلاف للفكر الشيوعي الذي يقول: "لا إله والحياة مـادة" أي أن الفكـر الشيوعي يمجد ويعبد المادة وهي مبتغـاه في الحيـاة لأن الديـن عندهـم: "أفيـون الشعوب" والحق أن الشيوعية هي "دمار وأفيون الأمم".

كما أنه خلاف الغـرب الرأسمـالي الـذي يمجـد المـال ويعطـي الفـرد حـق التملك والتصـرف كيـف شـاء وفي أي شـيء بـلا حـدود ولا أخـلاق تحكـم الاقتصاد.

ب- الاقتصاد والدراسات الاقتصادية في الشرق[1] والغرب[2].

يُدرس الاقتصاد في العـالم علـى أنـه أمـر دنيـوي ولا علاقـة لـه بـالآخرة، ولا بالأخلاق، فالاقتصاد عندهم مادة ومكسب دنيوي فقط...

إن الارتباط الديني للاقتصاد بمصادر التشريع الإسلامي يجعله يحلل الحـلال ويحرم الحرام ﴿**وَيُحِلُّ لَهُم الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِم الْخَبَائِثَ**﴾[الأعراف:157].

وهكذا فإن الاقتصاد الإسلامي عملي وواقعي يتمشى مع الفطرة ولا يتأثر بالنوازل لأن الحلال في كل زمان حلال والحرام حرام، والرازق هو الله تعالى، مالك الملك تبارك وتعالى.

---

(1) نقصد بالشرق: الاتحاد السـوفيتي سـابقاً الـذي كـان يحمـل لـواء الشـيوعية المندثـرة، ولكـن الفكـر الشيوعي لم يندثر حيث لا يزال في روسيا وبعض المنـاطق في العـالم مـن يعتقـد بـالفكر الشـيوعي الفاسد، وبالأخص بعض الدول العربية التي ابتلت بالفكر الشيوعي التي تسميه الفكر الاشتراكي.

(2) نقصـد بكلمـة الغـرب: الولايـات المتحـدة والـدول الأوربيـة الصناعيـة الـتي تحمـل لـواء الرأسماليـة الاقتصادية...

مقارنة بين الاقتصاد الإسلامي والنظم الأخرى

يسود العالم المعاصر ثلاثة نظم اقتصادية، هي:

1- النظام الاقتصادي الشيوعي:

الذي يرعاه قادة الاتحاد السوفييتي سابقاً والآن الحزب المعارض في روسيا، ويقوم الاقتصاد الشيوعي على تمجيد الحكومة وإعطائها حق التملك لكل شيء ومن ثم القيام بالخدمات، وفي نفس الوقت يعطى الأفراد حق التملك ولكن بسقف وحدود معينة لا يستطيع أن يخرج عنها، ولا يمتلك أكثر منها.

وعلى هذا فإن النظام الشيوعي خالف الفطرة وحد من رغبة التملك مما أضعف القطاع الخاص لديهم، فلم يشارك في البناء وترك الأمر للدولة، فعجزت الدولة السوفيتية سابقاً عن القيام بالواجب مع العلم أنها تملك جميع ثروات الأمة ومن يتبعها من الدول التي تعرف الآن بالجمهوريات المستقلة ومعظمها ذات أصول إسلامية.

وقد ظهر في النظام الشيوعي طبقة حاكمة تملك ما لا حدود له، حتى أصبحت هذه الطبقة تمثل الرأسمالية الشيوعية وكانت النتيجة سقوط النظام السياسي للشيوعية مع وجود من ينادي بعودته داخل روسيا وغيرها.

2- النظام الرأسمالي:

ويقوم على الحرية الاقتصادية الفردية، بدون ضوابط، فللقطاع الخاص أن يتاجر في أي شيء بدون حدود، وهكذا ظهرت في النظام الرأسمالي شركات كبرى تتحكم في اقتصاد وسياسة الدول وفي مقدمتها السبع الشركات التي

تعرف في العالم بالسبع الأخوات seven sister[1]، وقد بدأت هذه الشركات تتجمع لتصبح قوة أكبر للتحكم في سياسة واقتصاد العالم لتبدأ عصر العولمة الظالمة لاستعمار الشعوب الضعيفة.

3- النظام الاقتصادي الإسلامي:

كما رأينا فإن النظامين السابقين كل منهما مخالف للشرع والفطرة.

أما الاقتصاد الإسلامي فهو مرتبط با لله تعالى محلل للحلال ومحرم للحرام، مساير للفطرة الإنسانية السليمة في حبها للتملك بالحلال...

إن الاقتصاد الإسلامي لا يضع السقف المحدود للتملك الفردي أو الدولة وهو بذلك عكس النظام الشيوعي الذي يضع سقفاً لتملك الفرد ولا سقف لتملك الدولة مما جعل الحكام طبقة رأسمالية شيوعية.

كما أنه عكس النظام الرأسمالي الذي لا يجعل حدوداً ولا ضوابط للحرية الفردية في التملك.

وهكذا فإن النظام الصالح للبشرية والذي يصلح شأنها هو النظام الاقتصادي الإسلامي لأنه نظام رباني ونبوي فيه خصائص المعرفة الحقة لمصالح البشر في الدنيا والآخرة، ولأنه متفق مع الفطرة السوية في إقرار حب التملك دون حدود إلا الضوابط الشرعية، التي تحل الحلال وتحرم الحرام.

ولذا فإن الحكومات والقطاع الخاص في ظل النظام الاقتصادي الإسلامي تنتعش وترتقي أموالها واقتصادها ما دامت تعمل ضمن الضوابط الشرعية الاقتصادية التي تحل البيع وتحرم الربا الذي جر البشرية إلى الفساد الأخلاقي والاقتصادي...

---

(1) د. الضحيان، المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، مرجع سابق، ص 478-480.

المآخذ على النظامين: الشيوعي والرأسمالي:

يستطيع كل ذي بصيرة أن يجد مجموعة من المآخذ الدينية والفطرية على النظم غير الإسلامية ومن ذلك:

1- استبعاد الدين عن النظام الاقتصادي، وهذه ثالثة الأثافي وقاصمة الظهر وأم الأزمات الاقتصادية.

2- ظهور الطبقة الحكومية في النظام الشيوعي وتملكها لكل شيء على حساب الفرد والشعب.

3- ظهور طبقة فردية في النظام الرأسمالي وتملكها كل شيء وفي المقدمة الشركات الكبرى حتى أصبحت تتحكم سياسياً واقتصادياً في دول العالم.

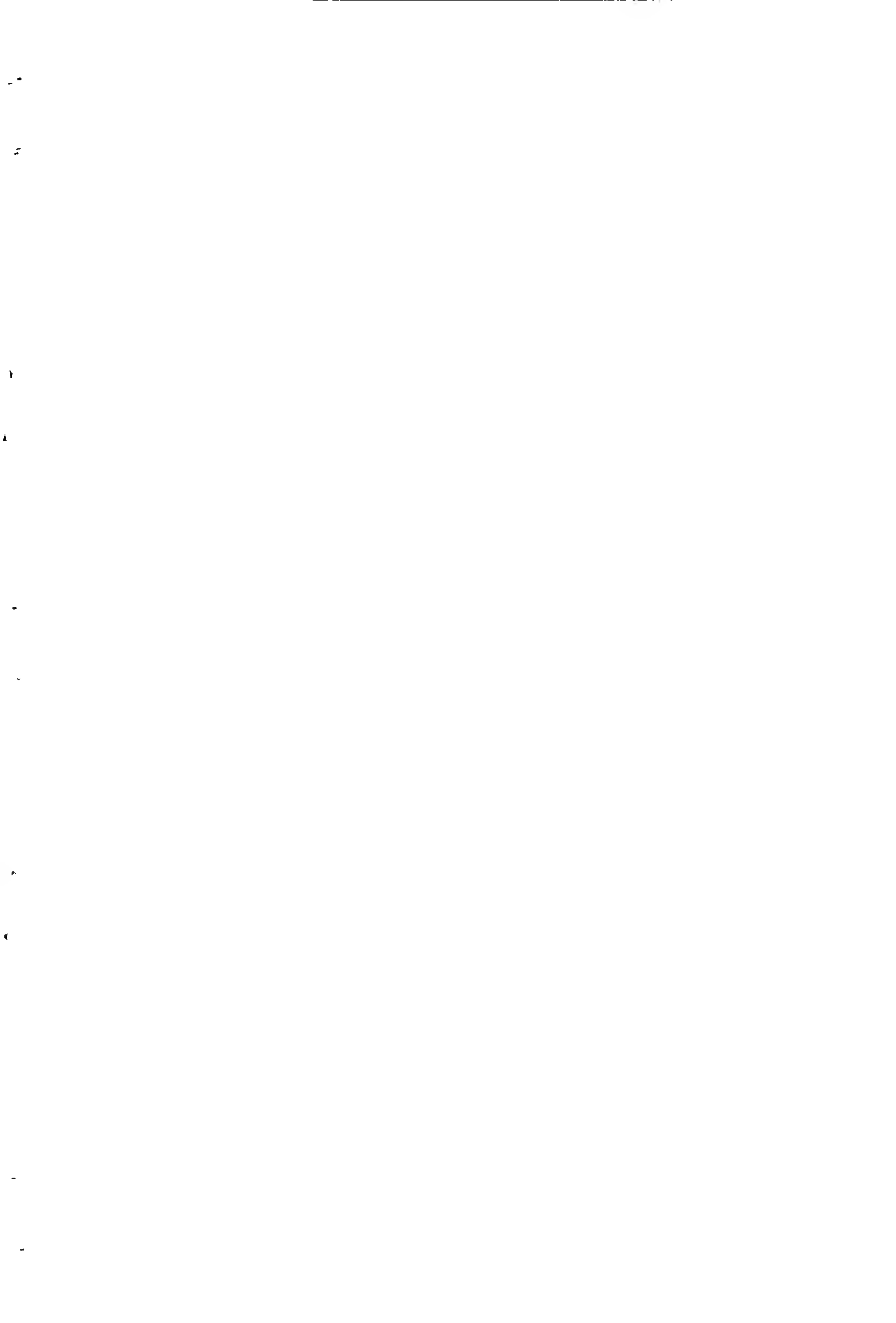
4- بسبب ظهور الطبقة الفردية في النظام الرأسمالي والطبقة الحكومية في النظام الشيوعي، ألغيت العدالة الاجتماعية في تلك المجتمعات.

5- تعظيم المادة بل وتقديسها وجعلها كل شيء واستبعاد الجانب الروحي والعبادة والأخلاق في النظامين الاقتصاديين (لا إله والحياة مادة).

6- ظهور طبقية دولية في المجتمع الدولي ونعني ظهور شركات كبرى مثل الشركات السبع الأخوات المتحكمة في الدول اقتصادياً وسياسياً ومالياً.

7- أن المِلكية للرأسمالي "أمريكا، أوروبا" فردية يتحكم فيها القطاع الخاص الذي يملك كل شيء وعليه إعطاء الحكومة المركزية (الفيدرالية) ما تحتاج إليه من المال، أما الملكية في النظام الشيوعي فهي حكومية.

فكل منهما متحكم وخلاف للفطرة الإنسانية السوية في حب التملك الحلال، وهكذا فإن النظام الاقتصادي الإسلامي ونظراً لارتباطه بالمصادر الشرعية، حيث أحل الله البيع وحرم الربا فهو النظام الصالح للبشرية في كل زمان ومكان.



عناصر التفوق في الاقتصاد الإسلامي

تمهيـد:

يحتل الاقتصاد الإسلامي المرتبة الأولى ضمن النظم الأخرى لأنه مرتبط بالتعاليم الإسلامية وفيما يلي بعض معالم التفوق على غيره من النظم:

1- المصادر الأساسية للاقتصاد الإسلامي:

والمقصود أن الاقتصاد الإسلامي يهتم بمصلحة الأمة والجماعة بجانب مصلحة الفرد الذي يملك رأس المال ولذلك فإنه يزرع في نفس الفرد حب الجماعة والتضحية لها، وإعطاءها حقها ونصيبها من ماله الشخصي، تأكيداً على فهمه للمصلحة المشتركة والعامة بين الفرد والجماعة...

2- أن المال مال الله:

يعتقد المسلم جازماً أن ما عنده من مال هو مال الله تعالى، مستخلف عليه ومسؤول، ومؤتمن عليه كيف حصله وكيف صرفه، لذا فهو حريص على كسبه وصرفه بالطرق الشرعية.

3- الاهتمام بالمصلحة العامة:

فالاقتصاد يعتمد على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من تحليل الحلال وتحريم الحرام وفيهما جميع ما يصلح البشرية في دينها ودنياها وآخرتها فيما يتعلق بأمور البيع والشراء والتجارة...

4- لا يقر الاقتصاد الإسلامي فصل الدين عن الدنيا كما في الأنظمة الأخرى.

5- يلبي الحاجات المادية كما يمجد الحاجات الروحية.

فإن الاقتصاد يعطي الإنسان حركة واسعة في البيع والشراء والتعامل في

كل شيء ما دام ضمن الضابط الشرعي الذي يحل الحلال ويحرم الحرام.

6- العدالة الاجتماعية:

يسعى الاقتصاد الإسلامي إلى توفيرها بين الفرد والجماعة والسلطة من خلال تعاليم الإسلام حيث يعطي الدولة التملك دون حدود وكذلك القطاع الخاص ما دام مرتبطاً بالتعاليم الإسلامية.

الخلاصة: جميع العناصر السابقة تعطي الاقتصاد الإسلامي السيادة على النظم الأخرى بكل جدارة، وهناك أصوات عاقلة في الغرب تدعوا إلى الأخذ بمبادئ الاقتصاد الإسلامي لما فيه من النجاح والتكامل والرحمة والبعد عن الربا وكل هذا سبب للخير والبركة التي ينشدها الإنسان في كل زمان ومكان.

الملكية في الاقتصاد الإسلامي

تمهيـــد:

لقد أقر الإسلام حق التملك للفرد والجماعة.

وقد وضع رجال الاقتصاد الإسلامي ضوابط تحكـم التملـك ومعرفـة مـن المالك الحقيقي، لقوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْـكِ تُؤْتِـي الْمُلْـكَ مَـنْ تَشَـاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**﴾[آل عمران:26]، وقوله تعالى: ﴿**أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ**﴾[البقرة:267]، ومن الأدلة النبوية على أحقية الملكيـة الفرديـة حديـث: (كل مسلم على المسلم حرام ماله ودمه) وحديث: (وإياكم وكرائـم أموالهـم) وهكذا فإن الآيات والأحاديث تؤكد أن الإسلام خلال هذا النظام الاقتصادي العادل أباح التملك وحب المال ما دام في الإطار الشرعي ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**﴾

عناصر الملكية في الاقتصاد الإسلامي:

ونقصد بذلك أن الإسـلام قـد أعطـى حـق الملكيـة ومنحهـا علـى أسـاس شرعي ويتدرج التملك للمال فيما يلي:

1- أن الله هو المالك الحقيقي لكل المال وهو المهيئ للمـال وموجـده ليسـتعين به الإنسان في حياته، فهو تبارك وتعالى الذي ﴿**أَغْنَى وَأَقْنَى**﴾[النجـم:48]. أي هو الذي أوجد المال للاستعانة بـه في شـؤون الحيـاة، وكذلـك أوجـد الأشياء لتشترى بالمال كقنية ومتاع في هذه الحياة...

2- استخلف الله الدولة الإسـلامية علـى المـال العـام إيـراداً وصرفـاً فـالرئيس مسؤول أمام الله عن كل المال العام لذا فإن الحـاكم يجـب أن يشـعر بأنـه

موظف ومستخدم لرعاية المال العام وعليه المحافظة على سبل إيراده وصرفه وميزانيته. لأنه يوم القيامة سوف يسأل عن ذلك الذي استخلف عليه كيف جمعه وكيف أنفقه في شؤون الدولة والأمة...

3- الفرد له حق التملك لكل شيء ما دام عن طريق الحلال، ومن ذلك التملك عن طريق العمل أو الإرث، ولا سقف له في مقدار التملك مادام شرعياً.

وهكذا فإن المنظور الاقتصادي الإسلامي للمالكين للمال هو: أن الله تعالى هو المالك الحقيقي والأول للمال ثم الدولة ثم الفرد وكل من الدولة والفرد يجب أن يلتزما بالضوابط الشرعية...

قيود الملكية الفردية في الاقتصاد الإسلامي:

فيما يلي نشير إلى بعض الضوابط التي يضعها النظام الاقتصادي الإسلامي أمام الفرد والحكومة لكي يلتزم الجميع بما أحله الله والبعد عما حرمه الله، ومن تلك الضوابط:

1- الكسب الحلال:

إن المسلم الذي لم يضع ضده الاقتصاد الإسلامي أي سقف أو حد لما يمتلكه عليه أن يسعى للكسب الحلال ليزداد خيراً وبركة في الدنيا والآخرة...

2- المصارف السليمة للمال:

يتصرف الفرد وينفق ما يملكه فيما ينفعه وينفع مجتمعه بل ويمنع من التصرف غير السليم فيما يملكه، مثل: أن يبني شخص قادر في ما يضر المجتمع أو الجماعة كبناء منزل أو عمارة يتضرر منها الجيران، فهذا

تصرف في المال فيه ضرر والحكم الشرعي لا ضرر ولا ضرار.

3- البعد عن الحرام:

إن الاقتصاد الإسلامي يمنع ويرفض أن يستخدم المال الشخصي في أي استثمار أو مجال من مجالات الحرام، مهما كان العائد الاقتصادي والمادي من هذا الاستثمار لأن ضرره أكبر من نفعه على الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك على سبيل المثال المتاجرة بلحوم الخنزير في حالات عدم توفر لحوم الأنعام الحلال فإن المتاجرة بالخنزير مهما كان رخيص الثمن لا يجوز شرعاً لأن الله تعالى حرم أكل لحم الخنزير...

بعض القواعد الشرعية في الملكية والمال

حفل الاقتصاد الإسلامي بكثير من التوجيهات الإسلامية التي تحكم سلوك الفرد والجماعة في استثمار الأموال وذلك باستخدام الضوابط الشرعية ومنها:

1- **عدم الكنز**: أي إمساك المال وعدم تشغيله وقد حرم الله ذلك في قوله: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**[التوبة:34] كما أن حكمة الله تعالى تتجلى في فرض الزكاة حتى لا يكنز المال دون فائدة فالفرد إذا عرف أنه سيدفع زكاة ماله بحث عن طرق لاستثماره ليزداد المال ويخرج الزكاة.

2- **عدم الإسراف**: بل يجب فيما يملكه عدم الإسراف لقوله تعالى **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**[الأعراف:31]، وهذه قاعدة لكل شؤون الحياة...

3- **عدم التقتير**: ونعني أن يقوم المسلم بالصرف الكافي على أسرته ومن يعولهم وأداء واجب وحق المال للسائل والمحروم والخدمات الشرعية الحلال التي يجب أن يصرف عليها المال، دون تقتير أو تقليل.

4- **إحياء الأرض واستثمارها**: فالشرع الإسلامي يعطي الفرد والجماعة الأرض غير المحجوزة أو المستقلة لاستثمارها لحديث (من أحيا أرضاً ميتة فهي له)، وقد أثمرت هذه القاعدة ثماراً كثيرة في الأرض الإسلامية.

إن هذه القواعد وغيرها تعتبر نموذجاً صالحاً لكل زمان ومكان وهذه الصلاحية دعت المؤسسات المالية والاقتصادية ذات الطابع الغربي للاعتراف بسمو وصلاحية الاقتصاد والمال الإسلامي والدعوة للأخذ بمبادئه الخيرة، ومن

ذلك ما أعلنه البنك الدولي من أنه، يقوم بدراسة المبادئ الإسلامية المتعلقة بالمعاملات المالية والزكاة الشرعية للاستفادة منها في وضع حد لمكافحة الفقر بين الشعوب والحكومات حول العالم"[1].

طرق الكسب في الشريعة:

تدعو الشريعة لكل فضيلة وإلى كل خير ومن ذلك طرق الكسب وإعمار الأرض واستثمارها من خلال الكسب الحلال وهي كثيرة جداً، ومنها:

1- **التملك من خلال العمل**:

فكل ما يمتلكه الإنسان نتاج عمله وجهده فهو له للقاعدة الفقهية "الغنم من الغرم".

كما أن هذا التملك خاضع لمعنى الحديث الشريف (أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه).

والمقصود من ذلك أن ما يملكه الفرد من أجرة عمله حق له وفي ملكه الخاص ولا حق لأحد أن ينتزعه منه إلا بحقه ولو مات بسببه اعتبر شهيداً.

2- **التملك بحكم الشرع**:

فالإنسان من حقه أن يمتلك مالاً أو عقاراً من غير جهد ولا عمل فيصبح ملكاً له ويكون من خلال المصادر الشرعية أو النظامية التي يقرها العقل السليم ومن هذه الأنواع:

أ – **الإرث الشرعي**: الذي يؤول إليه ممن يرثه.

ب– **الوصية**: وهي ما اكتسبه الإنسان من خلال وصية يوصى بها له.

---

(1) مجلة المجتمع، العدد (1438)، ذو القعدة 1421هـ، ص 9.

جـ- النفقة: وهي ما يدفع للمستفيد من شخص أو جهة كنفقة الأبناء على الآباء.

د- ريع (مكسب) الأوقاف: وهي أشبه بالنفقة حيث يمتلك الشخص مالاً من ريع الأوقاف التي وقفت من الموقف له.

هـ- الجوائز: ومنها دخل مادي مالي يدفع مرة واحدة أو على دفعات...

و- المنح: وهي مال أو غيره يدفع للشخص للتملك والاستفادة منه...

فهذه مصادر من حق الفرد امتلاكها إذا كانت تأتي عن طرق الكسب الحلال، وجميع ذلك يؤكد عظمة الاقتصاد الإسلامي الصالح لكل زمان ومكان كما هي صلاحية الدين الإسلامي العظيم...

أصول الاقتصاد الإسلامي

تمهيـد:

نعني بالأصول: العناصر التي يعتمد عليها الاقتصاد الإسلامي وقد حدد العلماء القواعد والأسس التي يعتمد عليه وهي:

1- **العمل**: وهو مصدر الحركة حيث يقوم الإنسان بالجهد فيؤدي عملاً يجازي عليه خيراً أو شراً، لقوله تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه**﴾[الزلزلة:7-8].

وقوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾[النحل:97]، ولحديث: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

فجميع ما سبق يدل على العمل والكسب الحلال وأن هذا أصل للعبادة، ولأن العمل الصالح في الإسلام عبادة يتقرب به إلى الله تعالى...

2-**الإنتاج**: يدعو الاقتصاد الإسلامي إلى الإنتاج فلا بد من السعي والحركة لتحقيق الإنتاج والإعمار في الأرض لقوله تعالى: ﴿**عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾[المزمل:20].

فلا بد أن يتحقق من خلال العمل إنتاج حتى لا تظهر البطالة فينتشر الفساد، وهذا يعني أن العمل المنتج دعامة من دعائم الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي في كل مجتمع.

3- **الجهد والوقت:**

يهتم الاقتصاد الإسلامي بالجهد والوقت المبذول لتحقيق العمل والإنتاج ولذا فإن الجهد والوقت من أهم عناصر الاقتصاد والتي يجب الحفاظ عليها وأن يكون الجهد فيما فيه مصلحة عامة.

إن الجهد والوقت طاقة يجب أن تستثمر لما فيه المصلحة العامة. لما جاء في الأثر: (عليكم بالتجارة والجسارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق).

4- **الشمول:**

إن الاقتصاد الإسلامي يتمتع بالشمولية لكل ما يخدم الفرد والمجتمع في جميع شؤون الحياة لذا فإن هذا الأصل يعتبر من ركائز الاقتصاد الإسلامي وهذا لا يوجد في النظم الأخرى، لأنها نابعة من فكر بشري قاصر في الزمان والمكان ومتأثر بالأهواء والرغبات...

الخاتمة: مما سبق من حديث عن الاقتصاد الإسلامي يبرز ما يلي:

أن الاقتصاد الإسلامي يعلو على جميع النظم الاقتصادية الأخرى وذلك لاعتماده على القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يهتم بكل ما تتطلبه الفطرة الإنسانية من حاجات ما دامت ضمن الضوابط الشرعية ومن ذلك حب التملك فهو يقر الملكية ولا يجعل لها سقفاً ولا حدوداً ما دامت ضمن الضوابط الشرعية.

ولذا فعلى أمة محمد ﷺ بل العالم أجمع إذا أراد الاستقرار فعليه الأخذ بمبادئ الاقتصاد الإسلامي لأن الإنسان جُبل على الإسلام والإسلام يحلل الحلال ويحرم الحرام وهذا مبدأ من أهم مبادئ الاقتصاد الإسلامي.

لقد أخذت كثير من المؤسسات الاقتصادية الغربية الكثير من المبادئ

الاقتصادية الإسلامية بعد أن رأت الفشل الواضح في النظم البشرية مما حدا بكثير من المؤسسات الاقتصادية والمالية أن تدعو علناً وبصوت عال وواضح إلى جدارة مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي وأهميته وأن لديه الحلول الحقيقة للمشاكل الاقتصادية البشرية في هذا العصر، ومن ذلك ما ينادي به البنك الدولي (مؤسسة مالية تابعة للأمم المتحدة) من الاستفادة من نظام الزكاة الإسلامي لمكافحة الفقر بين شعوب ودول العالم...

فإن كان هذا القول من غير المسلمين فإن على أمة محمد العودة إلى مبادئ الإسلام، لأن العود أحمد ...



الفصل السابع
نظام الجيش الإسلامي

- تمهيد.
- مشروعية القتال في الإسلام.
- أهداف القتال في الإسلام.
- الأخلاق الإسلامية أثناء القتال.
- صفات القائد في الجيش الإسلامي.
- الهيكل التنظيمي للجيش الإسلامي.
- صنوف الجيش الإسلامي.
- الأسلحة الشخصية.
- تنظيم القتال في الإسلام.
- العلاج الطبي في الجيش الإسلامي.
- التغذية (التموين) في الجيش الإسلامي.
- النفير العام للقتال في الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:72].

الفصل السابع

نظام الجيش الإسلامي

تمهيد:

تقاس قوة وهيبة الأمم بما لديها من جيش قوي مهاب يدافع عن دينها وأمتها وأرضها.

وأن يكون لهذا الجيش نظام يعطيه القوة المادية والمعنوية للتحرك للدفاع والقتال في سبيل الله ولتكون كلمة الله هي العليا.

قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: 72.

وقال المؤسس والقائد الأعلى للجيش الإسلامي المصطفى ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) .

وكذلك قوله ﷺ لأبي ذر عند ما سأله عن أي العمل أفضل؟ قال: (الإيمان با لله والجهاد في سبيله) متفق عليه.

مشروعية القتال في الإسلام:

جرت سنة الله تعالى بأن تمر الدعوة الإسلامية بمرحلتين هما المرحلة المكية ومدتها 13 عاماً، وفيها كانت الدعوة سراً ثم علناً وبالحكمة والموعظة والصبر والاحتساب من جانب سيد الدعاة والمحتسبين ﷺ، ومن معه من الصحب الأوائل الكرام، من النساء والرجال.

وقد اشتد أذى الأهل والأقارب عليهم في مكة حتى أذن اللّه له بالهجرة إلى المدينة حيث أسس عليه السلام دولة الإسلام، وهنا قويت الشوكة وكثر

الصحب وأصبح له أرض وأمة وجيش فأذن اللّه تعالى لنبيه وشرع له بالقتال من أجل الحفاظ على العقيدة ودولة العقيدة ورجالها، فقال تعالى في أول آيات تدعو للجهاد والقتال: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ**﴾ الحج:39-40.

وقال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ البقرة: 190.

وهكذا شرع الله تعالى وأطلق لرسوله ﷺ وللمسلمين حق الدفاع عن الدين والدولة لتكون كلمة الله هي العليا في كل زمان ومكان...

أهداف القتال في الإسلام:

لكل شيء هدف في هذه الحياة ومن ليس له هدف لا يصل إلى غاية في هذه الحياة، لذا فإن للقتال في الإسلام بنص القرآن الكريم والسنة الشريفة أهدافاً نبيلة تحيا بها البشرية ويسود فيها الأمن والأمان ومن هذه الأهداف السامية والنبيلة ما يلي[1]:

1- توطيد أركان الإسلام:

كما قلنا في التمهيد إن الأمة بلا جيش قوي أمة مهزوزة مهزومة في كل شؤونها، لذا فإن من أهداف تكوين الجيش في الإسلام توطيد أركان الدولة، وحماية حدودها وشعبها ومن يتبعها ومن تحت أمرتها.

قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ**

---

(1) اللواء: محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ط.2، بغداد، مكتبة الحياة، 1381هـ-1960م، ص19-26.

عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِم لا تَعْلَمُونَهُم اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ الأنفال: 60.

2- حماية حرية نشر الدعوة:

وهذا يعني عدم نشر الدعوة بالقوة ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِن الغَيِّ**﴾ ولكن من حق المسلمين الدفاع عن حرية نشر دعوتهم إذا وقف أمامهم الباطل والكفر لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ الأنفال:39.

الأخلاق الإسلامية أثناء القتال

تمهيـد:

لقد ختم الله تبارك وتعالى بالحسنى لهذه البشرية عندما جعل الدين الإسلامي خاتم الأديان ونبيه ﷺ خاتم الرسل، والقرآن الكريم خاتم الكتب المنزلة وحياً منه تبارك وتعالى.

كما أمر تبارك وتعالى بطاعة رسوله ﷺ بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[النساء:59].

وقد جعل الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ خير الرسل وأكملهم أخلاقاً ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ آل عمران: 159، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:4].

وكان خُلقه القرآن قولاً وعملاً، وقال عن نفسه ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقد ثبت لدارسي السيرة النبوية سواء الجانب المدني (الحياة المدنية) أو الجانب العسكري (الغزوات) أن الرسول ﷺ كان قدوة ومثلاً يحتذى به في أرقى وأسمى الأخلاق، لأنه يحمل شهادة الله تعالى له بالخلق العظيم.

لهذا نجد التوجيهات الكثيرة من القائد النبي ﷺ لأصحابه في القتال والغزوات وكلها تدل على الأخلاق الحميدة للمقاتل المسلم ومن ذلك[1]:

---

(1) محمد ناصر الجعوان، القتال في الإسلام: أحكامه وتشريعاته ، دراسة مقارنة، ط.1 (د.م.د.ن) =

1- عدم قتل النساء والأطفال والشيخ الفاني ومن في حالتهم من المدنيين.

2- عدم الاعتداء على الأعراض، ويعني عدم التعرض للنساء بالاعتداء الجنسي، بينما يجوز الزواج الشرعي من نساء العدو.. [1].

3- عدم قتل الرسول أو السفير من طرف العدو.

4- عدم الاعتداء على المدنيين القادرين العزل من السلاح.

وذلك اهتداء بقوله ﷺ: (اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً) صحيح مسلم.

ويستثنى من هذه الأصناف من المدنيين من أعان ووقف بجانب العدو ضد المسلمين.

5- عدم الاعتداء على بيوت العبادة من كنائس وصوامع وأديرة...حيث أماكن العبادة لليهود والنصارى.

6- عدم المثلة: وتعني عدم الاعتداء على جنود العدو بعد استسلامهم أو قتلهم في الحرب فلا يقطع أو يحرق أو يكسر شيئاً من أعضائه أو حواسه...

والحديث السابق للنبي ﷺ أشار إلى ذلك عندما نهى وقال: (ولا تمثلوا).

هذه بعض النماذج للأخلاق السامية للمقاتل والمجاهد المسلم في كل زمانٍ ومكان، فهو سلم وسلام حتى مع العدو غير المحارب...

=

1401هـ، ص201-244.

(1) محمود شيت خطاب، بين العقيدة والقيادة، ط.3، بيروت، دار الفكر، 1403هـ، ص125.

صفات القائد في الجيش الإسلامي

تمهيـــد:

القائد في كل ميدان عكسري أو مدني هو رأس الحربة الذي يهابـه العـدو ويحترمه الصديق ويعتز به من يعمل تحت أمرته.

وعند الحديث عن النظم لابد من الإشارة، والإشادة بدور ومكانـة وتأثـير القائد في ذلـك التنظيـم سـواء كـان تنظيمـاً سياسـياً أو إداريـاً أو عسـكرياً أو اقتصادياً...

إلا أن كلمة "مصطلح" قائد تسري على القطاعـات العسـكرية أكـثر مـن غيرها وعند الحديث عن صفات القائد في الجيش الإسلامي في الماضي والحاضر والمستقبل لابد من التأكيد علـى الاهتـداء والاقتـداء بالسـيرة العطـرة للنبي ﷺ مؤسـس الجيـش الإسـلامي الأول الـذي أكرمـه ا لله تعـالى بالصفـات القياديـة الحميدة التي لا مثيل لها في قائد عبر التاريخ والحضارات...

لهذا فسوف نشير هنا إلى الصفات التي امتـاز بهـا القـائد والهـادي البشـير وهي صفات قلما تجتمع في شخص، مهما كانت تجربة وعلم ذلك الشـخص، والسبب الرئيسي في اعتقادي أن النبي ﷺ قد أوتي من ا لله تعالى جوامع القيادة والسيادة والريـادة والحكمـة... فهـو مسـدد ومؤيـد ومنصـور مـن ا لله تبـارك وتعالى في كل شؤون حياته وشؤون دولته ودعوته ورسالته السماوية.

لذا، لا عجب أن يكون ﷺ الأول دائماً ضمن الأوائـل والعظمـاء والقـادة من البشـر، مـع أن معظـم مـن يجـري هـذه المقارنـات بـين العظمـاء مـن غـير المسلمين.

وسوف نرى ما يؤكد هذا المعنى العظيم وهو أن الصفات القيادية التي تمتع بها الرسول ﷺ لا توجد عند غيره من البشر.

مع التأكيد على أن كل قائد لابد له من أسس يركن إليها في قيادته وفي مقدمة تلك الأسس:

1- الشورى: وأمرهم شورى بينهم.

2- القدوة الحسنة في القول والعمل.

3- الكفاءة والكفاية في فن القيادة.

ما هي مجمل صفات القائد؟ (1)

أجاب عن السؤال الزعيم محمود شيت خطاب (رحمه الله) وهو العسكري المسلم الذي عرف القيادات على مختلف مشاربها ومدارسها حيث يقول: -بتصرف-:

مزايا القائد في أوثق المصادر العسكرية الحديثة تنحصر في إصدار القرار السليم، ولكي تكون قراراته صحيحة لا تكفيه الشجاعة الشخصية ولا الإرادة بل يجب أن يكون ملماً بمبادئ الحرب وذو قدرة على إبداء الحكم السريع وأن يكون لديه مخيلة مقرونة بمزاج لا يتأثر بنشوة الفوز ولا بكارثة الهزيمة...

ثم يواصل خطاب بذكر عناصر وصفات القائد في الجيش الإسلامي مركزاً من واقع التجربة على الصفات القيادية التي اشتهر بها النبي ﷺ في قيادته للجيوش الإسلامية وتتمثل هذه الصفات فيما يلي(2)،(3):

1- إصدار القرار الصحيح والسريع المبني على المعلومات الصحيحة.

2- الشجاعة الشخصية التي تجعل القائد في المقدمة عند اشتداد الأزمة.

3- الإرادة القوية الثابتة مهما كانت ظروف الزمان والمكان والحال...

4- تحمل المسؤولية في كل الأوقات.

5- النفسية القوية التي لا تتبدل ولا تتأثر سواء بالانتصار أو الهزيمة...

6- قوة التخيل لما سيحدث (سبق النظر) من النتائج في الأزمات.

---

(1) الزعيم، محمود شيت خطاب، الرسول القائد، مرجع سابق ص299-342.

(2) الضحيان، الإدارة والحكم في الإسلام، مرجع سابق، ص 151-158.

(3) الضحيان، إدارة الأزمات والمفاوضات، ط.1، المدينة المنورة، دار المآثر، 1421هـ، ص 67-87.

7- القدرة على معرفة النفسيات والقابليات لمن حوله وعند أعدائه...

8- المحبة المتبادلة بينه وبين جميع من حوله.

9- الثقة المتبادلة مع من يعمل معه.

10- قوة الشخصية فقد كان مهاباً.

11- القابلية البدنية في كل الأوقات.

12- الماضي المجيد في جميع أطوار شخصيته.

13- تطبيق مبادئ الحرب بكل اقتدار.

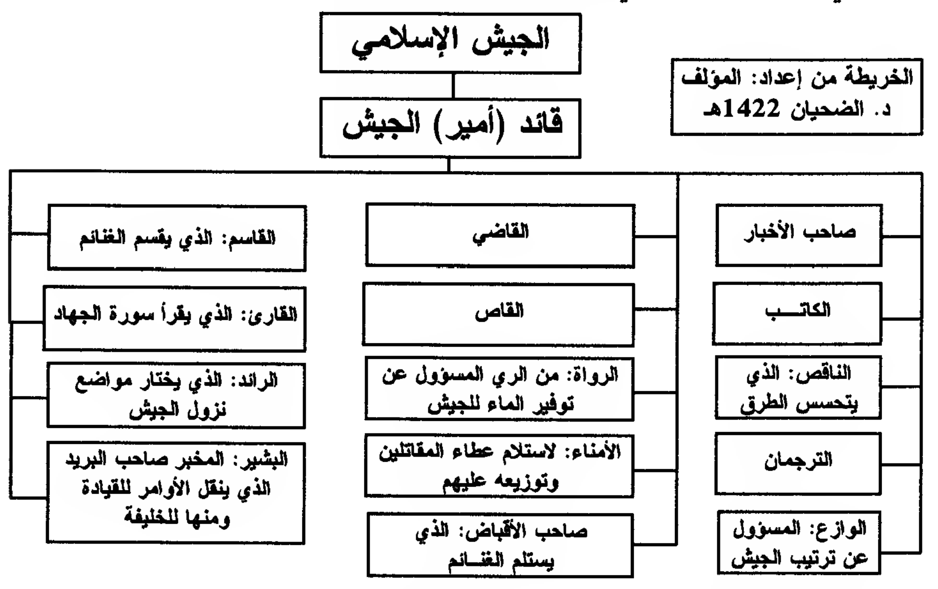
وجميع هذه الصفات وما هو أعظم منها قد تمثلت في قيادة الرسول ﷺ في جميع مراحل الدعوة المكية والمدنية والعسكرية وغيرها...

ولذا فإن هذه الصفات يجب أن تتوفر في كل قائد للجيش الإسلامي حتى ينصر الله فينصره الله تعالى: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:7].

الهيكل التنظيمي للجيش الإسلامي(1)

يعطي الهيكل التنظيمي للجيش صورة ناطقة عن مدى الترابط بين وحدات الجيش وأقسامه كما يساعد القيادة والأفراد على معرفة تسلسل الأوامر مما يعطي القيادة والأفراد تعاوناً وتفاهماً وخاصة عند الأزمات.

وقد سجل د. العارف بعض المراكز العسكرية التي يتم بها الهيكل التنظيمي للجيش الإسلامي، نرسمها في الخريطة التالية:



وهذه جميعها وغيرها تدل على مجموعة الأعمال والأشخاص التي تتوفر للجيش في بداية تكوينة ثم توسع الأمر حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من تقنية وآليات حديثة مدمرة...

(1) حازم إبراهيم العارف، الجيش العربي الإسلامي في التخطيط السوقي (الاستراتيجي) للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، نظرة عصرية، الرياض، دار الرشيد، 1402هـ، ص40-55.

صنوف الجيش الإسلامي

ونعني بصنوف الجيش الإسلامي وحداته العاملة والقائمة بالمعركة وهي وحدات تبنى قبل المعركة وتكون جاهزة للقيام بالواجب عند الحاجة:

ومن هذه الصنوف(1):

أ – **المشاة:** وسلاحهم السيوف والرماح والأقواس وهم الفئة التي تباشر العدو وجها لوجه.

وكان الجيش الإسلامي في البداية يعتمد على المشاة، وخاصة في العهد النبوي الشريف.

ب– **الخيالة**: وهم الفرسان الذين يحاربون فوق الخيل.

وقد غيرت الخيالة سير المعركة لما تمتاز به من السرعة والقدرة على المناورة والحركة فراً وكراً.

وسلاح الخيالة السيوف والرماح والأقواس.

جـ– **الصنف المدرع**: تطور الأمر في العهد الراشدي. وتمثل ذلك في صنيع:

1– **الدبابة:** حيث يدخل فيها المهاجمون حتى يصلوا إلى الأسوار ليفتحوا فيها فتحة ليدخلوا داخل الحصن، ويهاجموا العدو من الداخل.

وقد صنعت الدبابة في العهد النبوي عندما حاصر النبي ﷺ الطائف.

2– **الضبور**: ويعني الآن المدرعات التي تنقل الأشخاص إلى المواجهة داخل الحصون، فيشتبك الجند مع العدو في الداخل.

---

(1) حازم العارف، مرجع سابق، ص 67–72.

د- **صنف المدفعية**: ومن ذلك استخدام المنجنيق التي تستخدم لرمي الحجارة من بُعد وفي حالة الحصار للعدو.

هـ- **صنف الهندسة العسكرية**: وقد عرفت في العهد النبوي الشريف، ومن الأعمال والمهمات التي يمكن تصنيفها تحت هذا المسمى الحديث ما يلي:

- حفر الخنادق كالذي جرى في غزوة الخندق في العهد النبوي.
- هدم الأسوار والحصون.
- طمر الخنادق (أي دفنها) بالتراب وذلك بملء جثث الحيوانات أو جلودها بالتراب.
- شق الترع (الأنهار الصغيرة للماء).
- تهيئة آبار الماء والعيون.
- شق الطرق، وعمل الأبنية اللازمة، وتأمين المياه لساكنيها.
- زرع الأسلاك الشائكة أمام الخنادق لصد العدو.
- نزع الأسلاك الشائكة التي وضعها العدو.

فهذه الأعمال تتطلب فكراً هندسياً لأن فيها بناء وتأسيساً وقد عرفت جميعها لدى الجيش الإسلامي في مختلف عصور الإسلام.

الأسلحة الشخصية[1]

استخدم الجيش الإسلامي أنواعاً عدة للقتال المباشر وجها لوجه مع العدو أو عن بعد، ومن الأسلحة التي يستخدمها المجاهد والمقاتل في الجيش الإسلامي ما يلي:

1- **السيف**: يصنع من الحديد، ويستخدم للمواجهة القريبة، وله أسماء عدة تخضع لمكان صنعه ومنها:

- السيف اليماني - السيف البصراوي من الشام.
- السيف الهنداوي (المهند) - السيف المشرقي من الشام.

وقال ﷺ عن السيف (الجنة تحت ظلال السيوف).

ومن تقلد سيفاً في سبيل الله ألبسه الله وشاح الكرامة.

2- **القوس**: من الحديد أو الخشب، وجمعه قسي.

يستخدم للرمي بها باستخدام السهم والنبل.

3- **الرمح**: من الحديد أو الشجر الصلب ويوضع في رأسه نصل من حديد، يرمى به العدو أو يواجه مباشرة به لصده.

4- **الخنجر**: وهي سكين قوية حادة تستخدم للمواجهة القريبة (السلاح الأبيض).

5- **الحربة**: سلاح يشبه الرمح ولها أسنان حادة للتأثير على العدو.

(1) حازم العارف، مرجع سابق، ص109-117.

تنظيم القتال في الإسلام[1]

يعد التنظيم اللبنة الثانية بعد التخطيط في كل شؤون الحياة، وفي الحرب أشد تأكيداً.

وكلما عم الجيش تنظيم جيد محكم ظهرت النتائج الجيدة في الأزمات التي يخوضها ذلك الجيش.

وقد سجل الزعيم الركن المسلم محمود شيت خطاب عناصر التنظيم للقتال في الجيش الإسلامي كالتالي -بتصرف-:

1- تقوية المعنويات:

فالقتال في الإسلام ثمنه الجنة، قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:74].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: 111.

جميع معاني الآيات السابقة تقطر دفعات وتقوية لمعنويات الجندي المسلم وتعده من ا لله الوعد الحق بأن ثمن البيع مع ا لله هو الجنة.

---

(1) الزعيم/ محمود شيت خطاب، الرسول القائد، مرجع سابق، ص24-33.

2- إعداد القوة المادية:

وقائد الجيوش الإسلامية يعد لهذا الأمر: القوة والرباط.

أ - **القوة**: تعني العدد والعدة للجيش من آلات وتمويل وتموين وكل شأن يقوي عزيمة الجند في المعركة.

ب- **الرباط**: ويشمل التحصين للحدود والثغور والأماكن الواهنة تجاه العدو.

3- التنظيم العملي للقتال:

أ - الإعفاء من الجندية:

حيث يعفي من الجيش الشيخ الكبير والعاجز والمريض وكل ضعيف لا يقدر على المقاومة...

ب- إعلان الحرب:

يحب الله العدل، ويكره الخيانة حتى مع العدو، لذا يكره الغفلة والخيانة حتى للعدو فلا يؤخذ على غرة وغدراً، يقول تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾[الأنفال:58].

لذا لابد من إعلان الحرب صراحة ثم يتوجهون للقتال بعد الإعلان والإشعار بالحرب.

جـ- الدعوة للجهاد:

حيث تعلن الدولة والجيش الإسلامي للأمة داعي الجهاد وعليهم التلبية ﴿**إِلا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ**﴾[التوبة:39].

د- عقاب المتخلفين:

وذلك بأن يهجر المتخلف عن الجهاد ، قال تعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ**

خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِم الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لا مَلْجَأَ مِن اللَّهِ إلا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾[التوبة:118].

هـ- تطهير الجيش من أهل الفتنة:

فلابد للقائد من إبعاد ضعاف النفوس أصحاب الفتنة لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إلا قَلِيلا**﴾[الأحزاب:20].

وكذلك العديد من التنظيمات التي يجب أن يأخذ بها قائد الجيش مثل: الضبط والكتمان والهدنة والصلح ومعاملة الأسرى بالحسنى والمحافظة على العهود.

العلاج الطبي في الجيش الإسلامي

تمهيـد:

يحتاج كل جيش إلى فريق طبي عسكري متخصص ومـدرب على عـلاج المقاتلين في ساحات القتال، لذا توفر الحكومات كل الإمكانات لتوفير الأدويـة ووسائل العلاج الطبي لجنودها وعائلاتهم، وقد قـام الجيـش الإسـلامي وقادتـه بتوفير الأدوية، ووسائل العلاج.

ولابد من الإشارة إلى أن الدين الإسـلامي اتخـذ التربيـة وأسـلوب العـلاج الوقائي لجميع الأمراض النفسية والجسدية للمدنيين والعسكريين "الوقايـة خـير مـن العـلاج" وإذا لم ينفـع العـلاج الوقـائي يتـم اتخـاذ أسـلوب العـلاج الطـبي السريري، من خلال الكشف ووصف الدواء ومتابعة المريض.

وإذا كان العالم المعاصر يلجأ إلى هذين الأسلوبين فإن المسلمين قـد عرفـوا ذلك منذ ظهور الإسلام، وتعاليم الإسلام مـن خـلال القـرآن الكريـم والسـنة النبوية القولية والعملية في السلم والحرب...

وقد تحدث بعضهم عن هذه التعاليم الطبية ومن ذلك[1]:

أولاً: الأسلوب الوقائي:

ويتمثل ذلك في القاعدة الذهبية التي تقول "الوقاية خير من العلاج".

وقد حث الله تعالى على مبدأ الوقاية في آيـات كثـيرة، منهـا قولـه تعـالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر:4]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا

(1) حازم العارف، مرجع سابق، 134-138.

يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف:31].

فالدعوة هنا إلى عدم الإسراف تعني الوقاية من الأمراض المترتبة على ملء المعدة التي هي "المعدة بيت الداء، والحمية هي الدواء "، كما قال ﷺ، وكذلك "النظافة من الإيمان".

فقد حث الدين الإسلامي على:

1- الوقاية الجسدية.

2- الوقاية الغذائية.

3- الوقاية الجنسية: ويتمثل في النهي والزجر الصريح والبعد عن أخطر أمراض الجنس وهو الزنا في قوله تعالى: **﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا﴾**[الإسراء:32].

4- والحجر الصحي: الذي يسعى العالم إلى تحقيقه في كل أزمة صحية دولية وغيرها فقد طبق الرسول الحجر الصحي بقوله: (إذا كان الوباء بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه وإذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها).

وهذا توجيه للجيش والمقاتلين وكذلك للمدنيين في كل زمان ومكان.

ثانياً: الأسلوب العلاجي:

ويعني مداواة المرضى من المقاتلين والمجاهدين وقد تحقق ذلك مبكراً في غزوات المصطفى مثل[1]:

"في غزوة أحد (عام 3هـ) كان المسلمون قد أخرجوا (14) امرأة لإسقاء الجرحى ومداواتهم، وكانت حمنة بنت جحش اختصاصية في مداواة الجرحى،

(1) العارف، مرجع سابق، ص 137.

وكانت أم عمار قد أحضرت معها عصائب داوت بها بعض الصحابة.

كما تخصص البعض للرعاية والعناية بالموتى من المقاتلين وتوفير كل الوسائل لدفنهم في القبور..

وعلى العموم هذا الشأن كان في البداية، وقد تطور العلاج الوقائي والطبي فيما بعد وأصبحت الجيوش الإسلامية تنظم بشكل دقيق العلاج الوقائي والطبي للمحافظة على المجاهدين لأداء رسالتهم في الجهاد ولإعلاء كلمة الله لتكون هي العليا وكلمة الكافرين هي السفلى.

التغذية (التموين) للجيش الإسلامي

يحتاج الجندي المجاهد المرابط في سبيل الله تعالى إلى غذاء يعينه على أداء الواجب وقد هيأ الرسول ﷺ ومن بعده كامل التغذية للمقاتلين ويمكن بسط أنواع الأرزاق أو التغذية للجيش الإسلامي كالتالي[1]:

1- **اللحم**: ويؤمن من الجمال والأغنام.

وفي السيرة النبوية ما يؤكد أن لكل مائة مقاتل جزوراً (جملاً) وهذا يعني أن اللحم مصدر غذائي رئيسي للمجاهدين لمساعدتهم وتقوية أجسامهم لمواجهة العدو.

2- **الخبز**: وكان يصنع في ساحة المعركة من الشعير أو الحنطة ويقدم للمقاتلين، ويؤثر عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قرر لكل مقاتل جريبين من الحنطة شهرياً له ولعائلته.

3- **السويق**: وهو طحين مشوي على النار حتى لا يفسد مع طول المدة والمعارك مع العدو.

4- **التمر**: وهو غذاء رئيس للمقاتل لما فيه من المنافع والفوائد كما أنه غذاء وفاكهة، تبقى صالحة لمدة طويلة دون أن تفسد.

وغير ذلك من جميع أنواع الغذاء والشراب الذي أحله الله تعالى.

---

(1) حازم العارف، مرجع سابق، ص 118-143.

النفير العام للقتال في الإسلام

تمهيـــد:

يزداد المسلم شرفاً وفخراً يوماً بعد يوم عندما يظهر عقــلاء وحكمـاء مـن غير المسلمين معترفين بفضل الإسلام والمســلمين على الحضـارات الأخـرى في كل ميادين الحياة، وفي العلوم والفنون والإدارة المدنية والعسكرية وفي السياسة والدبلوماسية، وهكذا دواليك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُـمْ مِن الْعِلْـمِ إِلا قَلِيلا﴾[الإسراء:85].

وفي هذا الجزء من الحديث عن نظام القتال في الإسلام سوف نتحدث عن أمرٍ مهم وكثيراً ما تجاهله الباحثون عند الحديث عن الخطط والنظم العســكرية ونعني بذلك.

النفير العام أو اعتبار جميع الأمة في حالة حــرب وليس الجيش الإسـلامي النظامي فقط.

لـذا فـإن المقصـود مـن الحديـث عـن النفـير العـام التـأكيد على التجربــة الإسلامية في هذا المجال والإشارة إلى الأدلة الشرعية من المصادر الإسلامية على إمكانية جعل الأمة في حالة استنفار وفي حالة حرب مع العدو علـى أن تجيـش الأمة جميع طاقاتها وأفرادها وإمكاناتها المادية والمعنوية وأفرادها القادرين علـى حمل السلاح وجميع ما تملكه الدولة وما يملكه القطاع الخاص (رجال الأعمال) كل ذلك يقـف صفـاً واحـداً وفي خنـدق واحـد مـع الجيـش النظـامي لمحاربـه العدو...

وقد اعتمدنا في هذا الجزء من الحديث علـى بحـث خـاص لـلزعيم الركـن

محمـود شـيت خطـاب[1]، بالإضافـة إلى التعليقـات والمداخـلات الخاصـة بالباحث...

ما معنى النفير العام:

هذه التسمية مـن المؤلـف أما الزعيـم محمـود شيت خطـاب فقـد سماهـا "الحرب الإجماعية في الإسلام، أو الحرب الاعتصابية أو الحرب الشاملة".

ومعناها: حشد الطاقات المادية والمعنوية لكافـة الأمـة لا للجيـش النظـامي ولا للقوات المسلحة بمختلف أشكالها وواجباتها.. بـل للأمـة كافـة مـن أجـل المجهود الحربي...

وهذا يعني أن جميع طاقات الأمـة مسـخرة لحـرب العـدو بشـرية وطبيعيـة وسلاحاً ومعامل ومصانع ومزارع ووسائل نقل ومستشفيات ومؤسسات طبية وأدوية وألبسة ومخازن ومستودعات تحشد جميعها وتكون ضمن النفير العام أو المجهود الحربي ضد العدو..

ويشير الزعيم خطاب إلى أن هذا المصطلح لم يعرف لدى غير المسلمين إلا في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) عندما صدر كتـاب بعنـوان "الأمـة في الحرب" لأحد القادة الإلمان المشير (فون لونـدرون)، وقـد أعتـبر هـذا الكتـاب الأول الذي أثار موضوع النفير العام أو اعتبـار الأمـة جميعهـا في حالـة حـرب حتى أصبح هذا الكتاب يدرس في الكليات المدنية والعسكرية الغربيـة والعربيـة الإسلامية.

---

(1) اللواء الركن: محمود شيت خطاب (رحمه الله)، الحرب الإجماعية في الإسلام، ضمن "وقائع ندوة: النظم الإسلامية، أبو ظبي، 18-20 صفر 1405هـ، الجزء الثاني، ص 297-325.

النفير العام في الفكر الإسلامي:

إن جميع النظم الإسلامية تعتمد في قواعدها وأحكامها على المصادر الإسلامية الأساسية (القرآن الكريم والسنة النبوية) ومن ذلك الحديث عن "الأمة في الحرب" أو النفير العام للأمة مع جيشها ضد العدو وهنا يقول الزعيم خطاب:

إن الإسلام هو الذي وضع أسس الحرب الإجماعية بنص القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ، ثم طبقه المسلمون في الحرب عملياً في العهد النبوي، ثم الراشدي.

النفير في القرآن الكريم:

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ التوبة: 41.

وهكذا، الجميع مستنفر سواء كان خفيفاً أو ثقيلاً:

فالشباب للنفير خفاف والشيوخ ثقال.

والمحبون للجهاد خفاف والكارهون ثقال.

والمسلمون خفاف وغير المسلمين ثقال.

والركبان خفاف والمشاة ثقال.

والفقراء خفاف والأغنياء ثقال.

لذا فالجميع قائم شاهد للمعركة سواء بنفسه أو بماله أو بماله ونفسه، وهم بذلك خفاف أو ثقال كل حسب استعداده وعدته...

"وهذا هو حشد الطاقات المادية والمعنوية كلها للمجهود الحربي، وهو ما نطلق عليه اليوم، الحرب الإجماعية".

إن جميع الآيات القرآنية التي جاءت تدعو إلى الجهاد بالمال والنفس وهي كثيرة (32) آية جميعها تدعو إلى النفير والجهاد ضد العدو...

النفير العام في السنة النبوية:

كما أشرنا إلى أن النفير العام جاء نصاً في القرآن الكريم والسنة النبوية كما جاء تطبيقاً عملياً في العهد النبوي.

وفيما يلي بعض الأحاديث الدالة على حقيقة النفير العام في القتال في الإسلام ومما قاله الرسول ﷺ في ذلك ما يلي:

* (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم).

يعني بالمال والنفس والإعلام حيث اللسان والقلم...

* (إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صانعه الخير، والرامي به، ومنبله)، وهذا حث على البناء والتسليح للأمة.
* (من لم يغزُ ولم يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)، وهذا حث على الجهاد من لدن جميع الأمة.
* قوله ﷺ: (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف).

النفير والتطبيق العملي في الإسلام:

وقد تحدث الزعيم خطاب عن الأمثلة العملية للنفير العام من جميع فئات الأمة الصغير والكبير والضعيف والمريض والمرأة والرجل والجميع يريد الجهاد والدفاع عن الدين والأمة...

كما تحدث عن الإنفاق المالي للجهد الحربي في الإسلام وقد ظهر ذلك جلياً فيما أنفقه المصطفى ﷺ من المال، وكذلك أبو بكر وعمر، فعثمان سير

جيش العسرة بالمال الكثير حتى بلغ 950 بعيراً وخمسين فرساً، كما اشترى (**بئر رومة**) وجعلها صدقة للجيش الإسلامي.

ومما سبق يتضح أن النفير العام أو التعبئة العامة أو تجييش الأمة قد عرف في الإسلام فكراً وتطبيقاً، وهذا يعني سبق الإسلام غيره من النظريات والمدارس العسكرية الغربية والشرقية التي تدعى أنها صاحبة السبق بالمبادئ في هذا الأمر.

ويختم الزعيم خطاب حديثه عن النفير العام بقوله:

"تلك هي الحرب الإجماعية في الإسلام، طبقها المسلمون قبل (15 قرناً) خلت فلا يقولن قائل بعد اليوم: إنها من صنع الأجانب نظرية وتطبيقاً فقد شرعها الإسلام يوم كان الأجانب يغطون في سبات عميق فسادوا العلم فكرياً وعسكرياً وقادوا الحضارة العالمية قروناً طويلة".

وهكذا نأتي في نهاية هذا الحديث عن النفير العام في الجيش الإسلامي للتأكيد على سبق الإسلام والمسلمين في جميع شؤون الحضارة والتمدن ولكن عدم النشر والإعلام على مستوى عالمي معاصر يجعل الآخرين يبرزون وكأنهم السابقون والحق أنهم اللاحقون والسبق للإسلام والمسلمين، فقد مدنوا العالم وأناروا له بنور الإسلام يوم كانت أوروبا في عصرها الدامس "عصر الظلام" أو ما يسمى بالعصور الوسطى التي خرجت منها أوروبا بفضل الله تعالى، ثم بفضل العلوم والنظم والإدارة والسياسة الإسلامية من خلال الجامعات والكليات والمؤلفات التي نقلها الأوربيون إلى جامعاتهم لتصبح المراجع الأصلية والوحيدة لعلومهم وعلى طالب الاستزادة في ذلك الرجوع إلى كتاب "حضارة العرب" لغوستاف لوبون ففيه إنصاف وقول حق لمكانة الإسلام

والمسلمين ودورهم في النظم التي نظمت الحياة في أوروبا، ثم انتقلت لصنع حضارة جديدة بفكر وعلم من علوم الإسلام.



الفصل الثامن

أثر الحضارة الإسلامية في الحضارات الأخرى

- تمهيد.
- آراء غوستاف لوبون.
- آراء مسيوليبري.
- كلمة ختامية.

المستقبل
للإسلام
والمسلمين

الفصل الثامن

أثر الحضارة الإسلامية في الحضارات الأخرى

تمهيـد:

لقد أثرت الحضـارة الإسـلامية في جميـع الحضـارات والأمـم الـتي جـاءت بإثرها والجليل في هذا التأثير أنه تأثير إيجابي مفيد ونافع في كـل زمـان ومكـان ولدى كل أمة من الأمم.

لقد تفوقت الحضارة الإسلامية في جميع العلوم والآداب والفنـون لـذا فـإن عطاءها متجدد لأنها تأخذ من القرآن الكريم والسنة النبويـة وهمـا المصـدران الباقيان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفيهما جميع ما يسعد البشرية...

لقد أكرم الله الأمة الإسلامية بالعلوم النافعة المفيدة والـتي اسـتفادت منهـا الأمم الأخرى ولقد حث الله تعالى على طلب العلم والـتزود منـه كمـا حـث على ذلك المعلم الأول ﷺ.

ومهمـا وصـل الإنسـان مـن العلـم فهـو قليـل وعليـه المزيـد مـن البحــث والتنقيب.

إن مصادر الحضارة الإسلامية الأساسـية القـرآن والسـنة وفيهمـا كـل مـا يحتاجه الإنسان من العلوم والمعارف والأخلاق التربوية وهذا من أسباب الـثراء الحضاري للحضارة الإسلامية.

واستمر هذا الثراء مما جعله يـثري النظـم الاقتصاديـة والتربويـة، والإداريـة والأخلاقية.

لذا فإن الحضارة الإسلامية تبز غيرها في جميع المجالات وهذا دليل على أن تعاليم الإسلام تبز غيرها وأنها صالحة لكل زمان ومكان وحال.

إن الحضارة الإسلامية خالدة خلود الإسلام وستبقى كذلك تمد الآخرين بالمدد العظيم لكل خير وفضيلة. إن هذا التميز في الحضارة الإسلامية لا يحده زمان أو مكان بل هو عطاء يتجدد ومدد يمد الحضارات بالنور والضياء.

إن الحضارة الإسلامية خالدة لا يعتريها وهن ولا نصب بل نشاط حضاري متجدد، لأن أصولها ثابتة في السماء وفروعها تؤتي أكلها في الأرض.

لقد اعترف قادة وعلماء الحضارات الأخرى بعطائها بل اعتبروا الحضارة الإسلامية سبباً رئيساً من أسباب تقدمهم وذلك من خلال ما أنتجته أفكار المسلمين عبر الجامعات والمدارس والمؤلفات وعبر الفنون والآداب.

لقد ترجم غير المسلمين الكتب الإسلامية والمؤلفات مما أكسبهم مادة علمية زاخرة بالعلوم والمعرفة فأصبحت في الجامعات غير الإسلامية أساساً لمعظم العلوم.

وفيما يلي نورد بعضاً مما قاله قادة الفكر من المنصفين من مفكري الغرب وهو اعتراف حُق للمسلمين الافتخار به ومن هؤلاء الذين اعترفوا بما قدمته الحضارة الإسلامية لغيرها:

الأول: **غوستاف لوبون**: في كتابه "حضارة العرب"[(1)]، ومن اعترافاته ما يلي:

---

(1) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب، 1957م، ص 19–26 (بل جميع الكتاب يشير إلى عظمة الحضارة الإسلامية).

ملحوظة: يشير غير المسلمين إلى الحضارة الإسلامية على أنها حضارة العرب والحق أنها حضارة الإسلام والمسلمين بما فيهم العرب من غير المسلمين أو العرب لغة وليس جنساً.

إن العرب "المسلمين" مدنوا أوروبا مادة وعلماً وأخلاقاً إنه كان للحضارة الإسلامية تأثير عظيم في العلم وظلت ترجمات كتب العرب ولا سيما الكتب العلمية مصدراً وحيداً تقريباً للتدريس في جامعات أوروبا لمدة 6 قرون.

الثاني: مسيوليبري: الذي يؤكد أنه: لو لم يظهر العرب (المسلمون) على مسرح التاريخ لتأخرت نهضت أوروبا في الآداب عدة قرون.

- كما يضيف اعترافاً آخر "إن أوروبا أخذت حضارتها من عرب (مسلمي الأندلس) الأندلس.

- كما يضيف "والعرب (المسلمون) هم الذين فتحوا لأوروبا ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية فكانوا ممدنيين لنا وأئمة لنا 6 قرون.

وأيضاً قوله: "إن كانت هناك أمة نقر بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الأمة".

وأيضاً قوله: "فعلى العالم أن يعترف بجميل صنعهم بإنقاذ تلك الكنوز الثمينة اعترافاً أبدياً".

ومما سبق يبرز جلياً دور المسلمين في الحضارات وما قدمته حضارة الإسلام للحضارات الأخرى في جميع المعارف والفنون التي أخرجت الأمم من الظلمات والجاهلية إلى العلم والنور، وكما يسجل التاريخ، فإن العصور الوسطى هي العصور المظلمة وفي الإسلام العصور الذهبية.

=

الإسلام والمسلمين بما فيهم العرب من غير المسلمين أو العرب لغة وليس جنساً.

وهكذا تستمر الحضارة الإسلامية في مددها للحضارات الأخرى عطاء لكل زمان ومكان ومن أبرز العطاءات المعاصرة ما أعلن في هذا الزمان فيما يخص الأرقام العربية (1،2،3،4،5،6،7،8،9 ثم صفر 0) هذه الأرقام الإسلامية هدية للبشرية المعاصرة التي لولا الله ثم هذه الأرقام ما قامت الحضارة الأوروبية وهذا اعتراف علماء الغرب أنفسهم وبالأخص استخدام الصفر الذي قاد العلوم في الغرب وخاصة اختراع جهاز الكمبيوتر.

واعترف علماء الغرب بأنهم يرون أنه لولا الأرقام العربية ما استطاعوا أن يخترعوا الأجهزة الحديثة مثل الكمبيوتر، الذي قاد ثورة صناعية في كل المجالات المدنية والعسكرية في الأرض والبحر والفضاء...

ونعود إلى ما اعترف به غوستاف لوبون: الذي سجل آراء واعتراف عدد من مفكري الغرب ومنها ما يلي:

لم يكد العرب يتمون فتح إسبانية حتى أقاموا رسالة الحضارة فيها فاستطاعوا أن يحيوا ميت الأرضين ويعمروا خراب المدن ويقيموا أفخم المباني ويوطدوا وثيق الصلات التجارية، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والآداب ويترجمون الكتب وينشؤون الجامعات التي ظلت وحدها مصدراً مهماً للثقافة الغربية الأوروبية".

ومما سبق من اعترافات لقادة الفكر والرأي من غير المسلمين يبرز الدور الرائد للحضارة الإسلامية في جميع الأطوار الماضية وسيظل هذا الدور ماثلاً وقائماً فيما سيأتي من أنواع وأشكال الحضارة الغربية الأخرى وغيرها.

إن هذا الحضور للحضارة الإسلامية سيكون خالداً خلود الإسلام ..... والحضارة تعطي الكثير لكل زمان ومكان.

كلمة ختامية

إن النظم الإسلامية من خلال التطواف السابق تبرز أهمية الموضوعات التي تناولتها، وظهر جلياً خلال الموضوعات السابقة القيمة الروحية والإنسانية والحضارية، وقد تمثل ذلك في عظمة المصادر الأساسية التي تستقي منها النظم المادة العلمية.

إن النظم الإسلامية التي تم دراستها من منظور إسلامي تساعد الإنسان في مسيرته الحضارية كما تساعده في استقبال آخرته بحال أحسن من غيره من البشر.

وقد برز لنا أهمية النظم للبشرية لأنها الحصن والعاصم من القواصم. إن الحياة بدون نظم تتحول إلى فوضى واضطراب وفساد، فالنظم هي سبب للإصلاح والأمن والأمان وتحقيق المقاصد الشرعية.

لقد تميزت الحضارة الإسلامية بأنها تسعى لتحقيق السعادة الدينية والدنيوية والأخروية للإنسان بخلاف الحضارات الأخرى.

فالحضارة الإسلامية هي للإنسان الطاهر والمستقيم في نفسه ومع غيره.

إن المستقبل للحضارة الإسلامية نظراً لأنها الوحيدة التي تحمل الخير والهداية للإنسان، وترفض أنواع الفساد والشر والظلم، وتدعو إلى العدل والإحسان وكل ما فيه خير للإنسان.

لقد رأينا الاعترافات الصريحة من لدن قادة الفكر غير المسلمين، بدور الحضارة الإسلامية، وأنه لولا فضل الله على الحضارة الإسلامية وما قدمته للحضارات الأخرى لما كان هناك دور مسجل للحضارة الأخرى المعاصرة.

لقد أعز الله هذه الأمة بالإسلام لذا لا عز ولا انتصار لهذه الأمة إلا بالعودة الراشدة إلى الدين.

لقد ترك لنا رسول الله ﷺ كل عناصر البقاء التي تتطلبها الحضارة وما على هذه الأمة إلا الاقتداء لقد قال أحد القادة: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.

إن الواجب على الأمة الإسلامية أفراداً وجماعات وقيادة العودة الصادقة إلى الأصول التي جاء بها الإسلام، وتطبيق ذلك في النظم الإسلامية لتحويل النظم الإسلامية إلى نموذج مثالي عملي منتج ومثمر.

لا تزال اعترافات الأمم الأخرى بتسجيل العرفان للدور الرائد للحضارة الإسلامية. إن هناك من غير المسلمين من ينادي ويدعو بصوت عال إلى الأخذ بالمبادئ السامية التي في الحضارة الإسلامية، وذلك لإنقاذ البشرية مما هي فيه من ضياع ونكد ونصب بسبب الفكر البشري الذي يحمل القصور في كل زمان ومكان.

الدعوة الصادقة لهذه الأمة وللجميع بالعودة إلى الهدى والرشاد، وذلك بالاقتداء بالسيرة الكريمة، وما تركته لنا من معالم تُسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، إن العود أحمد إلى دين المجتبى والمصطفى أحمد، المحمود في الأرض والسماء ﷺ، والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد ﷺ.



الملاحـــق

1- خطاب خادم الحرمين الشريفين بمناسبة صدور الأنظمة الجديدة.

2- النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية.

3- نظام مجلس الشورى السعودي.

4- صك وقف هذا الكتاب لشراء كتب لمكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة.

قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾.

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَـإِذَا عَزَمْـتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

الملحق الأول

خطاب خادم الحرمين الشريفين

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق- لإخوانه وأبنائه المواطنين الكلمة الكريمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أيها الأخوة المواطنون..

إن الله إذا أراد بقوم خيراً هداهم إلى التي هي أقوم..

ونعم الله علينا كثيرة لا تحصى..ولاشك أن أعظم هذه النعم على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فهو الدين الذي إن تمسكنا به لن نضل أبداً، بل نهتدي ونسعد كما أخبر الله تعالى بذلك وكما أخبر رسوله عليه الصلاة والسلام..

وحقائق التاريخ والواقع خير شاهد على ذلك..

فقد سعد المسلمون بشريعة الإسلام حين حكموها في حياتهم وشؤونهم جميعاً..

وفي التاريخ الحديث قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام حينما تعاهد على ذلك رجلان صالحان مصلحان هما الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع هذا المنهاج هو الإسلام.. عقيدة وشريعة.

وبقيام هذهِ الدولة الصالحة سعد الناس في هذه البلاد، حيث توفر لهم الأمن الوطيد واجتماع الكلمة، فعاشوا أخوة متحابين متعاونين بعد طول خوف وفرقة..

ولئن كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها هذه الدولة، فإن تطبيق هذه الأصول تمثل في التزام المنهج الإسلامي الصحيح، في العقيدة والفقه والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي القضاء وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم..

وبذلك كانت الدولة السعودية نموذجاً متميزاً في السياسة والحكم في التاريخ السياسي الحديث..

ولقد استمر الأخذ بهذا المنهاج في المراحل التالية جميعاً، حيث ثبت الحكام المتعاقبون على شريعة الإسلام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء..

ويستند هذا الثبات المستمر على منهج الإسلام إلى ثلاث حقائق هي:

حقيقة أن أساس المنهج الإسلامي ثابت لايخضع للتغيير والتبديل قال الله تعالى ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر:9].

وحقيقة وجوب الثبات على المنهج ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الجاثية:18].

وحقيقة وفاء حكام هذه الدولة لإسلامهم في شتى الظروف والأحوال..

واستمر الوفاء للإسلام -عقيدة وشريعة- في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- حيث بنى المملكة العربية السعودية ووحدها على ذات النهج على الرغم

من أنه واجه ظروفاً تاريخية صعبة، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهته في أثناء توحيد البلاد..

فقد حرص الملك عبدالعزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع مهما كانت الصعوبات والتحديات.

ويتلخص هذا المنهج في إقامة المملكة العربية السعودية على الركائز التالية:

أوَّلاً: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لاشريك له ويعيشون أعزة مكرمين..

ثانياً: شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع وتصون الأمن العام.

ثالثاً: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها..

رابعاً: إيجاد (بيئة عامة) صحية صالحة مجردة من المنكرات والانحرافات تعين الناس على الاستقامة والصلاح، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

خامساً: تحقيق (الوحدة) الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسة والاجتماعية والجغرافية..

سادساً: الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق (النهضة الشاملة) التي تيسر حياة الناس ومعاشهم وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه..

سابعاً: تحقيق (الشورى) التي أمر الإسلام بها ومدح من يأخذ بها إذ جعلها من صفات المؤمنين..

ثامناً: أن يظل الحرمان الشريفان مطهرين للطائفين والعاكفين والركع السجود -كما أرادهما الله- بعيدين عن كل مايحول دون أداء الحج والعمرة والعبادة على الوجه الصحيح، وأن تؤدي المملكة هذه المهمة.. قياماً بحق الله وخدمة الأمة الإسلامية..

تاسعاً: الدفاع عن الدين والمقدسات.. الوطن والمواطنين والدولة..

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية..

وقد استدعى تطور الحياة الحديثة أن ينبثق عن هذا المنهج أنظمة رئيسية في عهد الملك عبدالعزيز..

ونظراً لتطور الدولة وتكاثر واجباتها فقد أصدر الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في عام 1373هـ أمره بتأسيس مجلس الوزراء والذي يعمل الآن وفقاً لنظامه الصادر في عام 1373هـ. وما طرأ عليه من تعديلات.

لقد استمر العمل بهذا المنهج حتى يومنا هذا بحمد الله وتوفيقه.

ولذلك لم تعرف المملكة العربية السعودية ما يسمى (بالفراغ الدستوري) فمفهوم (الفراغ الدستوري). -من حيث النص- هو ألا تكون لدى الدولة مبادئ موجهة وقواعد ملزمة ولا أصول مرجعية في مجال التشريع وتنظيم العلاقات..

إن المملكة العربية السعودية لم تشهد هذه الظاهرة في تاريخها كله، لأنها طوال مسيرتها تحكم بموجب مبادئ موجهة وقواعد ملزمة وأصول واضحة يرجع إليها الحكام والقضاة والعلماء وسائر العاملين في الدولة..

وكافة أجهزة الدولة تسير في الوقت الراهن وفق أنظمة منبثقة من شريعة الإسلام ومضبوطة بضوابطها..

ومن هنا فإن إصدارنا اليوم للأنظمة التالية:

النظام الأساسي للحكم..

ونظام مجلس الشورى..

ونظام المناطق..

بصيغ جديدة لم يأت من فراغ..

إن هذه الأنظمة الثلاثة إنما هي توثيق لشيء قائم وصياغة لأمر واقع معمول به..

وستكون هذه الأنظمة خاضعة للتقويم والتطوير حسب ماتقضيه ظروف المملكة ومصالحها..

والأنظمة الثلاثة صيغت على هدي من الشريعة الإسلامية معبرة عن تقاليدنا الأصيلة وأعرافنا القويمة وعاداتنا الحسنة..

أيها المواطنون..

إن عماد النظام الأساسي ومصدره هو.. الشريعة الإسلامية حيث اهتدى هذا النظام بشريعة الإسلام في تحديد طبيعة الدولة ومقاصدها ومسؤولياتها، وتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم التي تقوم على الأخوّة والتناصح والموالاة والتعاون.

إن العلاقة بين المواطنين وولاة أمرهم في هذه البلاد قامت على أسس راسخة، وتقاليد عريقة من الحب والتراحم والعدل والاحترام المتبادل، والولاء النابع من قناعات حرة عميقة الجذور في وجدان أبناء هذه البلاد عبر الأجيال المتعاقبة، فلا فرق بين حاكم ومحكوم فالكل سواسية أمام شرع الله، والكل سواسية في حب هذا الوطن والحرص على سلامته ووحدته وعزته وتقدمه.

وولي الأمر له حقوق وعليه واجبات.. والعلاقة بين الحاكم والمحكـوم محكومـة أولاً وأخيراً بشرع الله كما جاء في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ.

والنظام الأساسـي للحكـم استلهم هـذه المبـادئ وهـدف إلى تعميقهـا في العلاقة بين الحاكم والمحكوم مع الالتزام بكل ماجـاء بـه ديننـا الحنيـف في هـذا الصدد.

أما نظام مجلـس الشـورى فإنـه يقـوم علـى أسـاس الإسـلام بموجـب اسمـه ومحتواه، استجابة لقول الله عزوجل.. ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[الشورى:38].

وقوله جلّ شأنه.. ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِن اللَّـهِ لِنْـتَ لَهُـمْ وَلَـوْ كُنْـتَ فَظًّا غَلِيـظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَـاوِرْهُمْ فِي الأَمْـرِ فَـإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[آل عمران:159].

ولقد ذكرنا مـن قبـل في مناسـبات كثـيرة أن البـلاد شـهدت قيـام مجلـس الشورى منذ وقت طويل.. وخـلال هـذه المـدة استمرت الشـورى في البـلاد بصيغ متعددة متنوعة، فقد دأب حكام المملكـة علـى استشـارة العلمـاء وأهـل الرأي كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

والنظام الجديد لمجلس الشورى إنما هو تحديث وتطوير لماهو قائم عن طريق تعزيز أطر المجلس ووسائله وأساليبه بمزيـد مـن الكفايـة والتنظيـم والحيويـة مـن أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه.

إن الكفايات التي سيضمها هذا المجلس ستختار بعناية بحيـث تكـون قـادرة على الإسهام في تطور المملكة العربية السعودية ونهضتها،0 واضعة في اعتبارهـا المصلحة العامة للوطن والمواطنين.

ولئن كان مجلس الشورى سينهض- بعون الله- بالشورى العامة على مستوى الدولة، فإنه لا ينبغي أن نغفل عن الشورى السائدة الآن في أجهزة الدولة من خلال المجالس واللجان المتخصصة، بل ينبغي على هذه الأطر أن تنشط حتى يتكامل عملها مع مجلس الشورى العام.

ولقد شهدت البلاد في الحقبة الأخيرة تطورات هائلة في مختلف المجالات، وقد اقتضى هذا التطور تجديداً في النظام الإداري العام للبلاد.

وتلبية لهذا الحاجة والمصلحة جاء نظام المناطق ليتيح مزيداً من النشاط المنظم من خلال وثبة إدارية مناسبة، وليرفع مستوى الحكم الإداري في مناطق المملكة.

أيها المواطنون..

لقد تم وضع هذه الأنظمة بعد دراسة دقيقة ومتأنية من قبل نخبة من أهل العلم والرأي والخبرة.. وأخذ بعين الاعتبار وضع المملكة المتميز على الصعيد الإسلامي وتقاليدها وعاداتها وظروفها الاجتماعية والثقافية والحضارية، ومن ثم فقد جاءت هذه الأنظمة نابعة من واقعنا مراعية لتقاليدنا وعاداتنا وملتزمة بديننا الحنيف.

إننا لواثقون من أن هذه الأنظمة ستكون بحول الله عوناً للدولة في تحقيق كل ما يهم المواطن السعودي من خير وتقدم لوطنه وأمته العربية والإسلامية.

إن المواطن السعودي هو الركيزة الأساسية لنهضة وطنه وتنميته ولن ندخر وسعاً فيما يحقق له السعادة والطمأنينة.

وإن العالم الذي يتابع تطور هذه البلاد وتقدمها لينظر بتقدير بالغ لما تسير عليه سياسة داخلية تحرص على أمن المواطن واستقراره، وسياسة خارجية متزنة

تحرص على إقامة العلاقات مع الدول والإسهام فيما يثبت دعائم السلام في هذا العالم.

إن المملكة العربية السعودية هي موئل مقدسات المسلمين ومكان حجهم وعمرتهم وزيارتهم، ولها مكانة خاصة في نفوس كل المسلمين وقد أكرم ا لله هذه الدولة بخدمة الحرمين الشريفين وتيسير سبل الحج والعمرة وزيارة مسجد رسول ا للهﷺ.

لقد بذلنا كل مانستطيع في سبيل توسعة الحرمين الشريفين وتطوير المشاعر المقدسة وقدمت الدولة مافي وسعها من خدمات لقاصدي الأماكن المقدسة.

وإذ نحمد ا لله على ذلك نسأله المزيد من فضله ومتابعة خدمة هذه الأماكن وخدمة المسلمين والتعاون معهم في كل مكان.

لقد التزمت المملكة العربية السعودية في مختلف مراحلها منهج الإسلام حكماً وقضاء ودعوة وتعليماً.. أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر.. وأداء لشعائر ا لله.

التزم الولاة بذلك والتزمه المسؤولون في الدولة والتزمه الشعب في تعامله وحياته.

فالإسلام هو منهج الحياة ولا تفريط فيما جاء في كتاب ا لله وثبت عن رسوله أو أجمع عليه المسلمون.

إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب ا لله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة وسول ﷺ الذي لاينطق عن الهوى.

وما اختلفنا فيه من شيء رددناه إليهما وهما الحاكمان على كل ماتصدره الدولة من أنظمة.

وقد كان الحكام والعلماء في المملكة العربية السعودية ولا يزالون متآزرين متعاونين، وكان الشعب ولا يزال ملتفاً حول قيادته متعاوناً معها مطيعاً لها بموجب البيعة الشرعية التي تتم بين الحاكم والمحكوم..

والحاكم يقوم بالتزاماته تجاه تطبيق الشريعة وإقامة العدل بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقه.

وبذلك سعد المجتمع بالأمن والاستقرار ورغد العيش.

إن المملكة في حاضرها كما هي في ماضيها ملتزمة بشرع الله تطبقه بكل حرص وحزم في جميع شؤونها الداخلية والخارجية، وسوف تظل بحول الله وقوته ملتزمة بذلك حريصة عليه أشد الحرص.

إننا ثابتون بحول الله وقوته على الإسلام، نتواصي بذلك جيلاً بعد جيل وحاكماً بعد حاكم لا يضرنا من خالفنا حتى يأتي وعد الله.

وإننا لانغلق باباً دون المنجزات الحضارية النافعة لكي نستفيد منها بما لايؤثر على ثوابتنا وهويتنا.

إن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية يهمها مايهم العرب والمسلمين وتحرص على تضامنهم وجمع كلمتهم وتسهم بكل طاقاتها فيما يعود عليهم بالخير.

وقد أثبتت الأحداث والوقائع صدق مواقفها ووفاءها بالتزاماتها تجاه أمتها العربية والإسلامية والتزاماتها الدولية الأخرى.

أيها المواطنون..

سنمضي بعون الله على منهجنا الإسلامي، متعاونين مع كل من يريد الخير للإسلام والمسلمين، حريصين على التمكين لدين الإسلام ودعوته، وتقدم هذه البلاد وسعادة شعبها، سائلين الله تعالى لشعبنا وأمتنا العربية والإسلامية كل خير وصلاح وتقدم ورخاء وسعادة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الملحق الثاني

النظام الأساسي للحكم

* أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود أمراً ملكياً بالنظام الأساسي للحكم فيما يلي نصه..

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم أ/ 90

التاريخ 27/8/ 1412هـ

بعون الله تعالى:

نحن فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة ونظراً لتطور الدولة في مختلف المجالات ورغبة في تحقيق الأهداف التي نسعى إليها.

أمرنا بما هوآت:

أولاً: إصدار النظام الأساسي للحكم بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانياً: يستمر العمل بكل الأنظمة والأوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هذا النظام حتى تعدل بما يتفق معه.

ثالثاً: ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية ويعمل به اعتباراً من تاريخ نشره.

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام الأساسي للحكم

الباب الأول

المبادئ العامة

المادة الأولى

المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ولغتها هي اللغة العربية.. وعاصمتها مدينة الرياض.

المادة الثانية

عيدا الدولة.. هما عيد الفطر والأضحى.. وتقويمها هو التقويم الهجري.

المادة الثالثة

يكون علم الدولة كما يلي:

أ- لونه أخضر

ب- عرضه يساوي ثلثي طوله.

ج- تتوسطه كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله، تحتها سيف مسلول.. ولا ينكس العلم أبداً.

ويبين النظام الأحكام المتعلقة به.

المادة الرابعة

شعار الدولة سيفان متقاطعان .. ونخلة وسط فراغهما الأعلى .. ويحدد النظام نشيد الدولة وأوسمتها.

الباب الثاني

نظام الحكم

المادة الخامسة

أ- نظام الحكم في المملكة العربية السعودية.. ملكي.

ب- يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء.. ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

ج- يختار الملك ولي العهد.. ويعفيه بأمر ملكي.

د- يكون ولي العهد متفرغاً لولاية العهد.. وما يكلفه به الملك من أعمال.

هـ- يتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة.

المادة السادسة

يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.

المادة السابعة

يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله.. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

المادة الثامنة

يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية.

الباب الثالث

مقومات المجتمع السعودي

المادة التاسعة

الأسرة هي نواة المجتمع السعودي.. ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر.. واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد.

المادة العاشرة

تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية ورعاية جميع أفرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم.

المادة الحادية عشرة

يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل ا لله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم.

المادة الثانية عشرة

تعزيز الوحدة الوطنية واجب وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام.

المادة الثالثة عشرة

يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم محبين لوطنهم معتزين بتاريخه.

الباب الرابع

المبادئ الاقتصادية

المادة الرابعة عشرة

جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها أو في المياه الإقليمية أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد إليه اختصاص الدولة وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقاً لما يبينه النظام.

ويبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها.

المادة الخامسة عشرة

لايجوز منح امتياز أو استثمار مورد من موارد البلاد العامة إلا بموجب نظام.

المادة السادسة عشرة

للأموال العامة حرمتها وعلى الدولة حمايتها وعلى المواطنين والمقيمين المحافظة عليها.

المادة السابعة عشرة

الملكية ورأس المال والعمل مقومات أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للمملكة وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية.

المادة الثامنة عشرة

تكفل الدولة حرية الملكية الخاصة وحرمتها.. ولاينزع من أحد ملكه إلا للمصلحة العامة على أن يعوض المالك تعويضاً عادلاً.

المادة التاسعة عشرة

تحظر المصادرة العامة للأموال ولا تكون عقوبة المصادرة الخاصة إلا بحكم قضائي.

المادة العشرون

لاتفرض الضرائب والرسوم إلا عند الحاجة وعلى أساس من العدل.. ولايجوز فرضها أو تعديلها أو إلغاؤها أو الإعفاء منها إلا بموجب النظام.

المادة الحادية والعشرون

تجبى الزكاة وتنفق في مصارفها الشرعية.

المادة الثانية والعشرون

يتم تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفق خطة علمية عادلة.

الباب الخامس

الحقوق والواجبات

المادة الثالثة والعشرون

تحمي الدولة عقيدة الإسلام.. وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.. وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

المادة الرابعة والعشرون

تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما.. وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة.

المادة الخامسة والعشرون

تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة.. على تقوية علاقتها بالدول الصديقة.

المادة السادسة والعشرون

تحمي الدولة حقوق الإنسان.. وفق الشريعة الإسلامية.

المادة السابعة والعشرون

تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية.

المادة الثامنة والعشرون

تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه.. وتسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل.

المادة التاسعة والعشرون

ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة.. وتعنى بتشجيع البحث العلمي وتصون التراث الإسلامي والعربي وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية.

المادة الثلاثون

توفر الدولة التعليم العام.. وتلتزم بمكافحة الأمية.

المادة الحادية والثلاثون

تعنى الدولة بالصحة العامة.. وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن.

المادة الثانية والثلاثون

تعمل الدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع التلوث عنها.

المادة الثالثة والثلاثون

تنشئ الدولة القوات المسلحة وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن.

المادة الرابعة والثلاثون

الدفاع عن العقيدة الإسلامية.. والمجتمع والوطن واجب على كل مواطن ويبين النظام أحكام الخدمة العسكرية.

المادة الخامسة والثلاثون

يبين النظام أحكام الجنسية العربية السعودية.

المادة السادسة والثلاثون

توفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها ولا يجوز تقييد تصرفات أحد أو توقيفه أوحبسه إلا بموجب أحكام النظام.

المادة السابعة والثلاثون

للمساكن حرمتها.. ولايجوز دخولها بغير أذن صاحبها ولا تفتيشها إلا في الحالات التي يبينها النظام.

المادة الثامنة والثلاثون

العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي ولاعقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي.

المادة التاسعة والثلاثون

تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة وبأنظمة الدولة.. وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام أو يمس بأمن الدولة وعلاقتها العامة أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه وتبين الأنظمة كيفية ذلك.

المادة الأربعون

المراسلات البرقية والبريدية والمخابرات الهاتفية وغيرها من وسائل الاتصال مصونة.. ولايجوز مصادرتها أو تأخيرها أو الإطلاع عليها أو الإستماع إليها إلا في الحالات التي يبينها النظام.

المادة الحادية والأربعون

يلتزم المقيمون في المملكة العربية السعودية بأنظمتها وعليهم مراعاة قيم المجتمع السعودي واحترام تقاليده ومشاعره.

المادة الثانية والأربعون

تمنح الدولة حق اللجوء السياسي إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك، وتحدد الأنظمة والاتفاقيات الدولية قواعد وإجراءات تسليم المجرمين العاديين.

المادة الثالثة والأربعون

مجلس الملك ومجلس ولي العهد مفتوحان لكل مواطن ولكل من له شكوى أو مظلمة ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض له من الشؤون.

الباب السادس

سلطات الدولة

المادة الرابعة والأربعون

تتكون السلطات في الدولة من:

- السلطة القضائية..
- السلطة التنفيذية..
- السلطة التنظيمية..

وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقاً لهذا النظام وغيره من الأنظمة والملك هو مرجع هذه السلطات.

المادة الخامسة والأربعون

مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله تعالى.. وسنة رسوله ﷺ.. ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها.

المادة السادسة والأربعون

القضاء سلطة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية.

المادة السابعة والأربعون

حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة ويبين النظام الإجراءات اللازمة لذلك.

المادة الثامنة والأربعون

تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دلَّ عليه الكتاب والسنة ومايصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة.

المادة التاسعة والأربعون

مع مراعاة ما ورد في المادة الثالثة والخمسين من هذا النظام تختص المحاكم في الفصل في جميع المنازعات والجرائم.

المادة الخمسون

الملك أو من ينيبه معنيون بتنفيذ الأحكام القضائية.

المادة الحادية والخمسون

يبين النظام تكوين المجلس الأعلى للقضاء واختصاصاته كما يبين ترتيب المحاكم واختصاصاتها.

المادة الثانية والخمسون

يتم تعيين القضاة وإنهاء خدمتهم بأمر ملكي.. بناء على اقتراح من المجلس الأعلى للقضاء وفقاً لما يبينه النظام.

المادة الثالثة والخمسون

يبين النظام ترتيب ديوان المظالم واختصاصاته.

المادة الرابعة والخمسون

يبين النظام ارتباط هيئة التحقيق والادعاء العام وتنظيمها واختصاصاتها.

المادة الخامسة والخمسون

يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والسياسة العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها.

المادة السادسة والخمسون

الملك هو رئيس مجلس الوزراء ويعاونه في أداء مهامه أعضاء مجلس الوزراء وذلك وفقاً لأحكام هذا النظام وغيره من الأنظمة ويبين نظام مجلس الوزراء صلاحيات المجلس فيما يتعلق بالشؤون الداخلية والخارجية وتنظيم الأجهزة الحكومية والتنسيق بينها.. كما يبين الشروط اللازم توافرها في الوزراء وصلاحياتهم وأسلوب مساءلتهم وكافة شؤونهم.. ويعدل نظام مجلس الوزراء واختصاصاته وفقاً لهذا النظام.

المادة السابعة والخمسون

أ- يعين الملك نواب رئيس مجلس الوزراء والوزراء الأعضاء بمجلس الوزراء ويعفيهم بأمر ملكي.

ب- يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء.. والوزراء الأعضاء بمجلس الوزراء مسؤولين بالتضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة.

ج- للملك حل مجلس الوزراء وإعادة تكوينه.

المادة الثامنة والخمسون

يعين الملك من في مرتبة الوزراء ونواب الوزراء.. ومن في المرتبة الممتازة.. ويعفيهم من مناصبهم بأمر ملكي وذلك وفقاً لما يبينه النظام.

ويعتبر الوزراء ورؤساء المصالح المستقلة مسؤولين أمام رئيس مجلس الوزراء عن الوزارات والمصالح التي يرأسونها.

المادة التاسعة والخمسون

يبين النظام أحكام الخدمة المدنية.. بما في ذلك المرتبات والمكافآت والتعويضات والمزايا والمعاشات التقاعدية.

المادة الستون

الملك هو القائد الأعلى لكافة القوات العسكرية وهو الذي يعين الضباط وينهي خدماتهم وفقاً للنظام.

المادة الحادية والستون

يعلن الملك حالة الطوارئ والتعبئة العامة والحرب ويبين النظام أحكام ذلك.

المادة الثانية والستون

للملك إذا نشأ خطر يهدد سلامة المملكة أو وحدة أراضيها أو أمن شعبها ومصالحه أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء مهامها أن يتخذ من الإجراءات السريعة مايكفل مواجهة هذا الخطر وإذا رأى الملك أن يكون لهذه الإجراءات صفة الاستمرار فيتخذ بشأنها مايلزم نظاماً.

المادة الثالثة والستون

يستقبل الملك ملوك الدول ورؤساءها ويعين ممثليه لدى الدول.. ويقبل اعتماد ممثلي الدول لديه.

المادة الرابعة والستون

يمنح الملك الأوسمة وذلك على الوجه المبين بالنظام.

المادة الخامسة والستون

للملك تفويض بعض الصلاحيات لولي العهد بأمر ملكي.

المادة السادسة والستون

يصدر الملك في حالة سفره إلى خارج المملكة أمراً ملكياً بإنابة ولي العهد في إدارة شؤون الدولة ورعاية مصالح الشعب.. وذلك على الوجه المبين بالأمر الملكي.

المادة السابعة والستون

تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية.. وتمارس اختصاصاتها وفقاً لهذا النظام ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى.

المادة الثامنة والستون

ينشأ مجلس للشورى.. ويبين نظامه طريقة تكوينه.. وكيفية ممارسته لاختصاصاته واختيار أعضائه.

وللملك حل مجلس الشورى وإعادة تكوينه.

المادة التاسعة والستون

للملك أن يدعو مجلس الشورى ومجلس الوزراء إلى اجتماع مشترك وله أن يدعو من يراه لحضور هذا الاجتماع لمناقشة ما يراه من أمور.

المادة السبعون

تصدر الأنظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات ويتم تعديلها بموجب مراسيم ملكية.

المادة الحادية والسبعون

تنشر الأنظمة في الجريدة الرسمية وتكون نافدة المفعول من تاريخ نشرها مالم ينص على تاريخ آخر.

الباب السابع

الشؤون المالية

المادة الثانية والسبعون

أ- يبين النظام أحكام إيرادات الدولة وتسليمها إلى الخزانة العامة للدولة.

ب- يجري قيد الإيرادات وصرفها بموجب الأصول المقررة نظاماً.

المادة الثالثة والسبعون

لايجوز الالتزام بدفع مال من الخزانة العامة إلا بمقتضى أحكام الميزانية فإن لم تتسع له بنود الميزانية وجب أن يكون بموجب مرسوم ملكي.

المادة الرابعة والسبعون

لايجوز بيع أموال الدولة أو إيجارها أو التصرف فيها إلا بموجب النظام.

المادة الخامسة والسبعون

تبين الأنظمة أحكام النقد والمصارف والمقاييس والمكاييل والموازين.

المادة السادسة والسبعون

يحدد النظام السنة المالية للدولة وتصدر الميزانية بموجب مرسوم ملكي وتشتمل على تقدير الإيرادات والمصروفات لتلك السنة وذلك قبل بدء السنة المالية بشهر على الأقل فإذا حالت أسباب اضطرارية دون صدورها وحلت السنة المالية الجديدة وجب السير على ميزانية السنة السابقة حتى صدور الميزانية الجديدة.

المادة السابعة والسبعون

تعد الجهة المختصة الحساب الختامي للدولة عن العام المالي المنقضي وترفعه إلى رئيس مجلس الوزراء.

المادة الثامنة والسبعون

يجري على ميزانيات الأجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة وحساباتها الختامية ما يجري على ميزانية الدولة وحسابها الختامي من أحكام.

الباب الثامن

أجهزة الرقابة

المادة التاسعة والسبعون

تتم الرقابة اللاحقة على جميع إيرادات الدولة ومصروفاتها والرقابة على كافة أموال الدولة المنقولة والثابتة ويتم التأكد من حسن استعمال هذه الأموال والمحافظة عليها ورفع تقرير سنوي عن ذلك إلى رئيس مجلس الوزراء.. ويبين النظام جهاز الرقابة المختص بذلك وارتباطه واختصاصه.

المادة الثمانون

تتم مراقبة الأجهزة الحكومية والتأكد من حسن الأداء الإداري وتطبيق الأنظمة.. ويتم التحقيق في المخالفات المالية والإدارية ويرفع تقرير سنوي عن ذلك إلى رئيس مجلس الوزراء.

ويبين النظام الجهاز المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته.

الباب التاسع

أحكام عامة

المادة الحادية والثمانون

لا يخل تطبيق هذا النظام بما ارتبطت به المملكة العربية السعودية مع الدول والهيئات والمنظمات الدولية من معاهدات واتفاقيات.

المادة الثانية والثمانون

مع عدم الإخلال بما ورد في المادة السابعة من هذا النظام لايجوز بأي حال من الأحوال تعطيل حكم من أحكام هذا النظام إلا أن يكون ذلك مؤقتاً في زمن الحرب أوفي أثناء إعلان حالة الطوارئ.. وعلى الوجه المبين بالنظام.

المادة الثالثة والثمانون

لايجري تعديل هذا النظام إلا بنفس الطريقة التي تم بها إصداره.

الملحق الثالث

نظام مجلس الشورى

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود أمراً ملكياً بنظام مجلس الشورى وفيما يلي نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: أ/19

التاريخ 27/8/ 1412هـ

بعون الله تعالى

نحن فهد بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية..

عملاً بقول الله تعالى ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ وقوله تعالى ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ واقتداء برسول الله ﷺ في مشاورة أصحابه وبناء على ماتقتضيه المصلحة العامة.

وبعد الإطلاع على نظام مجلس الشورى الصادر بالأمر الملكي في عام 1347هـ.

أمرنا بما هوآت:

أولاً: إصدار نظام مجلس الشورى الصادر بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانياً: يحل هذا النظام محل نظام مجلس الشورى الصادر في عام 1347هـ ويتم ترتيب أوضاع هذا المجلس بأمر ملكي.

ثالثاً: يستمر العمل بكل الأنظمة والأوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هذا النظام حتى تعدل بما يتفق معه.

رابعاً: يتم العمل بهذا النظام في مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ نشره.

خامساً: ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية.

بسم ا لله الرحمن الرحيم

نظام مجلس الشورى

المادة الأولى

عملاً بقول ا لله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِن اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ وقوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ واقتداء برسول ا لله ﷺ في مشاورة أصحابه وحث الأمة على التشاور. ينشأ مجلس الشورى ويمارس المهام المنوطة به وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم ملتزماً بكتاب ا لله، وسنة رسوله- محافظاً على روابط الأخوة والتعاون على البر والتقوى.

المادة الثانية

يقوم مجلس الشورى على الاعتصام بحبل ا لله والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام والحفاظ على وحدة الجماعة وكيان الدولة ومصالح الأمة.

المادة الثالثة

يتكون مجلس الشورى من رئيس وستين عضواً يختارهم الملك من أهل العلم والخبرة والاختصاص وتحدد حقوق الأعضاء وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي.

المادة الرابعة

يشترط في عضو مجلس الشورى ما يلي:

أ- أن يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ.

ب- أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية.

ج- ألايقل عمره عن ثلاثين سنة.

المادة الخامسة

لعضو مجلس الشورى أن يقدم طلب إعفائه من عضوية المجلس إلى رئيس المجلس وعلى الرئيس أن يعرض ذلك على الملك.

المادة السادسة

إذا أخل عضو مجلس الشورى بواجبات عمله يتم التحقيق معه ومحاكمته وفق قواعد وإجراءات تصدر بأمر ملكي.

المادة السابعة

إذ خلا محل أحد أعضاء مجلس الشورى لأي سبب يختار الملك من يحل محله ويَصْدُر بذلك أمر ملكي.

المادة الثامنة

لايجوز لعضو مجلس الشورى أن يستغل هذه العضوية لمصلحته.

المادة التاسعة

لايجوز الجمع بين عضوية مجلس الشورى وأي وظيفة حكومية أو إدارة أي شركة إلا إذا رأى الملك أن هناك حاجة إلى ذلك.

المادة العاشرة

يعين رئيس مجلس الشورى ونائبه والأمين العام للمجلس ويعفون بأوامر ملكية وتحدد مراتبهم وحقوقهم وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي.

المادة الحادية عشرة

يؤدي رئيس مجلس الشورى وأعضاء المجلس والأمين العام قبل أن يباشروا أعمالهم في المجلس أمام الملك القسم التالي:

أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً لديني ثم لمليكي وبلادي وألا أبوح بسر من أسرار الدولة وأن أحافظ على مصالحها وأنظمتها وأن أؤدي أعمالي بالصدق والأمانة والإخلاص والعدل.

المادة الثانية عشرة

مقر مجلس الشورى هو مدينة الرياض ويجوز اجتماع المجلس في جهة أخرى داخل المملكة إذا رأى الملك ذلك.

المادة الثالثة عشرة

مدة مجلس الشورى أربع سنوات هجرية تبدأ من التاريخ المحدد في الأمر الملكي الصادر بتكوينه ويتم تكوين المجلس الجديد قبل انتهاء مدة سلفه بشهرين على الأقل وفي حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد يستمر المجلس السابق في أداء عمله حتى يتم تكوين المجلس الجديد ويراعى عند تكوين المجلس اختيار أعضاء جدد لايقل عددهم عن نصف عدد أعضاء المجلس.

المادة الرابعة عشرة

يلقي الملك أو من ينيبه في مجلس الشورى كل سنة خطاباً ملكياً يتضمن سياسة الدولة الداخلية والخارجية.

المادة الخامسة عشرة

يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة التي تحال إليه من رئيس مجلس الشورى وله على وجه الخصوص مايلي:

أ- مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وإبداء الرأي نحوها.

ب- دراسة الأنظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات واقتراح مايراه بشأنها.

ج- تفسير الأنظمة.

د- مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى واقتراح ما يراه حيالها.

المادة السادسة عشرة

لايكون اجتماع مجلس الشورى نظامياً إلا إذا حضر الاجتماع ثلثا أعضائه على الأقل بمن فيهم الرئيس أو من ينوب عنه ولا تكون القرارات نظامية إلا إذا وافقت عليها أغلبية المجلس.

المادة السابعة عشرة

ترفع قرارات مجلس الشورى إلى رئيس مجلس الوزراء ويحيلها إلى مجلس الوزراء للنظر فيها فإن اتفقت وجهات نظر المجلسين صدرت بعد موافقة الملك عليها وإن تباينت وجهات النظر فللملك إقرار ما يراه.

المادة الثامنة عشرة

تصدر الأنظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات وتعدل بموجب مراسيم ملكية بعد دراستها من مجلس الشورى.

المادة التاسعة عشرة

يكون مجلس الشورى من بين أعضائه اللجان المتخصصة اللازمة لممارسة اختصاصاته وله أن يؤلف لجاناً خاصة من أعضائه لبحث أي مسألة مدرجة بجدول أعماله.

المادة العشرون

للجان مجلس الشورى أن تستعين بمن تراه من غير أعضاء المجلس بعد موافقة رئيس المجلس.

المادة الحادية والعشرون

يكون لمجلس الشورى هيئة عامة تكون من رئيس المجلس ونائبه ورؤساء لجان المجلس المتخصصة.

المادة الثانية والعشرون

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء بطلب حضور أي مسؤول حكومي جلسات مجلس الشورى إذا كان المجلس يناقش أموراً تتعلق باختصاصاته وله الحق في النقاش دون أن يكون له حق التصويت.

المادة الثالثة والعشرون

لكل عشرة أعضاء في مجلس الشورى حق اقتراح مشروع نظام جديد أوتعديل نظام نافذ وعرضه على رئيس مجلس الشورى وعلى رئيس المجلس رفع الاقتراح إلى الملك.

المادة الرابعة والعشرون

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء طلب تزويد المجلس بما لدى الأجهزة الحكومية من وثائق وبيانات يرى المجلس أنها ضرورية لتسهيل سير أعماله.

المادة الخامسة والعشرون

يرفع رئيس مجلس الشورى تقريراً سنوياً إلى الملك عما قام به المجلس من أعمال وفقاً لما تبينه اللائحة الداخلية للمجلس.

المادة السادسة والعشرون

تسري أنظمة الخدمة المدنية على موظفي أجهزة المجلس ما لم تقض اللائحة الداخلية بغير ذلك.

المادة السابعة والعشرون

يكون لمجلس الشورى ميزانية خاصة تعتمد من الملك ويتم الصرف منها وفق قواعد تصدر بأمر ملكي.

المادة الثامنة والعشرون

يتم تنظيم الشؤون المالية بمجلس الشورى والرقابة المالية والحساب الختامي وفق قواعد خاصة تصدر بأمر ملكي.

المادة التاسعة والعشرون

تنظم اللائحة الداخلية لمجلس الشورى اختصاصات رئيس مجلس الشورى ونائبه والأمين العام للمجلس وأجهزة المجلس وكيفية إدارة جلساته وسير أعماله وأعمال لجانه وأسلوب التصويت كما تنظم قواعد المناقشة وأصول الرد وغير ذلك من الأمور التي من شأنها توفير الضبط والانضباط داخل المجلس بحيث يمارس اختصاصاته لما فيه خير المملكة وصلاح شعبها وتصدر هذه اللائحة بأمر ملكي.

المادة الثلاثون

لا يجري تعديل هذا النظام إلا بالطريقة التي تم بها إصداره.

الملحق الرابع

صك وقف الكتاب لمكتبة المسجد الحرام



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وبعد لدي أنا حسين
ابن عبدالعزيز آل الشيخ القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة. حضر عبدالرحمن بن إبراهيم
ابن محمد الضحيان رقم السجل المدني ١٠١٩٧٤٢٩٩٨١ الأستاذ في كلية الدعوة
بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة وأنهى قائلاً: إنني
قمت بتأليف وطباعة كتاب: النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها. التوزيع السعودي
وهو الكتاب الثامن ضمن "سلسلة دراسات في الدعوة الإسلامية" التي أقوم بتأليفها
المصرح له من وزارة الإعلام فرع المدينة المنورة برقم ٦٧٥/م/م وتاريخ ٨/٧/١٤٢٢هـ
ورغبة في الأجر من الله تعالى فقد أوقفت هذا الكتاب وقفاً منجزاً لله تعالى
بأنواع طبعاته وجميع دخوله المادية ذات القيمة في كل زمان ومكان وبكل طبعاته
وبكل لغة ووسيلة على شراء كتب أو أوعية المعلومات الحديثة غير الورقية لمكتبة
المسجد الحرام بمكة المكرمة على أن يتم التنسيق بينه وبين الناظر وبين القائمين على مكتبة
المسجد الحرام لاختيار الصالح من الكتب والوسائل وأن يختم ما يشترى بختم خاص
لهذا الوقف حتى لا يخرج من المكتبة، وجعلت النظارة لي مدة حياتي ثم للرشيد من أولادي
ذكوراً وإناثاً ثم أولادهم ذكوراً وإناثاً ما تناسلوا، ثم من بعدهم للقائم بأمر مكتبة
المسجد الحرام بمكة المكرمة قال تعالى: "فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه
على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم" الطلب إثبات ذلك. وبناءً
عليه ولصحة ما ذكر بعاليه ولصدوره من أهله فقد ثبت لدي ذلك وحكمت
بالوقف، وبالله التوفيق وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
حرر في ٢٠/٦/١٤٢٢هـ القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة

حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ

[illegible]

نُظِّم هذا الصك من عدد ٧ بصحيفة ١٢١ مجلد الضبط الزراعات رقم ١٥/٢٢ لعام ١٤٢٢هـ
المنظم عبدالرحمن ابراهيم الصياح توقيعه

سُجِّل هذا الصك بسجل القاضي حسين آل الشيخ برقم ١٢/١٤٢٢/٣٧ صحيفة ٨١ مجلد ١٤٢٢/١٣ لعام ١٤٢٢هـ
المسجل يحيى موسى توقيعه ... المقابل عبدالعزيز العمر توقيعه

١٤٥٩

١٤٢٢/٦/٢٢هـ

المراجـع

1 - ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق أبو عبد الله علي محمد المغربي، الكويت، دار الأرقم 1406هـ.

2 - أبو سمك، د. مصطفى أحمد، نظرات في نظم الإسلام وثقافته، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، 1988م.

3 - إسماعيل، د. عبد الخالق إبراهيم، حاجة العالم إلى النظم الإسلامية، ط.1، القاهرة، مطبعة الأمانة 1401هـ.

4 - الأشقر، د. عمر سليمان، الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية، الكويت دار الدعوة 1404هـ.

5 - الإمام، د. أحمد علي، المستقبل للإسلام، كتاب الأمة، العدد 46، ربيع الأول 1416هـ.

6 - بوفر، جزال أندرية، بناء المستقبل، ترجمة أكرم ديري البسام العسلي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1976م.

7 - البياتي، منير حميد، الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي، بغداد، جامعة بغداد، 1399هـ.

8 - الجبري، عبد العال، محمد، نظام الحكم في الإسلام، بأقلام فلاسفة النصارى، القاهرة، مكتبة وهبة، 1404هـ.

9 - جريشة، د. علي محمد، التخطيط للدعوة الإسلامية، كتاب "دعوة الحق" رقم 7، 1401هـ.

10 - الجعوان، محمد بن ناصر، القتال في الإسلام، أحكامه وتشريعاته،

دراسة مقارنة (د.م. د. ن) 1401هـ.
11 - حسب الله، حسن مبادئ القانون الإنجليزي المنقولة من الشريعة الإسلامية، القاهرة، مكتبة السلام العالمية، 1982م.
12 - حسن، إبراهيم حسن، وعلي إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط.4، القاهرة، مكتبة النهضة 1970م.
13 - الحمامي، مصطفى، أبو سيف، شجاعة رسول الله ﷺ، القاهرة، الحلبي 1389هـ.
14 - الخراط، د. أحمد محمد، معالم من الفكر التربوي عند المسلمين، كتاب "دعوة الحق" رقم 184، 1418هـ.
15 - الخريجي، د. عبد الله، نظم المجتمع الإسلامي، مع التطبيق على المجتمع العربي السعودي، جدة، رامتان 1403هـ.
16 - الخطيب، عبد الكريم، الحرب والسلام في الإسلام، الرياض، دار نجد 1401هـ.
17 - الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة 1399هـ.
18 - خطاب، محمود شيت، بين العقيدة والقيادة، ط.3، بيروت، دار الفكر، 1403هـ.
19 - خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، ط.2، بغداد، مكتبة الحياة والنهضة 1960م.
20 - الدموهي، حمزة الجميعي، الاقتصاد في الإسلام، ط.1، القاهرة، دار الأنصار، 1399هـ.

21 - الدواليبي، د. محمد معروف، موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، بيروت، دار الكتاب 1400هـ.

22 - الدوري د. عبد العزيز، النظم الإسلامية، بغداد، بيت الحكمة 1988م.

23 - الرحموني، محمد الشريف، نظام الشرطة في الإسلام، إلى أواخر القرن الرابع الهجري (د.ب) الدار العربي للكتاب 1983هـ.

24 - الرفاعي، أنور، النظم الإسلامية، دمشق، دار الفكر 1392هـ.

25 - سعيد، د. محمد رأفت، المدخل لدراسة النظم الإسلامية، ط.1، (د.ن) الرياض، 1404هـ.

26 - السمالوطي، د. نبيل، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه: دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط.1، جدة، دار الشروق 1401هـ.

27 - الصالح، د. صبحي، النظم الإسلامية: نشأتها وتطورها، ط.6، بيروت: دار العلم، 1982م.

28 - الصاوي، د. صلاح، نظرية السيادة وأثرها على شرعية الأنظمة الوضعية، الرياض، دار طيبة، 1412هـ.

29 - الضحيان، د. عبد الرحمن، إدارة الأزمات والمفاوضات، ط.2، المدينة المنورة، دار المآثر 1421هـ.

30 - الضحيان، د. عبد الرحمن، الأوقاف الإسلامية الماضي والحاضر والمستقبل، المدينة المنورة، دار المآثر 1421هـ.

31 - الضحيان، د. عبد الرحمن، الإدارة والحكم في الإسلام، ط.4، جدة، دار العلم 1418هـ.

32 - العارف، حازم إبراهيم، الجيش العربي الإسلامي في التخطيط السوقي

(الاستراتيجي) للرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، نظرة عصرية، الرياض، دار الرشيد، 1402هـ.
33 - عبد السلام، د. فاروق، الشرطة، ومهامها في الدولة الإسلامية، القاهرة، دار الصحوة للنشر 1408هـ.
34 - عزيز، د. عبد الغفار محمد، د. محمد طلعت أبو صير، ود. محمود كريت، ود. مصطفى أبو سمك، دراسات في النظم والثقافة الإسلامية (د.ت، د.م، د.ن).
35 - العسال، د. أحمد محمد، ود. فتحي أحمد عبد الكريم، النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه، ط.3، القاهرة، مكتبة وهبة، 1400هـ.
36 - العلي، عقيد/ محمد مهنا، منهج الإسلام في السلم والحرب، الرياض، دار أمية، 1412هـ.
37 - عويضة، د. حسن عبد الحميد، النظم الإسلامية: والمذاهب المعاصرة (دراسة مقارنة)، ط.2، الرياض، دار الرشيد 1401هـ.
38 - فودة، د. عبد العظيم، الحكم بما أنزل الله، ط.1، الكويت، دار البحوث العلمية، 1407هـ.
39 - القديري، د. أحمد، الإسلام وصراع الحضارات، كتاب الأمة رقم 44، ذو الحجة 1415هـ.
40 - لوبون، د. غوستان، حضارة العرب، ط.3، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب، 1375هـ.
41 - الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تعليق خالد العلمي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1412هـ.

42 – مبارك، برغوث عبد العزيز، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، كتاب الأمة رقم 43، رمضان 1415هـ.

43 – المبارك، محمد، نظام الإسلام: الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة، ط.3، بيروت، دار الفكر (1392م؟).

44 – مختار، علي محمد، دور المسجد في الإسلام، كتاب "دعوة الحق"، العدد 14، 1402هـ.

45 – مرسي، د. محمد منير، التربية الإسلامية، أصولها وتطورها في البلاد العربية، ط.2، القاهرة، عالم الكتب، 1413هـ.

46 – المصلح، حامد بن محمد بن حامد، المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، جدة، مكتبة الضياء، 1415هـ.

47 – المعلمي، الفريق ركن يحيى عبد الله، الشرطة في الإسلام، جدة، شركة عكاظ، 1402هـ.

48 – مفتي، د. محمد علي، ود. سامي صالح الوكيل، التشريع وسن القوانين في الدولة الإسلامية، دراسة تحليلية، ط.1، بيروت، دار النهضة الإسلامية، 1413هـ.

49 – مكتب التربية العربي للدول العربية، وقائع ندوة النظم الإسلامية، جزءان، أبو ظبي 18-20 صفر 1405هـ، (ويضم 13 موضوعاً من موضوعات النظم الإسلامية).

50 – مكتبة الشواف، الإسلام والأنظمة السياسية بأقلام عشرة من علماء الإسلام، الرياض 1412هـ.

51 – الملا، أحمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ط.2،

بيروت ودمشق، دار الفكر، 1417هـ.
52 – المنجد، د. صلاح الدين، النظم الدبلوماسية في الإسلام، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1403هـ.
53 – مؤسسة آل البيت (الأردن) الإنسان ومستقبل الحضارة: وجهة نظر إسلامية، كتاب المؤتمر العام التاسع (عمان– الأردن) 23–25 من محرم 1414هـ.
54 – المودودي، أبو الأعلى، شريعة الإسلام في الجهاد والعلاقات الدولية، القاهرة، دار الصحوة 1406هـ.
55 – ناصف، أحمد عبد السلام، الشرطة في مصر الإسلامية، ط.1، القاهرة، والزهراء للإعلام العربي 1407هـ.
56 – النبراوي، د. فتحية، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط.3، جدة، الدار السعودية للنشر 1405هـ.
57 – نوح، د. السيد محمد، منهج الرسول ﷺ في غرس روح الجهاد في نفوس أصحابه، المنصورة (مصر) دار الوفاء 1412هـز
58 – هونكه، زيفريد، (المستشرقة الالمانية) شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، ط.8، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1413هـ.
59 – وهبه، توفيق علي، الجهاد في الإسلام، دراسة مقارنة بأحكام القانون الدولي العام، ط.4.
60 – يحيى، د. ياسين محمد، المجتمع الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة، الإسكندرية، منشأة المعارف 1984م.



